بسم الله الرحمن الرحيم

صلَّى اللَّه على محمَّدٍ سيِّدِنا وآلِهِ وصَحبِه

قال أبو عُبَيدٍ عبدُ اللَّه بن عبد العزيز بن محمَّد البكري رحمه الله:

[١] الحمد لله خيرَ ما بُدِئ به الكلام وخُتِم؛ وصلَّى اللَّهُ على محمَّد وعلى آله وسلَّم. هذا كتابٌ نَبَّهْتُ فيه، على أوهام أبي عليّ رحمه الله في أماليه، تنبيه المُنصِفِ لا المتعسِّفِ ولا المعاند. محتجًّا على جميع ذلك بالشاهد والدليل، فإني رأيتُ مَن تولَّى مثل هذا من الردّ على العلماء والإصلاح لأغلاطِهم، والتنبيه على أوهامهم، لم يَعْدِل في كثيرٍ مما ردّه عليهم، ولا أنصفَ في جُمَل[1] مما نسبه إليهم. وأبو عليّ رحمه الله من الحِفْظ وسعةِ العِلم والنُّبل، ومن الثِّقةِ في الضَّبطِ والنَّقْلِ، بالمحل الذي لا يُجهل، وبحيث يقصُر عنه من الثناء الأحفل، ولكنَّ البشرَ غيرُ معصومين مِن الزَّلَل، ولا مُبَرَّئين من الوَهْم والخَطَل[2]، والعالِمُ مَنْ عُدَّت هفواته، وأُحصِيت سَقَطاته: [الطويل]

كفى المرء نُبْلاً أن تُعَدَّ معايبُه

فلما أوريتُ[3] من هذه الفوائدِ كابِيَهَا، وأبديْتُ خَافِيَهَا، أعطيتُ بها القَوسَ بارِيَهَا، وأهديتُها إلى المعتمِدِ[4] على اللَّه. المؤيَّدِ بنصر اللَّه، خَلَّد اللَّه دولته، وثبَّت وطأته، لالتماسِهِ أسرارَ الحِكَم، واقتباسه أنوارَ الكَلِم، وعنايتِهِ بأنواعِ العِلْم، وأخذِه من جميعِها بأوفر قِسْم، لا أعدَمه اللَّهُ نجمًا من السعدِ مُليحًا، وطائرًا من اليُمْنِ سَنِيحًا[5].

---

(١) بهامش الأصل «كل ما» وفوقها «خ» يشير بها إلى نسخة أخرى. ط

(٢) الخطل: المنطق الفاسد المضطرب (ص) من هامش الأصل. ط

(٣) و رى الزند: أخرج ناره وكبا الزند: لم يخرج ناره (ص). من هامش الأصل. ط

(٤) المعتمد على الله: أبو العباس أحمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ولي بعد المهتدي بالله المتوفى سنة (٢٥٦هـ) وهو غير المعتمد المؤلف الكتاب له. والمعتمد هذا هو من الخلفاء في المغرب اهـ. من هامش الأصل. ط

(٥) السانح من الطير وغيره من الصيد: من يمر من الميامن إلى الميامن ويتبارك به؛ لأنه يسهل رميه، والذي يأتي بخلافه يتشاءم به ويسمى البارح، وفيه شعر مشهور (ص) اهـ من هامش الأصل. ط

[التنبيهات الواردة على الجزء الأول][1]

[٢] أنشد أبو عليٍّ. رحمه الله - [١٥ - ١٧] أشعارًا منها قولُ بُرَيْهِ[2] بن النُّعمان ولم يَنْسبه أبو عليٍّ - رحمه الله -:

لَقَد تَركتْ فُؤادَكَ مُسْتَجِنًّا ... مُطَوَّقةً على فَنَنٍ تَغَنَّى
يَميلُ بها وتَركُبُهُ بِلَحْنٍ ... إذا ما غَنَّ لِلمَحزونِ أنَّا

ومنها [قَولُ الآخَر]:

وهَاتِفَيْنِ بِشَجْوٍ[3] بعدَ ما سَجَعَتْ[4] ... وُرْقُ الحَمَامِ بتَرْجِيعٍ وإرْنَانِ
بَاتَا على غُصْنِ بانٍ في ذُرَى فَنَنٍ ... يُرَدِّدَانِ لُحُونًا ذاتَ[5] ألوانِ

وفَسَّرَ ما ورد في هذه الأشعارِ من ألحان الحمام أن المراد به اللُّغَاتُ. (ع)[6] وإنما المُرادُ به اللحنُ الذي هو ضربٌ من الأصوات المَصُوغةِ للتغنِّي، ودليل ذلك قَولُه:

مُطَوَّقةً على فَنَنٍ تَغَنَّى

وقَولُ الآخَر:

يُرَدِّدَانِ لُحُونًا ذاتَ ألوانِ

إنَّما أرادَ ذات ألوانٍ منَ الترجيع كما قال في البيت بعده:

بتَرْجِيعٍ وإرْنَانِ[7]

---

(١) قسمنا المطالب التي نبه عليها أبو عبيد في كتابه هذا إلى قسمين: قسم خاص بتنبيهاته على الجزء الأول من الأمالي، والقسم الآخر: خاص بتنبيهاته على الجزء الثاني. ووضعنا في أول كل مطلب رقم الصفحة وعدد السطر من هذه الطبعة [واستبدلناه في طبعتنا هذه برقم الفقرات ليسهل على القارئ الاهتداء إلى بدء الموضع الذي كتب عليه صاحب «التنبيه» من كتاب «الأمالي» ويتسنى له مراجعته في محله. ط

(٢) بهامش الأصل «جوية بن النعمان» وفوقها «ح». وكتبت هذه الحاشية: ونسبه غير البكري للأعلم بن سويد وفي «الأم» «برية»؛ إلا أنه بعيد ذلك كتب في الحاشية «بريد بن النعمان» ليزيد بن النعمان الأشعري. ط

(٣) في نسخة «بستجع» وينسب هذا الشعر لابن مخرمة السعدي، وقيل: لبريد بن الملعان اهـ حاشية من هامش الأصل. ط

(٤) في نسخة «هجعت» اهـ. من هامش الأصل. ط

(٥) فوق الكلمة «ذات» بفتح التاء رسم الكاتب «صح». ط

(٦) وجد في الصفحات الأولى حرف (ع) مرسومًا بالحبر الأحمر في ثلاثة مواضع في بدء رد أبي عبيد على أبي علي، فنظن أن الحرف (ع) مجتزأ من اسم البكري «عبد الله». وقد نبه إلى هذا في مقدمة الكتاب. ط

(٧) الإرنان: الصوت من الحمام والفرس والمرأة المجزونة اهـ. من هامش الأصل. ط

[٣] قال أبو علي رحمه الله [١٨]: وأصل اللَّحنِ أن تريد الشيء فتُوَرِّي عنه، كقول رَجلٍ من بني العَنبرِ كان أسيرًا في بكر بن وائل. وذكر الخبرَ بطُولِه. وفَسَّرَ ما فيه إلى قوله: يريد بقوله: إن العَرْفَج[1] قد أدْبَى: أن الرجال قد استلأموا؛ أي: لَبِسوا الدروع، (ع) ليسَ في قوله: «إنّ العرفج قد أدبَى» دليل على ما ذكره أبو عليّ رحمه الله ولا من عادة العرب أن تَلْبَس الدروع إلا في حال الحرب. وأمّا في بيوتها قبل الغَزْو فذلك غير معروف، وإنّما أراد بذلك أن يُؤذنهم بوقت الغزو، ويُنبّههم على التيقُّظ والحَذَر. قال أبو نصر رحمه الله: إدباءُ العَرْفَج: أن يتّسق نبته ويتأزّر، وإذا اتّسقَ النبتُ وتأزّر أمكن الغزوُ. وقال أبو زيادٍ - رحمه الله -: العَرْفَج: نَبتٌ طيّبُ الريح أغبرُ إلى الخُضرَة، له زَهرة صفراءُ ولا شَوْكَ له، ويقال له إذا اسودَّ عُودُه حتى يَستبينَ فيه النباتُ: قد أقمل. فإذا زاد قليلاً، قيل: قد ارْقاطَّ. فإذا زاد قليلاً، قيل: قد أدْبَى، وهو حينئذ قد صلح أن يُؤكل، فإذا أغْتَمَّ وطفحت خُوصته وأكْلأ، قيل: قد أخْوَصَ، فإذا ظهرت عليها خُضرةُ الرّيّ، قيل: عَرْفَجةٌ خاضِبَةٌ. ومنابتُ العَرْفج يقال لها: المشاقِرُ، وهي أيضًا: الحَوْمَانُ، وتكون في السَّهل والجبل.

[٤] وأنشد أبو علي رحمه الله [١٩] في آخر هذا الخَبَرِ شعرًا أوّله[2]:

إن الذِّئابَ قد اخْضَرَّتْ بَرائِنُها[3] والنّاسُ كُلُّهُمُ بَكْرٌ إذا شَبِعُوا

وقال: يريد أن الناس كلّهم عدوٌّ لكم إذا شبعُوا كبكر بن وائلٍ. (ع) لم يُرد الشاعرُ هذا المعنى؛ لأن الناس كلّهم لم يكونوا عدوًا بني تميم ولا أقلّهم، وإنّما يريد أنّ الناس إذا شبعوا هاجت أضغانهم وطلبُوا الطوائل[4] والتِّراتِ في أعدائهم، فكانوا لهم كبكر بن وائلٍ لبني تميم، كما قال الشاعرُ. أنشده ثعلبٌ عن ابن الأعرابيّ -: [مجزوء البسيط]

لَوْ وَصَلَ الغَيْثُ لَابْنَيْنَ امرأً كانَتْ لَه قُبَّةٌ سَحْقَ بِجَادْ

يقول: لو اتّصل الغَيْثُ وأخصبنا لأغرنا على المَلِك وأخَذنا متاعَه وقُبّته حتى نُحوِجَه أن يتّخذ قُبّةً من قطعة كِساء. قال أبو عمرو - رحمه الله -: وإنما يُغيرون في الخصب لا في الجَدْب، وقال آخر: [الرجز]

يا بنَ هِشامٍ أهلَكَ النّاسَ اللَّبَنْ فكلُّهم يَسعَى[5] بقَوسٍ وقَرَنْ[6]

---

(١) العرفج: نبت ينبت في السهل الواحدة عرفجة (ص). من هامش الأصل. ط

(٢) في نسخة «منه» اهـ. من هامش الأصل. ط

(٣) البرائن من السباع والطير هي بمنزلة الأصابع من الإنسان (ص) اهـ. من هامش الأصل. ط

(٤) الطوائل جمع طائلة وهي العداوة وكذا الترة، وبمعنى التتابع، أي: الترة اهـ. من هامش الأصل. ط

(٥) في نسخة «يعدو». ط

(٦) القرن هنا: جعبة النبل. والقرن في لغة أخرى: السيف مع النبل اهـ. حاشية من هامش الأصل. ط

يقول: لمّا كَثُرَ الخصبُ سعَى بعضهم إلى بعض بالسلاح، وقال آخر: [الكامل]

قومٌ إذا نَبتَ الربيعُ لهم نَبَتَتْ عَداوتُهم مع البَقلِ

وقال: [البسيط]

وفي البقل إن لم يدفع اللّه شرَّهُ شياطينٌ يَنْزُو بعضُهنَّ إلى بعض

وقال: [الكامل]

قومٌ إذا اخضرَّت نعالُهم يتناهقون تناهُقَ الحُمرِ

يعني: يتناهقون من الأشَر والبغي؛ وبعض الناس يتأوّل[1] أن النِّعال هنا نعال الأقدام، وإنما النعال: الأرَضُونَ الصلابُ، واحدها نَعْلٌ: وإذا أخصبت النعال فما ظنُّك بالدِّماث[2]. ومنه الحديث[3]: «إذا ابتلّت النعال فصلُّوا في الرحال» معناه: إذا انزلقت[4] الأرض فصلُّوا في البيوت.

[٥] وأنشد أبو عليّ. رحمه اللّه - [٢٦] شاهدا على خَجَلت عيْنُه: [المتقارب]

وأهْلَكَ مُهْرَ أبيكَ الدُّوا ءُ ليسَ له من طعامٍ نَصِيبُ

فَتُضْبِحُ حاجِلةُ عيلةٍ لِجِنْوِ اسْتِهِ وصَلاَهُ غُيُوبُ

هكذا أنشده: مهر أبيك بفتح الكاف، وإنما هو بكسرها. وأنشده: وصلاهُ، وإنّما هو: في صَلاَهُ. والشعر لثعلبة[5] بن عمرو الشيباني يخاطب أسماء أمّ حَزْنَةَ - امرأةً من بني سَليمة[6] بن عبد القيس - وهي قصيدة؛ والذي يتّصل منها بالشاهد قوله: [المتقارب]

خَنِخْ أأسماءُ لم تسألي عن أبيكِ والقومُ قد كان فيهمْ خُطوبُ

وأهْلَكَ مُهْرَ أبيكِ الدُّوا ءُ ليس له من طعامٍ نصيبُ

خَلا أنّهم كلما أوردوا يُضَيِّعُ[7] قَعْبًا عليه ذَنوبُ

---

(١) في نسخة «يتوهم». من هامش الأصل. ط

(٢) الدماث جمع دمث وهو المكان اللين ذو رمل (ص). من هامش الأصل. ط

(٣) قال الحافظ ابن حجر في «تلخيص الحبير» (٢/ ٣١) تعليقًا على الحديث بعد أن أتى بأحاديث الباب: «وأما اللفظ الذي ذكره المصنف فلم أره في كتب الحديث»، وقد ذكره ابن الأثير في «النهاية» كذلك (٥/ ٨٢) وقال الشيخ تاج الدين الفزاري في «الإقليد» لم أجده في الأصول، وإنما ذكره أهل العربية، والمصنف تبع الماوردي والعمراني في إيراده هكذا.

(٤) في الأصل «تزلت» وكتب بالهامش «انزلقت» وفوقها «صح خ». ط

(٥) ثعلبة هذا هو ابن أم حزنة فلذلك خاطبها، وزعم المفضل - رحمه اللّه - أنه ثعلبة بن عمرو وأنه من عبد القيس اهـ. حاشية من هامش الأصل. ط

(٦) قال أبو عبيدة - رحمه اللّه -: سليمة بضم السين من عبد القيس. وسليمة بفتحها من الأزد، وقال غيره: سليمة بالفتح في عبد القيس اهـ. حاشية من هامش الأصل. ط

(٧) في هامش الأصل: الضيح والضياح بالفتح: اللبن الرقيق الممزوج. ط

فتُصبِحُ حاجلةً[1] عَينُه لِجِنْو استه في صَلاةٍ غُيُوبُ
لأقسمَ يَستَذِرُ نَذرًا فَمِي وأقسمتُ إن بَلَّتْه لا يَؤُوبُ
فأتبعتُه طَعنةً ثَرَّةً يَسِيلُ على النحر منها صَبِيبُ
فإن قَتَلتُهُ فلم أرقِهِ وإن يَنجُ منها فجُرْحٌ رَغِيبُ

هذا الشيبانيُّ طعَنَ أبا أسماء هذه المذكورة واكتفى في قوله: أأسماءُ لم تسألي، بهمزة النِّداء عن همزة الاستفهام، كما قال امرؤ القيس: [الطويل]

أصاحِ نرى بَرْقًا أُرِيكَ وَمِيضَهُ

والدواءُ: الصنعة[2] وحسن القيام على الدابّة، قال يزيد بن خذّاق: [الطويل]

ودَاوَيْتُها حتى شَتَتْ حبشيّةً كأنّ عليها سُندُسًا وسُدُوسا

وقيل: أراد بالدواء: اللبن، وكان أحسنَ ما يقومون به على الدابة، وإنّما أراد أهلكه فقدُ الدواء. كما قال النابغة: [الوافر]

فإنّي لا أُلامُ على دُخولٍ ولكن ما وَرَاءَكَ يا عِصامُ

أراد على ترك دخول، وكذلك قول أبي «قيس بن رِفاعة»: [البسيط]

أنا النذيرُ لكم منّي مُناصحَةً[3] كي لا ألامَ على نَهْيٍ وإنذارِ

أراد على ترك نهي وإنذار، وكذلك قول الخنساء: [البسيط]

يا صخرُ وِرْدَ ماءٍ قد تَنادَرَهُ أهلُ المياه وما في وِرْدِه عارُ

تريد في تَرك وِرْدِه. ثم قال الشاعر: لا نصيب للمُهر من الطعام غير أنهم إذا أوردوا ضَيَّحوا له قُعْبًا بذَنوب ماءٍ وسَقَوْه. والجِنْو: كلُّ ما فيه اعوجاجٌ كجِنوا الضِّلَع واللِّحْى. والصَّلا: ما عن يمين الذنب وشماله، يقول: غاب جِنْوُهُ في صلاه من الهُزال. وهذا أبلغ ما وُصِفَ به الهزيل من الدوابّ، وإنشاد أبي علي - رحمه الله -:

لحسنوا استه وصَلاهُ غيوبُ

لا معنى له ولا وجه؛ لأنَّ الصَّلا لا يغيب ولا يخفى، وإنّما يغيب الجِنْوُ فيه ويَغمُضُ. وقوله: فأتبعتُه طعنةً ثَرَّةً، يريد كثيرةَ الدم، من قولهم: عَيْنٌ ثَرَّةٌ. وقوله: فإن قتلتُه فلم أرقه، كانوا يزعمون أن الطعان إذا رقى المطعون بَرَأ، كما قال زُهَيْر بن مسعود: [الطويل]

عشيّةَ غادرتُ الحُلَيسَ كأنّما على النحرِ منه لَونُ بُرْدٍ مُحَبَّرِ

---

(١) تحجلت عينه؛ أي غارت اهـ. من هامش الأصل. ط

(٢) أي: ما عولج به الفرس من تضمير وحنذ، وما عولجت به الجارية حتى تسمن، وإنما سماه دواء؛ لأنهم كانوا يضمرون الخيل بشرب اللبن اهـ. من هامش الأصل. ط

(٣) وفي نسخة «مجاهرة» من هامش الأصل. ط

فلم أرْقِهِ إن يَنْجُ منها وإن يَمُت فطعنةُ لا غُسْلٌ[1] ولا بمُغَمَّر[2]

وهو معنى قول حاتم الطائي - أنشده ابن الأعرابي .: [الطويل]

سِلاحُك مَرقِيٌّ ولا أنت ضائرٌ عَدُوًّا ولكنْ وَجْهَ مَوْلاكَ تَخْمِشُ

[٦] وذكر أبو علي رحمه الله [٢٨] خطبة عبد الملك وإنشاده شعر قيس بن رِفاعة: [البسيط]

مَنْ يَصْلَ نارى بلا ذَنْبٍ ولا تِرَةٍ يَصْلَ بنارٍ كريمٍ غيرِ غدّار

(ع) إنما هو أبو قيس بن أبي رفاعة، واسمه: دِثار. وقد ذكره أبو علي رحمه الله بعد هذا في كتابه على صحته. وذلك في الحديث الذي رواه التَّوَّزِيّ عن أبي عُبَيدة قال: كان أبو قيس بن أبي رفاعة يفِدُ سنةً إلى النعمان اللَّخمِي وسنةً إلى الحارث بن أبي شَمِر الغسّاني، فقال له يومًا وهو عنده: يا أبا قيس، بلغني أنك تُفضّل النعمان عليّ، وساق الحديث إلى آخره. قال أبو عليّ. رحمه الله -: والوِتْر: الذَّحْل بكسر الواو لا غير. هذا وَهْمٌ منه، الواو تفتح وتكسر في الذحل، ذكر ذلك يعقوب وغيره.

[٧] وأنشد أبو علي رحمه الله [٢٩] للعباس بن الوليد بن عبد الملك أبياتًا قالها لمَسْلَمة بن عبد الملك، أولها: [الوافر]

ألا تَقْفَى الحياءُ أبا سَعِيدٍ وتُقْصِرُ عن مُلاحَاتِي وعَذْلِي

وهذا الشعر لعبد الرحمن بن الحَكَم يُعاتب به مَرْوان بن الحكم أخاه بلا اختلاف، ولم يكن العباس بن الوليد شاعرًا، إنما كان رجُلاً بَيِّنًا، وهو فارسي بني مَرْوان، وإنما كتب العباس بهذا الشعرِ متمثِّلا لم يُغيِّر منه إلا الكُنْيَة. وعبدُ الرحمن بن الحكم شاعرٌ متقدم، وهو الذي كان يُهاجِي عبدَ الرحمن بن حسّان - رضي الله عنهما - وفي هذه الأبيات: [الوافر]

كقولِ الـمرء عَمْرٍو في القوافي لقَيْسٍ حين خالَفَ كلَّ عَدْلِ[3]

عذيرَكَ مِن خليلِكَ من مُرَاد أُريد حِباءَهُ فيُريدُ قَتْلِي[4]

وهذا مما أهمله أبو عليّ ولم يُفسِّر معناه والمراد به، وكثيرًا ما يشغله تفسير ظاهر اللغة عن تفسير غامض المعاني، وقد أفردت لشرح معاني «نوادره» كتابًا غير هذا وإنما يريد الشاعر قول عمرو بن معدِ يكرب الزُّبَيدي لقيسِ بن مَكشُوح المُرَادِيّ وكان بينهما تَنافُسٌ: [الوافر]

تمنّاني ليلقاني قُبَيسٌ وددْتُ وأينما منّي ودادي

---

(١) الغسل من الرجال: اللئيم اهـ. من هامش الأصل. ط

(٢) يقال للرجل: عمره القوم إذا علوه شرفًا؛ فهذا لم يعله أحدا. من هامش الأصل. ط

(٣) في الأصل «عذل» بالذال المعجمة وهو تصحيف، وروى أبو علي «عدل» كما قد قال عمرو. ط

(٤) البيت عند القالي:

عذيري من خليلي من مراد أريد حياته ويريد قتلي ط

تمثّاني وسابغةً قميصي ... خروس الحِسّ محكمةُ السُّرادِ
مُضاعفةٌ تخيُّرها سُلَيمٌ ... كأنَّ قَتيرها حَدَقُ الجَرادِ
أُريدُ جباءَهُ ويريد قتلي ... عذيرُكَ مِن خليلكَ مِن مُرادِ

يعني بسُلَيم: سليمانَ النبيﷺ والقَتير: رءوس مسامير الدروع وإذا دقَّت دلت على ضيق الأخرَات، ولذلك شبَّهها بحدَق الجرَاد. وعذِيرُ الرجُل: ما يُحاول مما يُعذَر عليه، ومِثل قوله:

أُريد جباءه ويريد قتلي

قول ابن الدُّمْنة الثقفيّ:

ما بالُ مَن أسعَى لأجبرَ عظمَهُ ... جِفاظًا ويَنوِي مِن سَفَاهته كسرِي
أظُنُّ خُطوبَ الدهر مِنّي ومنهم ... ستحملُهم مِنّي على مَركبٍ وَعرِ

وقول جميل: [الوافر]

ألا قُم فانظُرَنْ أخاك رَهينًا ... بِبَثْنَة في حبائلها الصِّحَاحِ
أُريد صلاحَها ويريد قتلي ... فشتّى بين قتلي والصّلاحِ

●●●

[٨] وأنشد أبو علي رحمه الله [٤٦] شاهدًا على أن الحَنَّة الزوجةُ: [المنسرح]

ما أنتِ بالحَنَّة الوَدُودِ ولا ... عِندَكِ خيرٌ يُرجَى لمُلتَمِسِ

إنما هو: ما أنت بالحَنَّة الوَلُود؛ قال أبو عبيدة: تزوج قتادةُ اليَشْكُريُّ أرنبَ الحنفيَّةَ فلم تلِد له ونشزَت عليه فطلّقها وقال: [المنسرح]

تجهَّزِي للطلاق واصطبري ... ذاك دواءُ الجوابِس الشُّمُسِ
ما أنتِ بالحنَّةِ الوَلُودِ ولا ... عِندَكِ خيرٌ يُرجَى لمُلتَمِسِ
لَلَيلَتِي حين بِتُّ طالقةً ... ألذُّ عندي من ليلة العُرُسِ

●●●

[٩] أنشد أبو علي رحمه الله [٥٥] للأجدع[1] الهَمْداني: [الكامل]

وسألتِنِي بركائبي ورِحالِها ... ونَسيتِ قَسْلَ فوارِسِ الأرباعِ

إنما هو أسألتِني بالهمزة، لا بالواو كما أنشده، وهو أولّ الشعر، بركائبِ مُنوْنٍ لا بركائبي؛ لأنها إنّما سألَتْهُ عن إبل القوم وركائبهم، لا عن ركائب نفسه.

---

(١) وفي هامش الأصل حاشية نصها: الأجدع مالك أبو مسروق، وسألتني: أنشده أبو عبيد - رحمه الله - في النسب اهـ. ط

وكان الأجدع بن مالك بن أميّة الهَمْدانيّ قد غَزَا بني الحارث وكانت امرأته منهم، فأصاب فيهم وقتل من بني الحُصَين أربعةَ نفر، فقالت له امرأته: أين الإبلُ والغنيمةُ؟ فقال: [الكامل]

أسألتِني بركائبٍ ورِحالِها ... ونسيتِ قَتلَ فوارسِ الأرباعِ
وبني الحُصَين[1] ألم يَرُعكِ نَعيُهم ... أهلُ اللِّواءِ وسادةُ السِّرباعِ
تلك الرزيئةُ لا قلائصَ أُسلِمتْ ... برحالِها مَشدُودةُ الأنساعِ
خيلان مِن قومي ومِن أعدائهم ... خَفَضوا أسِنَّتهم فكلُّ ناعِ
خَفَضوا الأسِنَّةَ بينهم فتواسَقوا ... يَمشونَ في حُلَلٍ من الأدراعِ

قال ابن الكلبي في نسب بني الحارث بن كعب: ومنهم الحُصَين ذو الغُصَّة بن يزيد بن شدّاد بن قَنَان، رَأسَ بني الحارث مائةَ سنةٍ[2]، وكان يقال لبنيه: فوارسُ الأرباع. والأرباعُ: أرض قتلتهم بها هَمْدَانُ، ولهم يقول الأجدَعُ الهَمْدانيّ:

ونسيتِ قتلَ فوارسِ الأرباعِ

وقوله: خَفَضُوا أسِنَّتهم: يريد أمالُوها للطعن، كما قال القَتّال الكلابي[3]: [الطويل]

نَشَدْتُ زِيادا والسقاهةُ كاسِمِها[4] ... وذكّرتُه أرحامَ سِعْرٍ[5] وهَيْثَمِ
فلمّا رأيتُ أنه غيرُ مُنتَهٍ ... عن الغيّ كفّي بالحُسامِ المُقَوَّمِ

وقال النابغة الجَعْدِيّ: [البسيط]

فَلَمْ نُوَقِّف مُثِيلينَ الرِّماحَ ولم ... نُوجِذْ هَوادِيَ يومَ الروعِ عُزّالا

يقول: لم نُثِيل الرماح، أي: لم نرفعها ولكنا خفضناها للطعن.

●●●

[١٠] وأنشد أبو علي [٧٨] الأعرابي: [البسيط]

إذا وجَدْتُ أُوارَ الحُبِّ في كَبِدي ... أقبَلْتُ نحوَ سِقاءِ القومِ أبتَرِدُ
هذا بَرَدْتُ بِبَرْدِ الماءِ ظاهِرَهُ ... فمَنْ لنارٍ[6] على الأحشاءِ تَتَّقِد

---

(١) من ولد الحصين: كثير بن شهاب بن حصين، ولاه معاوية رضي الله عنه الري ودستبا؛ من ولده محمد بن زهير بن الحارث بن منصور بن قيس بن كثير اهـ. حاشية من هامش الأصل. ط

(٢) في هامش الأصل هذه الحاشية: في النسب لأبي عبيد - رحمه الله - رأس بني الحارث عاش مائة سنة. ط

(٣) في هامش الأصل هذه الحاشية: اسمه عبد الله بن مجيب بن المضرحي. «اختلف في اسمه فقيل: عبد الله، وقيل: عبيد بن مجيب المضرحي». ط

(٤) في هامش الأصل هذه الحاشية: أنشده ابن السيد - رحمه الله: «نشدت زيادا والمقامة بيننا». اهـ ط

(٥) سعر: اسم رجل، كذا بهامش الأصل. ط

(٦) روى القالي: «الحر... يقده». ط

لم يختلف أحدٌ أن هذين البيتين لعُرْوَة بن أُذَيْنة الفَقِيه المحدِّث، ووقفَتْ عليه امرأة فقالت: أنت الذي يقال فيه الرجُل الصالح! وأنت تقول:

إذا وَجَدْتُ أُوارَ الحُبِّ في كَبِدِي ..... البيتين

لا واللّه! ما خرجا من قَلْبٍ سَلِيم. وأُذَينة: لَقَبٌ لأبيه. واسمه: يحيى بن مالك بن الحارث اللَّيْثيّ. وكان عُروة شاعرًا غزِلا من شعراءِ أهل المدينة وثِقَةً ثَبَتًا؛ رَوَى عنه مالكٌ وغيرُه من الأئمة - رضي اللّه عنهم - قال مالك: حدّثني عُروة بن أُذَينة قال: خرجت مع جدّةٍ لي، عليها مَشْيٌ إلى بيت اللّه، حتى إذا كُنّا ببعض الطريق عَجَزَتْ، فأرسلَتْ مَولًى لها تسألُ عبدَ اللّه بن عمر رضي الله عنه فخرجتُ معه، فسأل عبد اللّه رضي الله عنه فقال له: مُرْها فلتركَبْ ثم لِتَمْشِ من حيْثُ عَجَزَت. وعُرْوة هو القائل أيضًا: [البسيط]

قالت وأبثثْتُها وَجْدِي فبُحتُ به ... قد كنتَ عندي تُجِبُّ السترَ فاستَتِرِ

ألستَ تُبْصِرُ مَن حولي فقلتُ لها ... غطّى هَوايَ وما ألقَى على بَصَرِي

●●●

[١١] وأبو علي رحمه الله إذا جهل قائلا ... نَسَبَه إلى أعرابيّ كما أنشد بعد هذا [٨٦]: [الطويل]

وإنّي لأهْوَاها وأهوى لِقَاءَها ... كما يَشْتَهِي الصادِي الشرابَ المُبَرَّدا

غَلاقَةَ حُبٍّ لَجَّ في سَنَنِ[1] الصِّبا ... فأبلَى وما يَزْداد إلا تَجَدُّدَا

وهذا الشعر للأحوص بن محمد، شاعرٌ إسلاميّ من شعراء المدينة لم يدخُل البادية قَطُّ. ولهذا الشعر خَبَرٌ: وذلك أن يزيد بن عبد الملك لمّا استهتر بقَيْنَتَيْهِ وامتنع من الظهور إلى الناس وعن مُشاهدة الجُمَعَةِ لامَهُ مَسْلَمة أخوه وعَذَله، فارعوى، وأراد [الخروج] المُراجعَةَ فبعثت سَلّامةُ إلى الأحوص أن يَصنع شعرًا تُغَنّي فيه، فقال: [الطويل]

وما العَيشُ إلّا ما تَلَذُّ وتَشْتَهي ... وإن لامَ فيه ذو الشَّنَآن[2] وفَنَّدَا

بكيت الصِّبا جُهدِي فَمن شاء لامَني ... ومَن شاء آسَى في البُكاء وأسْعَدَا

وأشرفتُ في نَشْزٍ من الأرض يافِعٍ ... وقد تُشعَف الأبفاعُ مَن كان مُقصَدَا

فقلت ألا يا ليتَ أسماء أصقَبَتْ ... وهل قول لَيتٍ جامعٌ ما تَبدَّدَا

وإنّي لأهْواها وأهْوَى لِقاءَها ... كما يَشْتَهي الصادِي الشرابَ المُبرَّدا

غَلاقَةَ حُبٍّ لجَّ في سَنَنِ الصِّبا ... فأبْلَى وما يَزدادُ إلاّ تَجَدُّدا

---

(١) روى القالي: «زمن». ط

(٢) لغة في الشّنآن وهو بمعنى البغض (ص) اهـ من هامش الأصل. ط

فلمّا غَنَّت به عند يَزيدَ ضَرَب الأرض بخيزُرَانَتِه وقال: صَدَقتِ صَدَقت! فقَبَّح اللّه مَسْلَمة وقَبَّح ما جاء به! وتمادَى في غَيِّه[1]

وقد تَشْعَفُ الأيفاعُ مَن كان مُقصَدَا

قول الآخر: [البسيط]

لا تُشْرِفَنَّ يَفَاعًا إنّه طَرَبٌ ولا تَمَنَّ إذا ما كُنتَ مُشتاقَا

والمُقصَد: المَرْمِيّ بسهم الحُبّ، يقال: رماه فأقصَدَه إذا أصاب مَقتَلَه.

ومثل قوله:

فأبلى وما يزداد إلا تَجَدّدا

قَولُ حسّان بن إسحاق بن قُوهِيٍّ مَولَى بني مُرّةَ بنِ عَوفٍ: [الطويل]

بقلبي سقامٌ لستُ أحسِنُ وصفَهُ على أنه ما كانَ فهوَ شَدِيدُ

تَمُرُّ به الأيامُ تَسحَبُ ذَيلَها فتَبْلَى به الأيامُ وهوَ جَدِيدُ

[١٢] وأنشد أبو علي رحمه الله [الرجز]

مُهرَ أبي الحَبْحابِ لا تَكْفِيكِ بارَكَ فيكِ اللّهُ مِن ذي أَلّ

قال أصحاب أبي عليّ. رحمه اللّهُ.: وَقْفُنَاه على قوله:

بارك فيكِ اللّه من ذي أَلّ

فأبَى إلا كسر الكاف، فقلنا: فهلّا قال: من ذاتِ أَلّ، قال: أخرجَ التذكيرَ على الشيء أو الأمر، ومِثلُ هذا جائزٌ، وهو كثير، قال الأسودُ بن يَعْفُر: [الكامل]

إن المَنِيّةَ والحُتُوف كِلاهُما يُوفِي المَخارِمَ يرقُبَان سَوَادِي

قال: ومنه قولُ رُؤْبة: [الرجز]

فيها خُطُوطٌ مِن سَوادٍ وبَلَقْ كأنّه في الجِلد تَوليعُ البَهَقْ

قال أبو عُبَيدة: قلتُ لرؤبة: إن أردتَ الخطوطَ قلت: كأنّها؛ وإن أردت البَلَقَ فقُل: كأنه، قال: فضَربَ بيده على كَتِفي وقال: كأن ذلك تَوليعٌ في الجِلد. الصحيح أنه يُخاطِبُ مُهرًا لا مُهرةً، لقوله: من ذي أَلّ. وقوله بعدهما:

ومِن مُوصًى لم يُضِع قَولا لي

فالصوابُ إنشادُه: لا تَشلّ بغير ياءٍ. وبارك فيكَ اللّهُ بفتح الكاف، وذلك التكلُّفُ كلُّه لا

(١) أورده الزجاج في «أماليه» (ص٧٤).

معنى له. والحُجَّةُ المجانسَةُ لما سُئِل عنه أبو عليّ. رحمه اللّهُ. وذلك قوله: من ذي آلّ، وهو يريد مُؤنّثًا: [سريع]

قامت تُبَكّيه على قبره ... مَن لِيَ من بَعدك يا عامرُ

تَركتَني في الدار ذا غُربَةٍ ... قد ذَلّ من ليسَ له ناصرُ

قال: إنّما قال: ذا غُربة؛ لأن الياء التي في قوله: تركتني ونحوها تكون ضميراً للذكر والأنثى، وهذا لمُراعاة اللفظ وإن كان المعنى مؤنّثًا، كما راعوا اللفظ في نقيض هذا وإن كان المعنى مُذكّرًا، قال مُقبِلُ بن خُوَيلد: [الوافر]

ولا يَستسقِطُ الأقوامُ مِنّي ... نَصيبَتَهُم ويُتركُ لي نَصِيبُ

إذا ما البُومَةُ[1] الهَوكاءُ[2] أعيَا ... فلا يَدري أيَصعَدُ أم يَصُوبُ

فإنما قال: الهَوكاءُ لتأنيث البومة، ولا يجوز أن يقال: رجل هَوكاءُ، وكذلك قول شُرَيح بن مُجيرٍ التغلبيّ: [الطويل]

وعَنترةُ الفَلحاءُ جاء مُلأمًا ... كأنك فِندٌ من عَماياةَ أسوَدُ

لو قال زيدٌ أو عمرٌو مكان عَنترة لم يجز أن يقول الفلحاءُ. ومن تأنيث اللفظ دون المعنى قولُ بَياض يعني القُرّاد: [الوافر]

وما ذُكَرٌ فإن يَكبُر فأنثى ... شديدُ الأزم ليس بذي ضُروسِ

يعني أنه إذا عَظُم قيل له: حَلَمةٌ، والحَلَمةُ إنّما هي مؤنّثة اللفظ لا مؤنّثة المعنى؛ ومثله قولُ بياض: [البسيط]

إنّا وجدنا بني سلمى بمنزلة ... مثل القُرّاد على حالَيهِ في الناسِ[3]

وهذا من أخبث الهجاء. يقول: إنهم يُولَدون ذُكرانًا فإذا شَبُّوا صاروا إلى حال الإناث.

●●●

[١٣] وأنشدنا أبو عليّ رحمه الله [١٢٢]: [الطويل]

أيا عمرو كَمْ من مُهمِرةٍ عَرَبِيّةٍ ... مِنَ النّاسِ قد بُلّيتُ بوَغدٍ يَقُودُها الأبيات

خَلَّط أبو عليّ. رحمه اللّه - في هذا الشعر، فمنه أبياتٌ من شعر ابن الدُّمَينة الذي أوّله:

هل اللّهُ عافٍ عن ذُنوبٍ تُسُلِّفَتْ ... أمِ اللّهُ إن لم يَعْفُ عنها مُعِيدُها

وأبياتٌ من شعر الحُسَين بن مُطَير الذي أوّله: [الطويل]

خليلي ما بالعيش عَيْبٌ لو أنّنا ... وَجَدنا لأيّامِ الحِمَى مَنْ يُعِيدُها

---

(١) البوم: طائر يشبه البوم والأنثى بومة، ويشبه بها الرجل الأحمق (ص) اهـ. من هامش الأصل. ط

(٢) الهوك: التحير اهـ. من هامش الأصل. ط

(٣) في الناس في موضع نعت لمنزلة، والتقدير بمنزلة سيئة أو مذمومة في الناس وأشار بذلك إلى تخلف هؤلاء القوم فإنهم في الغد شر منهم في اليوم اهـ. حاشية من هامش الأصل. ط

وأبياتٌ مجهولةٌ لا يُعلم قائلُها، وروايةُ أبي عليٍّ - رحمه الله -: من الناس قد بُلِيَتْ. يريد بُلِيَتْ فخفَّف. والرواية المشهورة السالمة من الضرورة قد بَلَّت، من قولهم: بَلِلْتُ به أَبَلُّ بَلَالةً وبُلُولاً، أي: صَلِيتُ به؛ ومعنى هذا البيت كمعنى قول بنت النُّعمان بن بَشِير الأنصاريّ في زَوجها زَوْج بن زِنْبَاع: [الطويل]

وهل هندُ إلاَّ مُهرةٌ عَربيَّةٌ ... سَليلةُ أفراسٍ تَجلَّلها بَغْلُ

فإن نُتِجتْ مُهرًا كريمًا فبالحَرَى ... وإن يكُ إقرافٌ فما أنجبَ الفَحْلُ

وزعم الليثيّ أنَّ اسمها حَمْدَة. وروايته:

وهل أنا إلاَّ مُهرةٌ عربيَّةٌ

قال الليثي: تقوله في زوجها زَوج بن زِنْباع الجُذَاميّ وهما يمانيَان يجمعُهما النسبُ والدارُ، ولو كانت يَزَارِيّة وهو قَحطانيٌّ قيل هذا لما بين نزارٍ وقحطانَ، وزَوجٌ سيِّدُ يمانيّة الشام يومئذٍ وقائدُها وخطيبُها ومِحرَبُها ورئيسها!. وإنَّما قالت ذلك لأمرٍ مسَّهُ يومَ المَرج. وقيل مسَّهُ قبل ذلك في حرب غسّان فافتَدى، فقالت قولَ العربيّة الشريفة للمولى الهَجين وعيَّرته الإقراف. وهذا مِثل قَول عَقيل ابن عُلَّفة، وهو لبعض بني غَيظ بن مُرَّة، لعُثمان بن حَيَّان المُرّي وهو أحدُ بني مالك بن مُرَّة. فهما ابنا عم حين قال له عُثمان، وهو أميرُ المدينة: زَوِّجني ابنتَكَ، قال: أناقتي أصلحك الله؟ فلمَّا لم يسمع عثمانُ صوته: زوِّجني ابنتك! فرفع عَقيلٌ صوته فقال: أناقتي أصلحك الله؟ فقال عثمان: أنت عربيٌّ جاهلٌ أحمق! وأمر بإخراجه. وكان عثمان قد مسَّه - أو أباه - أسْرٌ فأنشأ عَقيل يقول: [الطويل]

كنَّا بني غَيظٍ رجالا فأصبحَتْ ... بنو مالكٍ غَيظًا وصِرنا لمالكِ

لحى اللهُ دهرًا ذَعْذَع المالَ كلَّهُ ... وسوَّدَ أسماءَ الإماءِ العواركِ

●●●

[١٤] وأنشد أبو عليّ [١٣٤] لعبد الله بن سَبْرة الحَرَشيّ الذي قطع يده أُطْرُبُونُ الرُّوم قصيدةً أوّلها:

وَيْلِ أمِّ جارِ غَداةَ الرَّوعِ فارَقَني ... أهوِنْ عليّ به إذ بَانَ فانقطعَا

وفيها يصف الأطربون، وهو البطريق، وقيل هو اسم لهذا:

كأنَّ لِمْتَهُ هُدَّابُ مُخمَلَةٍ ... ازرَقُّ[1] أحمرُ لم يُمْشَطْ وقد صَلِعَا

هكذا رواهُ أبو عليّ. رحمه الله - لم يُمْشَط؛ أي: لم يُسرَّح بالمُشط لم يُختلَف في ذلك عنه، وهو تصحيف لا شكَّ فيه؛ وإنَّما هو: «لم يَشْمَط وقد صَلِعَا».

---

(١) الوارد في «الأمالي»: «أحم أزرق لم يشمط إلخ» من أشمط. ط

كذا رواه عامّةُ العلماء، يريد حضّتِ البَيضةُ هامتَه فصَلِعَ، وليس ذلك من كِبَرٍ؛ لأنه لم يَشْمَط بعدُ، كما قال أبو قَيس بن الأسْلَت:

قد حضّتِ البَيضةُ رأسِي فما ... أطْعَمُ نومًا غيرَ تَهجَاعِ

وأحمرُ أزرقُ من نعت الرومي. وكان من خبر هذا الشعر: أنّ ابن سَبْرة كان في جَمع من المسلمين اتّبعوا فُلا[1] للرُّوم هزموهم حتى انتهوا إلى جِسرِ جِلْطَاس، فحَمَى الرُّومَ قائدٌ لهم - وهو هذا الأطْرَبُون المذكور - وراءهم، فجعل لا يَبرُز إليه أحدٌ من المسلمين إلا قَتَلَهُ، فلما رأى ابن سَبْرة ذلك نزل إلى الرُّومي وقد نَكَل الناسُ عنه، فَمَشَى كلُّ واحدٍ منهما إلى صاحبه والناس ينظرون، فبَدَرَهُ الروميُّ الضربةَ فأصاب يدَ ابن سَبْرة، وعانقه ابنُ سَبْرة واعتقله فصرعَه وقعد على صَدره، وبادرَه المسلمون، فناشدهم أن يتوقّفوا عنه حتى يَقتُلَه هو بيده، ففعل، فذلك قولُه:

فإن يكن أطْرَبُونُ الرُّومِ قَطَّعَها ... فقد تركتُ بها أوصالَه قِطَعَا

وإن يكن أطْرَبُونُ الروم قطّعها ... فإنّ فيها بحمد اللّه مُنْتَفَعَا

بِنَانَتَيْنِ وجُذْمُورًا أُقيمُ بها ... صَدْرَ القَنَاةِ إذا ما آنَسُوا فَزِعَا

أراد بالجُذْمُور: أصل الإصبع. والجُذْمُور والجِذْمَار: قِطعةٌ تُبقَى من السُّعفَة إذا قُطِعَت، وأنشد ثعلبٌ عن ابن الأعرابي في الجُذْمُور أصل الإصبع، وهو من أبيات المعاني:

وكنتَ إذا أدْرَكْتَ منها خَلُوبةً ... بجُذْمُورِ ما أبقى لَكَ الشيفُ تَغضَبُ

قال: هذا رجلٌ قُطِعت أصابعُهُ وبقِيت أصولُها فأخذ دِيتَها إبلا، فقال له الشاعر: متى تُدرِكْ منها خَلَبًا تَذكُر فاعلَ ذلك بك فتغضَبْ.

[١٥] وأنشد أبو عليّ رحمه الله [١٤٩] شعرًا أوله: [الوافر]

أشاقَتْكَ البَوارِقُ والجَنُوبُ ... ومِن عُلْوِي الرِّياح لها هُبُوبُ

وفيه:

وشِمتُ البارِقاتِ فقُلتُ جِيدَتْ ... جِبالُ البُتْرِ أو مُطِرَ القَلِيبُ

هكذا رواه أبو عليّ رحمه الله البُتْر بالباء المعجمة بواحدة المضمومة. والتاء المعجمة باثنتين، وهذا غير معروف. ورواه غيره: جبال البُثْر بالباء المفتوحة والثاء المثلثة. والبُثْر: ماء معروف بذات عِرْق؛ قال أبو جُنْدُب: [الوافر]

إلى أنّا نُساقُ وقد بلغنا ... ظِماءً عن سُنَيحَةَ ماءِ بُثْرِ

●●●

(١) يقال: جاء قل القوم؛ أي: منهن موهم؛ يستوي فيه الواحد والجمع اهـ. من هامش الأصل. ط

[١٦] وأنشد أبو عليّ رحمه الله [١٥٨] لذي الرُّمّة: [الطويل]

إذا نُتِجَتْ منها المَهارَى تَشَابَهَتْ ... على العُوذِ إلاّ بالأنوفِ سَلائِلُه

الشعرُ في صفة فَحْل على ما يأتي ذكرُه؛ وصحة إنشاده: إذا نُتِجَتْ منه المهارَى، وأيضًا فإنه لا يقال: نُتِج من الناقة كذا؛ إنما يقال في الفَحل؛ لأن الناقة منه نُتِجَت، وصِلَةُ هذا البيت: [الطويل]

جِذَبُ الشَّوَى لم يَعْدُ في الِ مُخلِفٍ ... أنِ اخْضَرَّ أو أن زَمَّ بالأنفِ بازِلُه

ومضى في صفة هذا البعير ثم قال:

سواءٌ على ربِّ العشارِ الذي له ... أجِلَّتُها سُقباتُه وحَوائِلُه

إذا نُتِجَتْ منه المهارَى تشابَهَتْ ... على العُوذِ إلاّ بالأُنوفِ سَلائِلُه

قوله: جِذَبُ الشَّوَى: أي: ضَخْمُ القوائم عَظيمُها. وأرادَ لم يَعْدُ أن طَلَع بازِلُه، وهو في شخص مُخلِف. والآلُ: الشخصُ، فقدُم وأخّر. والمخلِفُ: الذي أتى عليه حَولٌ بعدَ البُزُول. وقوله: زَمَّ بالأنف، يريد حين ارتفَعَ؛ وهذه استعارةٌ، ولذلك يقال للمتكبِّر: زَمَّ بأنفه كأنه طَمَحَ برأسه. والنابُ إذا طلعَ يكون أخضرَ كأنه وَقْعَةُ آسٍ، قال أبو النجم:

أخضرَ صَرْماً كحَدِّ السِّمْرَلِ

ثم قال: هذا البعيرُ كريمُ النَّسْل يَعْرِفُ بالعَوْد وبالفَحْل أم أنثَ. والحائل: الأنثى من أولاد الإبل.

●●●

[١٧] وأنشد أبو علي رحمه الله [١٨١] لرؤبة: [الرجز]

وطامِحِ النُّخْوةِ مُسْتَكِتْ ... طَأطأ من شَيْطانِه التُّعَتِّي

هكذا أنشدَهُ، ولا يستقيم ذلك ولا يصح؛ وإنما صحّة إنشاده:

طأطأ من شَيْطانِه المُعَتِّي

وبعده:

صَكِّي عَرانِينَ العِدَى وصَتِّي ... حتّى تَرَى البَيْنَ كالأرِتّ

المُعَتِّي: العاتي، يقال: عَتَى وعَتَّى فهو مُعَتٍّ؛ وفاعل طَأطأ قوله: صَكِّي عَرانِينَ العِدَى. قال الأصمعيّ: الصَّتُّ: الصَّكُّ، ولا يُصرَفُ. وقال غيره: الصَّتُّ والصَّتِيتُ: الجلَبَةُ والصِّياحُ، وقيل: الصَّتُّ: الدَّفعُ، وقيل: هو الضربُ باليَدِ. وقال الأصمعي: المُستَكِتُّ: العظيمُ في نَفْسِه؛ وقيل هو الغَضبان. ولرواية أبي عليّ رحمه الله وَجْهٌ مخرّج عليه، وهو أنه أراد ذي التَّعَتِّي فحذَفَ.

●●●

[١٨] وقال أبو علي رحمه الله [١٩٠]: دخل الأحوص على يزيد بن عبد الملك، فقال له يزيد: لو لم تَمُتَّ إلينا بحُرمةٍ، ولا جَدَّدْتَ لنا مدحًا، غير أنَّك مُقتَصِرٌ على بيْتَيْكَ فينا لاستَوجَبْتَ عندنا جَزيلَ الصِّلة؛ ثم أنشد يزيد: [الطويل]

وإنِّي لأستَحْيِيكُمُ أن يَقُودَني ... إلى غيركم من سائر الناس مَطمَعُ
وأن أجْتَدِي للنفع غيرَك منهُمُ ... وأنتَ إمامٌ للبريةِ مَقنَعُ

إنما قال الأحوص هذا الشعر في عمر بن عبد العزيز لا في يزيد بن عبد الملك.

●●●

[١٩] وأنشد أبو علي رحمه الله [١٩١]: [البسيط]

إنِّي رأيتُكَ كالوَرْقاءِ يُوحِشُها ... قُربُ الأليفِ وتَغشاه إذا نُجِرَا

قال: والورقاء: ذِئبة[1] تَنفِر من الذئب وهو حَيٌّ، وتَغْشاه إذا رأت به الدَّمَ. لا أعلم أحدًا أنشد هذا البيت إلا أبا علي. والتفسير الذي ذكره خلافُ المعهود في ذُكْرانِ الحيوانِ وإناثِهِ، وكيف يُسَمَّى أليفًا من يُوحِشُ قُربُه؟ وإنما الأليفُ من يُوحِشُ بُعدُه ويُؤنِسُ قُربُه، والمحفوظُ في هذا ما رواه ثعلبٌ عن ابن الأعرابي، عن أبي المكارم - رحمهم الله -: أن الذئابَ إذا رأتْ ذِئبًا قد عُقِرَ وظَهر دَمُه اجتمعت إليه تَخطِمُه وتُمَزِّقه، وأنثاه معها تَصنَع كصنيعها، وأنشد للعجّاج: [الرجز]

ولا تَكُونِي بِا بِنَةَ الأسَمْ ... ورقاءَ ذَمِّي ذِئبَها المُدَمِّي

يقول لامرأته: إذا رأيتِ الناسَ قد ظَلَمُوني فلا تكوني عليَّ معهم كما تفعل هذه الذئبة بذَكَرِها، وقال الفرزدق: [الطويل]

وكنتَ كذئبِ السوءِ لمّا رأى دمًا ... بصاحبِه يومًا أحالَ على الدَّمِ

وقال العُجَير السَّلُولي: [الطويل]

فَتًى ليس لابن العم كالذئب إن رأى ... بصاحبِه يومًا دمًا فهو آكِلُه

[٢٠] وأنشد أبو علي رحمه الله [٢٠٩] لسوار: [الطويل]

ونحنُ حَفَزنا الحَوْفَزانَ بطعنةٍ ... سَقَتْه نَجيعًا من دم الجَوْف أحمرا

هذا وَهمٌ من أبي علي، وإنما هي:

سقته نجيعًا من دم الجوف أشكلا

وبعده: [الطويل]

وحُمْرانُ قَيسٍ أنزلتْهُ رِماحُنا ... فعالَج غُلًّا في فراغَيْه مُقفَلا
قَضَى اللَّهُ أنّا يوم تُقْتَسَمُ العُلا ... أحقُّ بها منكم فأعطى وأفضلا

---

(١) في «الأمالي»: «دربة». ط

يقول هذا الشعرَ سوّارُ بنُ جِبّانَ المِنْقَرِيّ، وهو شاعرٌ جاهليٌّ إسلاميٌّ في يوم جَدُود. وحُمْرانُ الذي ذكر هو حُمران بن عبْدِ عمرو بن بشر بن مَرْثَد.

●●●

[٢١] وأنشد أبو علي [٢١٤] لأيمنَ بن خُرَيم شعرا أوله: [الطويل]

وصَهباءَ جُرجانيّةٍ لم يَطُفْ بها ... خَبِيثٌ ولم تَنْعَر بها ساعةً قِدْرُ

هذا الشعر للأُقَيشِر؛ كذلك ذكر ابن قُتَيبة والأصبهانيّ. وهو ثابت في ديوان الأُقَيشِر، والأُقَيشِر لقبٌ غَلب عليه؛ لأنه كان أحمرَ أقشرَ. واسمه المغيرة[١] ابن عبد الله بن مُعَرِّض من بني أسد بن خُزيمة يُكنَى أبا مُعرِّض[٢]، شاعرٌ إسلاميٌّ؛ فأما أيمنُ فهو أيمنُ بن خُرَيم بن الأخرَم بن شدّاد بن عمرو بن فاتك[٣] الأسَدي. وخريم له صُحبة. وهو ممن اعتزَل الجَمَل وصفّين وما بعدهما من الأحداث. وكان أيمَنُ فارسًا شريفًا، وكان يتشيّع وكان به وَضَحٌ، وفي هذا الشعر: [الطويل]

أتاني بها يحيى وقد نمتُ نَومةً ... وقد غابت الشِّعْرَى وقد جنح النَّسرُ

هكذا رواه أبو علي رحمه الله وهي رواية مختلة لا تصِحّ، وإنما صحّةُ إنشاده:

وقد غابت الشِّعرى وقد طلعَ النسرُ

لأن الشِّعر العَبُور إذا كانت في أُفُق المغرب كان النسر الواقع طالعًا من أُفُق المغرب، وكان النسر الواقع حينئذ غير مُكَبَّد، فكيف يكون جانحًا، وكان النسر الطائر حينئذ في أُفُق المشرق طالعًا على نحو سبع درجات أيضًا، فكان النسر الواقع نظير الشعرى العبور، قال الشاعر: [الطويل]

فإنّي وعبد الله بَعدَ اجتماعنا ... لكالنَّسر والشِّعرَى بشَرْقٍ ومَغْرِبِ

يلوحُ إذا غابَتْ من الشرق شَخصُه ... وإن تَلْقَ الشعرى له يتغيَّبِ

---

(١) كتب بهامش الأصل هذه الحاشية: والمغيرة بن عمرو بن أسد بن خزيمة، وقال ابن قتيبة: هو المغيرة بن الأسود بن وهب أحد بني أسد بن خزيمة بن هشام: قال: ويكنى أبا معرض، ويقال: أبا معرض بالتخفيف وهو الأصح. وقد ذكر كنيته في شعره فقال:

وأن أبـا مـعـرض إذا حـسـا ... من الكأس كأسًا على المنبر

(٢) رسم الكاتب «صح» فوق الاسم معرض إلا أن في «الأغاني» (١٠/ ٨٥) بيتين ورد فيهما هذا الاسم لا يحتملان إلا القراءة «معرض» بالتخفيف وهما:

فإن أبـا مـعـرض إذا حـسـا ... من الراح كأسًا على المنبر

خطيب لبيب أبو معرض ... فإن ليم في الخمر لم يصبر

ولا ريب في أن الكلام عن الأقيشر. ط

(٣) رسم الكاتب «صح» فوق الاسم «فاتك». وفي هامش الأصل؛ هذه الحاشية: «فاتك بن القليب بن عمرو بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلاس من مضر: قال الأمير رحمه الله: وأكثر ما يقال فيه: خريم بن فاتك». ط

وقال أبو نُوَاس: [الطويل]

وخَمَّارةٍ نبَّهتُها بعدَ هجعَةٍ ... وقد لأحتِ الشعرى وقد جنَح النَّسرُ

فقالت مَن الطُّرَّاقُ قلنا عصابةٌ ... جِنَافُ الأذَاوَى تُبتَغَى لهمُ الخَمرُ

ويروى:

وخمَّارة نبَّهتُها بعد هجعَة ... وقد لاحت الجوزاء وانغمس النسر

لأن الشعرى العَبُور تِلوُ الجوزاء، ولذلك سُمِّيت كلبَ الجبّار، والجبّار: اسم للجوزاء.

■■●

[٢٢] وأنشد أبو علي رحمه الله [٢٢٥] لسَلْمَى بن رَبيعة: [الكامل]

حَلَّتْ تُماضِر غُربةً فاختَلَّتِ ... فَلَجًا وأهلُك بالكُوَى فالحلَّتِ

فكأنَّ في العينين حَبَّ قَرَنْفُلٍ ... أو سُنْبُلاً كُحِلَت به فانهلَّتِ

..... الأبيات

هكذا رُوِي عن أبي عليّ. رحمه الله - سَلْمَى بفتح السين والميم، ولم تَختلف الرُّواة أن اسم هذا الشاعر سُلَميّ بضم السين وكسر الميم وتشديد الياء. وهو سُلْمِيُّ بنُ رَبيعة بن زَيّانَ بن عامرٍ من بني ضبّة، شاعرٌ جاهليّ. وابناه: أبيٌّ وعُوَيّة، شاعران. وفَلْج: وادٍ بطريق البَصرة إلى مكّة. والحَلَّة بفتح الحاء: موضعٌ حَزْن وصَخور مُتّصِل رملٍ بجَلَدٍ في بلاد بني ضبّة. ورَوى أبو تمّام البيت الثاني:

فكأنَّ في العينين حَبَّ قَرَنْفُلٍ ... كُحِلتْ به أو سُنْبُلاً فانهلَّتِ

وهي أحسنُ من رواية أبي عليّ. رحمه الله - لأنّه يلزمه على روايته أن يقول: كُحلت بهما. فأما قوله: فكأنَّ في العينين... ثم قال: كُحِلَتْ ولم يَقُل: كُحِلتا ولا انهلَّتها، فلأنَّ الشيئين إذا اصطحبا وقام كلّ واحدٍ منهما مقامَ صاحبه، جرى كثيرًا عليهما ما يجرى على الواحد، كما قال الراجز: [الهزج]

لِمَسْنَ زُحلُوفةً[1] زُلٌ ... بها العَينانِ تَنهلُّ

ولم يَقُل: تَنهلّان، وقال الفرزدق: [الوافر]

ولو يَحِلَّت يداي بها وضَنَّتْ ... لكانَ عليَّ للقَدَرِ الخِيَارُ

والتزمَ هذا الشاعرُ اللامَ قبل التاء في جميع هذه الأبيات وليست بواجبة؛ لأنَّ حرف الروى إنّما هو التاء؛ وقد يَلْتَزِم المُبدِلُ ما لا يَجِبُ عليه ثِقَةً بنفسه وشجاعةً في لفظه وذلك موجودٌ كثير.

●●●

(١) تقدم هذا البيت [في «الأمالي (١١٦)]. والزحلوقة هي الزحلوقة وهي آثار تزلج الصبيان من فوق التل إلى أسفله وبالفاء هي لغة أهل العالية وتميم تقولها بالقاف.

[٢٣] وأنشد أبو علي رحمه الله [٢٤٩] لرجُل من بني تميم: [المتقارب]

ولـمّـا رأيـنَ بـنـي عـاصِـمٍ ذَعَـرْن الـذي كُـنَّ أَلْـبِـيـنَـهُ
فَـوارَيْـنَ مـا كُـنَّ حَـسَّـرْنَـهُ وأَخْـفَـيْـنَ مـا كُـنَّ يُـبْـدِيـنَـهُ

وقال أبو علي - رحمه الله: يَصِف نساءً سُبِينَ فأُنْسِين الحياءَ فأبْدَين وجوهَهُنَّ وحَسَرنَ رؤسَهُنَّ، فلما رأينَ بني عاصم أيقَنَّ أنهنّ قد اسْتَبْذَنَ فراجَعْن حياءَهُنّ. إنّما رواه العلماء:

ولـمـا رأيـنَ بـنـي عـاصِـمٍ ذكـرنَ الـذي كُـنَّ أَلْـبِـيـنَـهُ

وهذه الرواية أشبه بتفسير أبي عليّ وقوله راجَعنَ حياءَهُنّ؛ ولا مَدخَل للدعاء هاهنا، ولا هناك مدعوٌّ يُدعَى. وفي هذه الرواية مع صِحّة معناها الصناعةُ التي تُسمّى المُطابقةَ. وهذا التَّيمي الذي أنشد له الشعرَ، هو ذو الخِرَقِ الطُّهَوِيّ، ومِثلُه في المعنى قولُ رَجُلٍ من بني عجل: [المتقارب]

ويـومٍ يُـسِـيـلُ الـنـسـاءَ الـدِّمـاءَ جَـعَـلْـتُ رِداءَكَ فـيـه خِـمـارَا
فـفَـرَّجْـتَ عـنـهـنَّ مـا يَـتَّـقِـيـ ـنَ وكُـنْـتَ الـمُـحَـامِـيَ والـمُـسْـتَـجَـارَا

الرداء هنا: السيف. يقول: استقبلْنَ بسيفه، فكأنّه قد وَضَع به خُمُرًا على رءوسهن؛ لأنهنّ كُنَّ مكشفات الرءوس فاختمرْنَ بسيل الدماء؛ أي: يُسقط الحبالى أجنّتهنّ فيَسِيلُ دماءهُنّ؛ وقال باعثُ بن صُرَيم اليَشكُرِيّ في مثله: [الكامل]

وخِـمـارِ غـانِـيَـةٍ شَـدَدْتُ بـرأسِـهـا أَصْـلًا وكـان مُـنَـشَّـرًا بـشِـمـالِـهـا
وعـقِـيـلَـةٍ يَـسْـعَـى عـلـيـهـا قَـيِّـمٌ مُـتَـغَـطْـرِسٌ أبْدَيْـتُ عـن خَـلْـخـالِـهـا

فقوله:

وخـمـار غـانـيـة شـددت بـرأسـهـا

كقول الأول: [المتقارب]

فَـسَـتَّـرْنَ مـا كُـنَّ خَـسَّـرْنَـهُ

وقوله:

..... وكان مُنَشَّرًا بشِمالِها

إن قيل: لِمَ خصّ الشمالَ دون اليمين؟ فالجوابُ أنّ اليمين هي التي يُستعانُ بها في العَدْو، وتُخَلّى للدَّفع والذبّ، وهي في ذلك كلّه أقوى من الشمال، فشِمْرَة الساعِي الناجي وحمله لشيء إن حَمَلَ إنّما يكون بشماله. وهذه المرأة لمّا شَمَّرت للهَرَب حَمَلت خِمارَها بشمالها. وقوله: أبدَيْتُ عن خلخالها؛ أي: أغرَيْتُ على حَيْها فأحوَجتُها إلى رفع ذَيلها. والتشمير: للهَرَب والفِرَار وهذا كما قال الآخر: [الطويل]

لَعمري لَنِعمَ الحيُّ حيٌّ بني كَعبٍ إذا نَزَلَ الـخـلـخـالُ مَـنـزِلَـةَ الـقُـلْـبِ

أي: إذا شمَّرن للسعي قيدت خلاخيلهنّ كما تبدو أسورَتهنّ. وقيل: إنه أراد تَخفُّفت للنَّجاء فوضعت خلخالَها في يدها كما فعلت تلك بخمارها. وقيل: إنه أشار إلى الدَّهَش والحَيْرة فَرَقًا، فلم تتَّجه للبَس خلخالها ولا عَلِمَت مَوضعه من موضع سِوَارها.

[٢٤] قال أبو علي رحمه الله [٢٨٣]: العرب تقول: «لا والذي أخرج قَابِيَةً[1] من قُوبٍ» يعنون فَرْخًا من بَيضة.

قُلتُ أبو علي رحمه الله مذهبَ العرب؛ وإنَّما يقولون: «لا والذي أخرجَ قُوبًا من قَابِيَة»؛ أي: فرخًا من بَيضة. فالقوبُ: الفَرخ. والقابيَةُ: البَيضة؛ وإنَّما ليسَ على أبي عليّ. رحمه الله - قولهم: «تَخَلَّصَت قابيةٌ من قُوبٍ» وهو مثل من أمثالهم؛ أي: تَخَلَّصت بَيضةٌ من فَرْخ. وأصل هذا من قولهم: تقوَّب الشيء إذا تَقَلَّع وانفطر، وقوَّبته تقويبًا. ومنه اشتقاق القُوَّباء لِتَقلُّع الجلد عنها.

[٢٥] قال أبو علي رحمه الله [٢٨٤]: قال الله تبارك وتعالى: **وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا** [الإسراء: ١٦] همه؛ أي. كثَّرنا. وقال أبو عُبَيدة - رحمه الله -: يقال: خَيْرُ المال سِكَّةٌ مأبورة، ومُهرَةٌ مأمورة، [illegible] الولد من أمَرَها الله؛ أي: كثَّرها، وكان ينبغي أن يقال: مُؤمَرة؛ ولكنه أتبع مأبورة. والسِّكَّة: السَّطر من النخل. وقال الأصمعي - رحمه الله -: السِّكَّة الحَديدة التي تُفلَح بها الأرَضون. والمأبورة: المُصلَحة، يقال: أبَرْتُ النخلَ آبُرُهُ أبْرًا إذا لَقَّحته وأصلَحته، قال: وقد قُرِئ: **أَمَّرْنَا مُتْرَفِيهَا** على مثالِ فَعَلْنا.

هذا كلامُ مَن يعتقد أنَّ القراءة المشهورة آمرنا بالمدّ، وأنَّ أمَرنا بالقصر شاذَّة. ولا اختلاف بين الأئمة السبعة - رضوان الله عليهم - في قرائتها أمَرنا بالقَصر على مثال فَعَلنا. وهذه هي القراءة المُقدَّمة والأصلُ. ويقال في غيرها من الشواذّ: وقد قُرِئ كذا. ومعنى قراءة الجماعة: أمَرناهم بالطاعة ففسقوا، كما تقول: أمَرتُك فعصيتَني؛ وقد عُلِم أنَّ اللَّهَ سبحانه لا يأمر إلاَّ بالعدل والإحسان، كما قال تعالى في مُحكَم كتابه. وقيل: معنى أمَرنا وآمرنا واحدٌ؛ أي: كثَّرنا؛ وقد أورد ذلك أبو عليّ إثْرَ هذا عن ابن كَيسان - رحمهما الله - وهو مَرْوِيّ عن جِلَّة اللُّغَويّين. والشاهد لصحَّته قولُ النبي ﷺ الذي نسبه أبو عليّ إلى أبي عُبَيدة - رَحمهما الله - ولا ينبغي لعالم أن يَجهلَ مثل هذا؛ وذلك قوله: «خَيرُ المال سِكَّةٌ مأبورَةٌ ومُهْرة مأمُورَةٌ» وحَمْلُ حديثِ النبي عليه أفضلُ السلام على هذه اللغة الفصيحة أولَى من حَمْله على أنه أراد أن يُتبِعَه ما قَبلَه؛ لأنَّه لم يكن من المتكلِّفين ﷺ. وقراءة الجماعة هي المَرْوِيَّة عن الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم - إلاَّ الحَسَن رضي الله عنه فإنه قرأ آمرنا بالمدّ. وكذلك

---

(١) في «الأمالي»: «قائبة» وفي هامش الأصل: «قابية» و«قائبة» معًا. ط

قرأ الأعرجُ إلاَّ أبا العَالِيَةِ الرياحِيَّ - رحمهما اللَّه - فإنه قرأ: أمرنا بالتشديد، ورُوِيَت عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه . وهذه القراءة تَحتَمِل وجهين: أحدهما أن يكون المعنى: جعلنا لهم إمرةً وسُلطانًا. والآخر: أن يكون المعنى كثَّرنا، فيكون بمعنى آمرنا وبمعنى أمرنا على أحد الوجهين، قال الكِسَائيّ - رحمه اللَّه -: ويَحتَمِل أن يكون أمرنا بالتخفيف غير ممدودة بمعنى أمّرنا بالتشديد من الإمارة، فكانت هذه القراءةُ الاختيارَ لمَا اجتمعت فيها المعاني الثلاثة. ومُترفُوها: فُسَّاقُها. وقيل: جَبَابِرَتُها.

[٢٦] قال أبو علي رحمه الله [٢٨٩]: إن أصل المَثَل في قولهم: «سَبَقَ السَّيْفُ العَذَلَ» للحارث بن ظالم. إنَّما أصل المثل لضَبَّة بن أُدّ؛ والمقتولُ الحارثُ بن كعبٍ في خَبَر مشهور ذكره غيرُ واحد؛ وذلك أن ضَبَّة كان له ابنان: سَعْدٌ وسُعَيْدٌ، خَرَجا في بُغَاء إبل، فكان ضَبَّة كلَّما رأى شخصًا قال: أسَعد أم سُعَيد؟ فرجع سعد، ولم يَرجع سُعَيد؛ فبينما ضَبَّةُ يسير مع الحارث بن كعب في الشهر الحرام، قال له الحارث: إني قَتَلت في هذا المكان فَتًى من عَيْنته كذا، وهذا سَيفُه، فقال له ضَبَّةُ: ناوِلْنِي إياه، فناوله، فقال ضَبَّة: «الحديثُ ذو شُجُون» فأرسلها مَثَلًا وضربه به حتى بَرَدَ، ولِمَ في قَتله في الشهر الحرام فقال: «سَبَقَ السَّيْفُ العَذَلَ». وضَبَّةُ كلها ترجع إلى سعد، وكان لضَبَّة ابنٌ ثالث يُسمَّى: باهِلًا، وهو أبو الدَّيْلَم.

[٢٧] قال أبو علي رحمه الله [٢٩٢]: للأضبط بن قُرَيع: [المنسرح]

لِكُلِّ أمرٍ[1] من الأمور سعة ... والصُّبْحُ والمُسْيُ لا فَلاح معَهْ

وهي أبيات منها: [المنسرح]

وصِلْ حِبالَ البعيدِ إن وصَلَ الـ ... ـحَبْلُ واقْصِ القريبَ إن قَطَعَهْ

قال أبو علي: قال أبو العباس ثَعلبٌ: وكان الأصمعي - رحمهم اللَّه - يُنْشده:

فَصِلَنْ[2] البَعِيدَ إن وَصل الحَبْلُ

هذا الإنشادُ الذي نُسبه إلى الأصمعيّ رحمه الله لا يجوز؛ لأن البيت يكون حينئذ من العَرُوض الخفيفِ، والشِّعرُ من المُنْسَرح، والأصمعيّ لا يجهلُ ذلك.

[٢٨] وأنشد أبو علي رحمه الله [٣٠٩]: لرجُلٍ من خُزَاعة: [البسيط]

قد كُنْتُ أفْزَعُ للبيضاء أبْصِرها ... من شعر رَأسِي فقد[3] أيْقَنْت بالبَلَقِ

---

(١) روى القالي «هم» و«الهموم» ورسم الكاتب: «الكل أمر من الأمور» إلا أنه فوق الكلمتين «أمر و الأمور» كتب «هم» صح و«الهموم» صح.

(٢) في «الأمالي»: وكان الأصمعي ينشد: فصل حبال البعيد أن وصل الحبل». ط

(٣) في «الأمالي» و«قد». ط

الآنَ حينَ خَضَبْتُ الرأسَ زايَلَني ما كنتُ ألتَذُّ من عَيْشي ومن خُلُقي

وهي أبيات.

هذا الشعرُ لأبي الأسود الدُّؤَلِيّ. والدُّئِل من كنانة لا من خُزاعَة. وكذلك أنشَدَه محمّدُ بن يزيد رحمه الله وغيرُه لأبي الأسود رحمه الله وهو ثابتٌ في ديوان شعره. والروايةُ الجيّدةُ في البيت الأوّل:

قد كنتُ أرتاعُ للبيضاء في خَلَدٍ فالآنَ أرتاعُ للسوداء في يَقَقِ

أخذ هذا المعنى أبو تمّام رحمه الله فقال: [الخفيف]

شَابَ رأسي وما رأيتُ مَشيبَ الـ ـرأسِ إلاّ من فَضْلِ شَيْبِ الفؤادِ

طَالَ إنكاريَ البياضَ وإن عُمْـ ـرتُ شيئًا أنكرتُ لَونَ السَّوادِ

وحسّنه أبو الطَّيِّب رحمه الله فقال: [الكامل]

رَاعَتْكِ راعِيَةُ البياضِ بعارِضي ولَوَ انّها الأُولى لَرَاعَ الأَسْحَمُ

لو كان يُمكِنُني سَفَرتُ عن الصِّبا فالشَّيبُ من قَبلِ الأوانِ تَلَثُّمُ

قال سِيبَوَيْهِ رحمه الله الدُّئِل في إكنانَةَ على وزنِ فُعِلَ. وهوَ مِثالٌ عزيزٌ. والدُّؤَلُ في حَنِيفَةَ. والدِّيلُ في عَبد القَيْس.

❍❀❍

[٢٩] وأنشد أبو علي رحمه الله [٣٢٥]: [الطويل]

قَريبٌ لَراهُ لا يَنالُ عَدُوُّه لَه نَبَطًا عندَ الهَوَانِ قُطُوبُ

هذا البيت لكَعب بن سَعْدٍ الغَنَوِيّ. وقد أنشَدَ أبو عليّ رحمه الله القَصيدةَ بكمالها بعد هذا؛ وروايته في هذا مُحالةٌ مردودةٌ. والصحيح:

... أبي الهَوَانِ[1] قُطُوبُ

لأنه إذا قال عند الهَوَانِ قَطُوبُ قد أثبتَ أنّه مُهانٌ مُذالٌ؛ وأنه يُقطِّبُ عندَ نزول ذلك به. وهم يقولون في مَديح الرجُل: هو «أبي الضَّيم» و«أبي الهوانِ»؛ ولذلك قالوا: «رَجلٌ أبيٌّ» وقال مَعْبَدُ بن عَلقَمة: [الطويل]

فَقُل لِلزُّبَيرِ إن شَتَمْتَ سَرَاتَنا فَلَسْنَا بِشَتَّامِينَ لِلمُتَشَتِّمِ

ولكنّنا نأبَى الظلامَ[2] ونَعتَصِي بكلِّ رقيقِ الشَّفْرَتَينِ مُصَمِّمِ

---

(١) راجع: الأمالي حيث يروى: «أبي الهوان». ط

(٢) في هامش الأصل هذه الحاشية: الظلام بالكسر مصدر ظالمت الرجل إذا ظلم كل واحد منكما صاحبه. وقيل: هو جمع ظلم. والظلام بالضم جمع ظلامة كما يقال: فتاة وفتات؛ وروى بيت عامر بن الطفيل على وجهين: ولكنا نأبي الظلام ونعتصي. البيت: قاله ابن السيد - رحمه الله. ط

وتَجهلُ أيدِينا ويَحلُم رأيُنا وتَشتِمُ بالأفعالِ لا بالتَّكلُّمِ

●●●

[٣٠] وأنشد أبو علي رحمه الله [٣٣١] غيرَ منسوبٍ في خَبرٍ ذكره عن الأصمعي - رحمه الله -: [الطويل]

أحقًّا عبادَ اللّه أن لَستُ ناظِرًا إلى قَرقَرَى يَومًا وأعلامِها الغُبْرِ
كأنَّ فُؤادِي كُلَّما مرَّ راكبٌ جَناحُ غُرابٍ رام نَهضًا إلى وَكْرِ
إذا ارتَحلَتْ نحوَ اليمامة رُفقَةٌ دعاك الهوى واعتاجَ قَلبُك للذِّكرِ
فيا راكبَ الوَجناءِ أُبتَ مُسَلَّمًا ولازِلتَ من رَيبِ الحوادث في سِترِ
إذا ما أتَيتَ العِرْضَ فاهتِفْ بِجَوْءِ سُقِيتَ على شَحطِ النَّوَى سَبَلَ القَطرِ
فإنَّك مِنْ وادٍ إليَّ مُرَجَّبٌ وإن كنتَ لا تُزدارُ إلاَّ على عُسْرِ

خَلَّط أبو عليّ - رحمه الله - في هذا الشعر، وهو من شعرين مُختَلِفَيْنِ لرَجُلَين، فثلاثةُ الأبيات منه ليحيى بن طالب على ما أنا ذاكره، وثلاثةُ الأبيات منه لقيس بن مُعَاذ. وكان يحيى بنُ طالبٍ الحنفيُّ سَجِينًا بقَرْيِ الأصيفر في كبّة الذين الفادحُ فجلا عن اليمامة إلى بَغداد يسألُ السلطانَ قضاءَ دَينه، فأراد رجلٌ [illegible] من بغداد إلى اليمامة فشَيَّعه يحيى، فلما جلَس الرجلُ في الزَّورَق ذَرَفَت عَينا يحيى وأنشأ يقول: [الطويل]

أحقًّا عبادَ اللّهِ أن لَستُ ناظِرًا إلى قَرقَرَى يَومًا وأعلامِها الخُضْرِ

هكذا صِحّة إنشاده، وأعلامها الخُضرِ لا الغُبْر، كما أنشده أبو عليّ رحمه الله وكيف يَحِنُّ إلى أوطانٍ يَصِفُها بالجَدْب والاغبِرار!

إذا ارتَحلَتْ نحوَ اليمامة رُفقَةٌ دعاك الهوى واعتاجَ قلبُك للذِّكرِ
كأنَّ فُؤادِي كُلَّما مرَّ راكبٌ جَناحُ غُرابٍ رام نَهضًا إلى وَكْرِ
فيا حَزَنًا ماذا أُجِنُّ من الهوى ومِن مُضمَرِ الشَّوقِ الدَّخِيلِ إلى حَجْرِ
تَعَزَّيتُ[1] عنها كارِهًا فتركتُها وكان فِراقِيها أمرٌ من الصَّبْرِ
أقولُ لنَفسي والدُّموعُ كأنَّها جَداوِلُ ماءٍ في مَسارِبِها تَجْرِي
ألا هل لشَيخٍ وابنِ ستِّين حِجَّةً بكى طربًا نحو اليمامة من عُذرِ

وقد ذكر أبو عليّ رحمه الله خَبَرَ يحيى هذا وأنشد له هذا الشعر، ولكنَّه نَسِيَ، ولولا نِسيانُه لاعتَذَرَ. وهكذا صِحّة اتصال أبيات شعره لا كما وَصلها أبو عليّ - رحمه اللّه.

---

(١) روى القالي: تعزيت بمعنى تغربت وفي الهامش كتب المصحح: «في بعض النسخ الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية» تعزيت.. إلخ. ط

وأما أبياتُ قَيْس بن مُعَاذ فإنّها: [الطويل]

أيا راكبَ الوَجْنَاءِ أَبْتَ مُسَلَّمًا ... ولا زِلْتَ من رَيْبِ الحوادثِ في سِتْرِ
إذا ما أَتَيْتَ العِرْضَ فاهتِفْ بجوِّه ... سَقِيتَ على شَحْطِ النَّوى سَبَلَ القَطْرِ
فإنَّك من وادٍ إليَّ مُحَبَّبٌ ... وإن كنتَ لا تُزْدَارُ إلاَّ على عُسْرِ
لَعَلَّ الذي يقضي الأمور بعلمه ... سَيَصرِفُني يَومًا إليه على قَدْرِ
فَشَرْقًا عينٌ ما تَمَلُّ من البُكا ... وبَسكنَ قلبٌ ما يُنَهْنِهُهُ بالزَّجْرِ

وقيس بن مُعاذ هذا: هو مجنون بني عامر؛ هذا قولُ أبي اليَقْظان. وقال غيره: هو قيس بن المُلَوَّح. وقيل: إنَّه مُعَاذٌ، والملوَّحُ لَقَبٌ له. وقال أبو عُبيدة: اسم مجنون بني عامر البَخْتَرِي بن الجَعْد. وقال أبو العالِيَة: اسمه الأقرعُ بنُ معاذ. وقال أبو الفرج: الصحيح أنه قَيْس بنُ مُرّ بن قيس بن عُدَس أحد بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

[٣١] وأنشد أبو علي رحمه الله [٣٣٧]: [الرجز]

حَمْرَاءُ من مُعَرَّضاتِ الغِرْبانْ ... يَقْدُمُها كُلُّ عَلاةٍ عِلْيانْ

أخَّر أبو عليّ - رحمه الله - الشاهدَ المتقدّمَ لاستحالة معناهما؛ لو كانت هذه الناقةُ التي هي من مُعَرَّضات الغِرْبان تَقْدُمها كلّ عَلاة عِلْيان لَم تكن هي من مُعَرَّضات الغِرْبان؛ لأنّها تكون حينئذ مُتأخّرةً. وهذا الرجزُ لرجُل من غَطَفانَ؛ قال - وذكر رُفْقَةً -: [الرجز]

يَقْدُمُها كلُّ عَلاةٍ عِلْيانْ ... حَمْرَاءُ من مُعَرَّضاتِ الغِرْبانْ

يَقدمُها: يعني الرُّفقةَ. والعَلاة: الشديدةُ الصُّلبةُ، مُشبَّهةٌ بالعَلاة وهو السِّندان، والعِلْيان: المُشرِفة. والحمرُ: أجلَد الإبل، والمُعرَّضات: التي تَقدُمُ الإبلَ فَتَقَعُ الغِربانُ عليها فتأكلُ ممّا تحمله، إذ ليس هناك من يطرُدُها لبُعْد الحادي عنها، فكأنّها قد أهدت إلى الغِربان العُرَاضة، وهي الهَدِيّة على ما ذكره أبو عليّ. رحمه الله - وقد زاد في تخصيصها بعضُ اللُّغَويّين فقال: العُراضة: هديّة القادم خاصّة. والخُذْيا: هديّة المُبَشِّر خاصّة؛ وأنشد أبو العباس رحمه الله في هذا المعنى: [الرجز]

قد قلتُ قولا للغراب إذ حَجَلْ ... عليك بالقُودِ المَسَانِيفِ الأُوَلْ
تَغْدُ ماشِيَةً على غير عَجَلْ ... التمر في البسر وفي ظَهر الجمَلْ

قال أبو العباس: سألتُ ابن الأعرابي - رحمهما الله - أي شيء يقول؟ قال: يقول: يا غُرابُ، إن أفْنيتَ ما عليها من التمر، فإنَّ الماءَ إذا استُقِيَ من البئر على ظهر الجمل خَرَجَ الرُّطَب وجاء التمر.

[٣٢] وأنشد أبو عليّ - رحمه الله [٣٥٢ - ٣٥٥]: [الطويل]

رَفَعْنَا الخُمُوشَ عن وُجُوه نسائنا إلى نِسْوةٍ منهم فأبْدِينَ مِجْلَدَا

وقال: قال أحمد بن يحيى - رحمه الله -: هذا رَجُلٌ قُتِل من قومه قَتْلى فكان نساؤه يخْمُشْن وجوههنّ عليهم، فأصابوا بعد ذلك منهم قَتْلى، فصار نساء الآخرين يَخْمُشْن وجوههنّ عليهم، يقول: لمّا قَتَلْنا منهم قتلى بعد القتلى الذين قَتَلوا منا حوّلنا الخُمُوش عن وجوه نسائنا إلى وجوه نسائهم، قال: وهذا مثل قول عمرو بن مَعْدِ يكرب: [الكامل]

عَجَّتْ نساءُ بني زُبَيْدٍ عَجَّةً كَعَجِيجِ نِسْوَتِنا غَداةَ الأَرْنَبِ

قال: العَجّة: الصوت. والأرْنَب: موضع. انتهى ما ذكره أبو علي - رحمه الله -.

البيت الذي أنشد لعمرو بن معديكرب مغيّر لا يصحّ؛ لأنّ عَمْرًا زُبَيْدِيٌّ من بني زُبَيد بن الصعب بن سعد بن مَذْحِج. فكيف يقول: عَجّت نساءُ بني زُبَيد عجّة كَعَجِيج نِسْوَتنا، ونساء بني زُبَيد هُنّ نساؤه؛ وإنّما هو: عَجّت نِساءُ بني زِياد، وبنو زياد: بطنٌ من بَلْحارث بن كعب.

وكان من خَبَر هذا الشعر أنّ جَرْما ونَهْدًا كانتا في بني الحارث مجاورتين، فقتلتْ جَرْم رَجُلا من أشراف بني الحارث يقال له: مُعَاذ بن بُرَيد، فارتحلوا فتحولوا في بني زُبَيد رَهْطِ عمرو، فخرجت بنو الحارث يطلبون بدمهم وهم غيرانهم بنو نَهْد، فعمّى عمرو جَرْما بني نَهْد؛ وتعبّى هو وقومُه لبني الحارث، فزَعَموا أن جَرْمًا كرهت دماء بني نَهْد فانهزمَتْ وقُلْت يومئذ زُبَيْدٌ؛ ففي ذلك يقول عمروٌ يلومُ جَرْمًا: [الطويل]

لَحَا اللّه جَرْمًا كلّما فَرّ شارِقٌ وُجُوهَ كِلابٍ هارَشَتْ فارْبَأَرَّتِ

فلم تُغْنِ جَرْمٌ نَهْدَها إذ تَلاقَتَا ولكنْ جَرْمًا في اللِّقاء ابْذَعَرَّتِ

فلو أنّ قومي أنطقَتْني رماحُهم نَطَقْتُ ولكنّ الرِّماحَ أَجَرَّتِ

وهي أبيات:

ثم إن عمرا غزا بني الحارث فأصاب فيهم وانتصف منهم وقال: [الكامل]

لمّا رَأَوْني في الكَتِيفَة[1] مُقْبِلا وسَطَ الكَتِيبة مثلَ ضَوء الكوكبِ

واستيقَنُوا منّا بوَقْع صادقٍ هَرَبُوا وليس أوانَ ساعةِ مهربِ

عَجّت نساءُ بني زيادٍ عَجّةً كَعَجِيجِ نِسْوَتِنا غَداةَ الأرنبِ

هكذا رواه الطوسيّ وغيرُه. وقد رأيتُ أبا جَعْفرٍ محمد بن حَبِيب[2] البصريّ أدرج هذا البيتَ في خَبَرٍ ذكره فقال: لما جاء تَميمُ الحُسَين رضي الله عنه ومَن كان معه قال

(١) رسم الكاتب «صح» فوق الكلمة «الكتيفة» توكيدًا لها. ط

(٢) رسم الكاتب «حبيب» وفوقها «معًا». ط

مَرْوان: «يومٌ بيوم الحَفَص[1] المُجوَّر» أي: يومٌ بيوم عُثمان رضي الله عنه ثم تمثَّل بقول الأسَدِي: [الكامل]

عجَّت نساءُ بني زُبَيدٍ عَجَّةً كَعَجِيجِ نِسوَتِنا غَداةَ الأرنَبِ

قال: وهذا يومٌ كان بين بني أسدٍ وبين بني الحارث بن كعب ونَهْد وجَرْم، فانتفجَتْ لبني الحارث يومئذ أرْنَبٌ، فتفاءلوا وقالوا: ظَفِرْنا بهم، فظَفِروا؛ ثم انتصف منهم بنو أسد فقال الأسدِيّ هذا الشعرَ. وهذا هو التفسير الصحيح في قوله: «غَداة الأرنب» لا ما ذكره أبو علي رحمه الله: لأنّه لا يُعرَف موضع يقال له أرنَبٌ ولا يُحفَظ البتّة؛ وإنّما هو يوم الأرنب، سُمِّي بهذه الأرنب التي انتفجتْ لهم. ولا يصِحّ إنشادُه:

عَجّت نساءُ بني زُبَيد...

إذا نُسِب إلى عمرٍو أصلاً؛ إلاّ أن يكون البيتُ للأسَدِيّ كما قال ابن حَبِيب[2]، وعمرٌو أولَى به، والأثبَت أنه له؛ فلْيُنشَد:

عجّت نساءُ بني زيادٍ.....

كما ذكرناه بَدْءًا

●●●

[٣٣] قال أبو علي رحمه الله [٣٥٨]: العرب تقول: «طلب الأبلقَ العَقُوقَ فلمّا فاته أراد بَيضَ الأنُوق» فأتى به كلامًا منثورًا؛ وإنّما يُحفَظ للعرب بيتًا مَوزُونا، وروى المدائني والهَيثم بن عَدِيّ: أن رَجُلاً أتى معاوية رضي الله عنه وهو يَخطُب فقال: زوِّجني أُمَّك؛ فقال: الأمرُ لها وقد أبت أن تَزوَّجَ، قال: فافرِض لي ولقومي؛ فتمثَّل معاويةُ رضي الله عنه: [الخفيف]

طَلَبَ الأبلَقَ العَقُوقَ فلمّا لم يَنَلْهُ أرادَ بَيضَ الأنُوقِ[3]

---

(١) أورده الميداني في «مجمع الأمثال» (٤٦٦٢). وعزاه إلى عمرو بن سعيد بن عمرو بن العاص وقال: الحفَصُ: الخباء بأمره مع ما فيه من كساء وعمود. والمجور: الساقط. ثم ذكر هذه القصة بنحوها وقال: وأصل المثل كما ذكره أبو حاتم في كتاب الإبل أن رجلاً كان له عم قد كبر وشاخ وكان ابن أخيه لا يزال يدخل بيت عمه ويطرح متاعه بعضه على بعض فلما كبر أدركه بنو أخ أو بنوا أخوات له، فكانوا يفعلون به ما كان يفعله بعمه. فقال: يوم بيوم الحفص المجور، أي: هذا بما فعلت أنا بعمي، فلعبت مثلا.

(٢) كتب «حبيب» وفوقها «معا». ط

(٣) قال ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤/ ٤٢٧) توفيت هند بنت عتبة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه اليوم الذي مات فيه أبو قحافة والد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه.
وكذا قال ابن الأثير في «أسد الغابة» (٧/ ٢٩٣) وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في «الإصابة» (٤/ ٤٢٦): بعدما أورد قول ابن عبد البر: وقد ذكر صاحب «الأمثال» ما يدل على أنها بقيت إلى خلافة =

ويُوضِّح لك أنّ المثل الذي أورده أبو علي رحمه الله مُغيَّر من الموزون، قوله فيه: «أراد بيضَ الأنوق»؛ لأن ضرورة الوزن حملت الشاعر أن يضع «أرادَ» مكان «طَلَب» ولولا ذلك لكان رُجُوعُ آخِرِ الكلام على أوّله أعدَلَ لقِسْمَته؛ ومع ذلك فإن الإرادة قد تكون مُضمرةً غيرَ ظاهرة، والطلبُ لا يكون إلاّ ظاهرًا بفعال أو مقال.

[٣٤] قال أبو علي رحمه الله [٣٥٨]: الذَّفِر[١]: يكون في النَّتْن والطِّيب، وهو حِدَّة الرِّيح. والذَّفَرُ بفتح الفاء: لا يكون إلا في النَّتْن؛ الفتحُ والإسكانُ فيه لُغتان، وأعلاهُما الإسكان. ومن ذلك قولهم للدُّنيا: «أمُّ دَفْر» بالإسكان، لم يُسمَع فيه الفتح؛ وكلام أبي عليّ - رحمه الله - كلامُ مَن يعتقد أنه لا يقال إلا بالفتح.

●●●

[٣٥] وأنشد أبو علي - رحمه الله [٣٥٧] لمَرْضاوي[٢] بن سَعْرة المَهْرِيّ في خبر ذكره شعرًا منه: [الكامل]

فَسَمَتْ رجالٌ بني أبيهم بينهم ... خُرُعَ الرَّدَى بمَخارِص وقَواضِب[٣]

قال أبو علي رحمه الله [٣٥٨] المخارِص واحدها مِخْرص، وهو سِكِّينٌ كبيرٌ شِبْه المِنجَل يُقطَع به الشجَر؛ أي: مدخل للمِنجَل مع القواضب وهي السيوف! وأيّ: شجر هنا إلا قِمَم الرجال! وإنّما المخارِصُ هنا الرماح، وهي الخرْصان أيضًا؛ واحد الخِرْصان خُرْصٌ وخَرْصٌ[٤]، وواحدُ المخارص مِخرَص؛ قال حُمَيد الأرقط: [الرجز]

يَعْضُ منها الظِّلِّفُ الدَّبِيَّا ... عَضَّ الشُّقَاقِ المِخرَصَ الخَطِّيَّا

= عثمان بل بعد ذلك لأن أبا سفيان مات في خلافة عثمان بلا خلاف وقال: قال رجل لمعاوية زوجتي هندًا، قال: «إنها قعدت عن الولد ولا حاجة لها في الزواج قال: فولني ناحية كذا: فأنشد معاوية:

طلب الأبلق العقوق فلما ... أعجزته أراد بيض الأنوق

ما يعني أنه طلب ما لا يصل إليه فلما عجز عنه طلب أبعد منه. ثم رأيت في «طبقات ابن سعد» الجزم بأنها ماتت في خلافة معاوية.

وأورد ابن كثير في «البداية والنهاية» - وفاتها في وفيات العام الرابع عشر الهجري.

(١) ورد في «الأمالي»: «الذفر» باللام المعجمة. «الذفر» النتن خاصة ولا يكون الطيب البتة. ط

(٢) روى القالي: «مرضاوي بن سعوة». ط

(٣) الشعر الذي منه هذا البيت رواه القالي: لعجوز من بني رئام تسمى» خويلة» وهي خال «مرضاوي بن سعوة» لا كما ذكر أبو عبيد إذ روى القالي في خبر هذا الشعر: «وخرجت (خويلة) حتى لحقت بمرضاوي بن سعوة المهري وهو ابن أختها فأناخت بفنائه وأنشأت تقول:

يا خير معتمد وأمنع ملجأ ... وأعز منتقم وأدرك طالب

جاءت وافدة الشكالى تختلى ... بوادها فوق الفضاء المناضب

وفيه:

فأبرد خليل «خويلة» الشكلى التي ... رميت بأثق من صخور الصاقب ط

(٤) رسم الكاتب «خرص» (بفتح الخاء وكسرها) وفوقها معًا. ط

وقال امرؤ القيس في الخُرص: [سريع]

أحـزْنَ لـو أسْـهَـلَ أحْـزَيـتُـه بـعـامِـلٍ فـي خُـرص ذابِـلِ

يعني: رمُحا.

●●●

[٣٦] قال أبو علي رحمه الله [٣٦٨] قال الأصمعي - رحمه الله -: من أمثالهم: «أيْنَمَا أذْهَبْ ألْقَ سَعْدا» قال: كان غاضَبَ الأضْبَطُ بنُ قُرَيع سَعدًا فجاوَرَ في غيرهم فآذَوه. وهذا خلافُ ما ذكره العلماء: ابنُ الكلبيّ وأبو عُبَيد القاسم بن سَلاّم - رحمهما الله - وغيرهما. قالوا: معنى هذا المثل: «أن ساداتِ كلّ قوم يَلقَون من قومهم الذين هم دُونهم في المنزلة مثلَ ما ألقَى أنا من قَومي من الحَسَد والمكروه» فهذا هو التفسير الصحيح؛ لأن الأضبط كان سيِّد قومه ولم يلق من غيرهم مكروهًا.

●●●

[٣٧] وأنشد أبو عليّ - رحمه الله -[٣٨٢] لقيس بن ذَرِيح قصيدة منها: [الطويل]

وما كاد قَلْبِي بعدَ أيّامَ جاوَزَتْ إلَيّ بأجزاعِ[1] الثُّدِيّ يَرِيعُ

هكذا رواه أبو عليّ رحمه الله الثُّدِيّ بكسر الدال على وزن جَمْعِ ثَدْي، وهذا غيرُ محفوظ ولا معلوم، وإنّما هو الثُّدَيّ بفتح الدال وهو وادٍ بتهامة.

●●●

[٣٨] أنشد أبو عليّ. رحمه الله [٤٢١ - ٤٢٢] لأبي صَخْرٍ الهُذَلِيّ قصيدة أوّلها: [الطويل]

لِلَيْلَى بذات الجَيْش دارٌ عرَفتُها وأُخرى بذاتِ البَين آياتُها سَطْرُ

كأنّهما مِ الأنَ لم يتغيّرا وقد مَرّ للدارَين من بعدنا عَصْرُ

وقفتُ بربعيها فَعَيّ جوابُها فكِدتُ وعَيني دَمْعُها سَرِبٌ هَمْرُ

ألا أيُّها الركبُ المُجِيُّونَ هل لكم بساكن أجْزَاعِ الحِمَى بَعْدَنا خُبْرُ

هكذا رواه أبو علي - رحمه الله -: فكِدتُ؛ وإنما صِحّة إنشاده وصوابه:

فقُلتُ وعيني دمعُها سَرِبٌ هَمْرُ

ألا أيها الركب. . . . . إلخ

ولا وجه لرواية أبي عليّ. رحمه الله - إلاّ على بُعْد، وهو حَذف الجواب؛ كأنّه أراد فكِدتُ أهلِك أو نحو ذلك؛ ورِوَايةُ الناس ما أنبأتك به. وفي الشعر المذكور:

خَلِيليّ هلي يَستَخبِر الرَّمْثُ والغَضَا وطَلْح الكَدَا من بطن مَرّان والسَّلْرُ

(١) روى القالي: «بأجراع» براء مهملة. ط

قال أبو علي: كذا أنشدناه أبو بكر بن الأنباري - رحمهما الله - كذا بفتح الكاف وقال: هو اسم موضع. قال أبو علي رحمه الله وأحسبُه أراد كَداة فقصره للضرورة. قال: وأنشَدَنَاه أبو بكر بن دُرَيد: كُدَى بضم الكاف، قال: وهو جمع كُدْيَة. سها أبو عليّ - رحمه الله - في متن البيت وسها في شرحه؛ لأنه أنشده: خَلِيليّ هل يَسْتَخبِر الرَّمث بفتح الياء، لم يختلف عنه في ذلك. والرمث لا يستخبر، إنما هو: هل يُستخبر الرمث بضم الياء وفتح الياء، وقال في شرحه: أظنُّه أراد كداء فقصره للضرورة. وهذا لا يجوز لأن كداء معرفة لا تدخلها الألف واللام وكَدَاءٌ هي عرفة بعينها. وكُدَيٌّ: جبل قريب من كداء؛ قال الشاعر:

أقْفَرَتْ بعدَ عَبدِ شمسٍ كَداءٌ فكُدَيٌّ فالرُّكنُ فالبطحاءُ

[٣٩] وأنشد أبو علي - رحمه الله [٤٢٩]: [الطويل]

طِوَالُ الأيادِي والحَوَادِي كأنَّها سَماجِيجُ قُبٌّ طارَ عنها نُسَالُها

قال أبو علي رحمه الله والحوادِي[1]: الأرجُلُ التي تتلو الأيدِي وتتلُوها. لا أعلم أحدًا رواه إلّا طوالُ الأيادِي والهَوَادِي بالهاء؛ أي: المتقادِم؛ ولولا أنّ أبا عليّ. رحمه الله - فَسّر الحَوَادِي لقيل إنّه وَهمٌ من الناقل؛ لأنّ الأيدي إذا طالت طالتْ الأرجُلُ لا محالة، إلّا ما يُذكَرُ من خَلْق الزرافة، فإنّ رجليها أقصرُ من يديها. وخَلْقُ الأرنب على خلاف ذلك، رِجلاها أطولُ من يديها. وأمّا الهَوَادِي فقد تكون مع طول القوائم. والهَوادِي هي التي تُوصَف بالطُّول؛ قال طُفَيل: [الطويل]

طِوَالُ الهَوادِي والمُتونُ صَلِيبَةٌ مَغَاوِيرُ فيها للأديب مُعَقَّبُ

وهذا الشاعرُ يصف خيلا شبّهها في طُولها وارتفعها بإبلٍ سَمَاجِيجَ؛ أي: طوالٍ طارَ عنها نُسَالُها لسمنها. وهذا البيتُ حُجّةٌ في جمع اليد العضو على أيادٍ؛ وكذلك بيتُ القُحَيف: [الطويل]

ومِن أعجَبِ الدُّنيا إليَّ زُجاجَةٌ تَظَلُّ أيادِي المُنتَشِينَ بها فُشلا

●●●

[٤٠] وأنشد أبو عليّ. رحمه الله - [٤٢٩]:

لو كنتَ من زَوْفَنَ أو بَنِيهَا قَبِيلَةٍ قد عَظَّبَتْ[2] أيديهَا

مُعَوِّدِينَ[3] الحفرَ حَفَّارِيهَا لقد حَفَرْتَ نُبْئَةً تُرْوِيهَا

هكذا قرأه أبو علي رحمه الله زَوْفَنَ بالزاي؛ وإنّما هو دَوْفَنٌ بالدال المهملة، وهو مشتقٌّ من الدَّفن؛ ذكر ذلك ابن دريد وابن وَلّاد - رحمهما الله - وغيرهما.

---

(١) روى القالي: «تحدو الأيدي». ط

(٢) ورد في «الأمالي»: عظبت؛ بتخفيف الظاء. ط

(٣) ورد في «الأمالي»: «معودين» بصيغة اسم المفعول. وصوابه «معودين» بصيغة اسم الفاعل. ط

ودَوْفَنُ من ضُبَيعة بن ربيعة بن نزار، وهم رَهْط المُتلمِّس الشاعر، ورَهْطُ الحارث بن عبد الله بن دوفن الأضْجَم[1] سيِّد بني ضُبَيعة في الجاهليّة، ولا نعرف في بطون العرب زَوفن بالزاي، وهو تصحيفٌ من ناقله لا شكّ فيه.

■■●

[٤١] وأنشد أبو علي رحمه الله [٤٤٤] لمالك بن الرَّيْب المُزَني[2]: [الطويل]

إذا مُتُّ فاعتامِي القبورَ فسَلِّمِي ... على الرَّيْم أُسقِيتِ السحابَ الغَوادِيَا

هذا وَهْمٌ من أبي عليّ. رحمه اللّه - ومالِكٌ مازنيّ لا مُزَنيّ. وهو مالك بن الرَّيْب بن حَوط بن قُرط من بني مازِن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مُرّ بن أُدّ بن طابخة. ومُزَينة هو ابن أُدّ بن طابخة؛ منهم: زُهَير الشاعر، والنُّعمان بن مُقَرِّن، ومَعقِلُ بن يَسار. وهذا البيت لمالكٍ من قصيدة يَرْثِي بها نفسَه؛ وكان سَعِيد بن عُثمان بن عفان رحمه الله لما ولاّه مُعاوية رضي الله عنه خُراسَان قد استصحبَ مالك بن الرَّيب، وكان من أجمل العرب جمالا، وأبيَنهم بيانًا، فمات هناك، فقال هذه القصيدة وهو يَجُود بنفسه، وصلة البيت منها: [الطويل]

فيالَيت شِعْرِي هل بَكَتْ أُمُّ مالِكٍ ... كما كنتُ لو عَالَوْا نَعِيَّكَ باكِيَا

إذا مِتُّ فاعتامِي القبُور فسَلِّمِي ... على الرَّيْم أُسقِيتِ السَّحابَ الغَوادِيَا

رَهِينَةَ أحجارٍ وتُرْبٍ تَضَمَّنَتْ ... فَوارِسَها مِنِّي العِظامَ البَوالِيَا

ويُروَى: إذا متّ فاعتادِي القبور. ويروى: وسلِّمِي على الرَّمْس. والرَّيْم: القبر.

●●●

[٤٢] وأنشد أبو علي - رحمه الله [٤٤٤] لكعب بن زُهَير: [الطويل]

ثَنَتْ أربعًا منها على ظهر أربع ... فهنَّ بمَثْنِيَاتِهِنَّ ثَمانِ

هذا البيت إنّما هو لِوَدّاك بن ثُمَيْل لا لكعب بن زُهَير؛ من شعر وَدّاكٍ الذي يقول فيه:

مقَادِيمُ وصّالُونَ في الرَّوْع خَطوَهُم ... بكلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَين يَمانِ

إذا استنجِدُوا لم يسألوا من دعاهم ... لأيَّةِ حربٍ أم بأيِّ مكانِ

[٤٣] وأنشد أبو علي - رحمه الله [٤٨٠] شعرًا منه: [الطويل]

إذا أنتَ لم تَترُكْ طعامًا تُحِبُّه ... ولا مَقعدًا تدعو[3] إليه الولائدُ

تَجَلَّلْتَ عارًا لا يزال يَشُبُّه ... شبابُ[4] الرجال نَقْرُهم والقصائدُ

---

(١) رسم الكاتب «صح» فوق الكلمة «الأضجم» توكيدًا لها. ط

(٢) في «الأمالي»: «المازني». ط

(٣) في «الأمالي»: «تدعى».

(٤) في «الأمالي «شباب: شباب.. تنزعم. ط

كان صاعدُ بنُ الحسَن يَرُد هذه الرواية ويقول إنها تصحيف؛ وإنما هو:

تَجَلَّلْتَ عارًا لا يزال يَشُبُّه ... يِبابُ الرجالِ نَثْرُه والقصائدُ

يِبابُ بسينٍ مهملةٍ، يريد نَثْر السِّباب ونظمه. قيل: ولا وَجْه لتخصيص شَباب الرجال هنا؛ لأنَّ مَسَاتِهم أعلمُ بالمناقب والمثالب، وأزْوَى للممادح والمذامّ؛ وإذا ذكر النظمَ والنثرَ فقد حَصر جميع الكلام وطابق بين الألفاظ، وما بالُ ذكرِ النقرِ مع القصائد. قال المُحتَجّ لأبي عليّ - رحمه الله -: معنى النقر هنا: الغناء، وهو لا يكون إلا في الشعر؛ وأكثرُ ما يكون الغناء أيضًا للشَّباب دون الكُهول، وقيل: إنَّ معنى النقر هنا: السبّ والعيب، ومن ذلك قولُ امرأة من العرب لزوجها: «مُرَّ بي على بَني نَظْرى[1] ولا تَمُرَّ بي على بنات نَقْرى» تقول: مُرَّ بي على الرجال الذين يَقْنَعُون بالنظر دُون السب، ولا تَمُرَّ بي على الغِيَابات السِّبَابات. وقيل: بناتُ نَقْرَى هنا من التنقير؛ وهو البحث والتجسُّس عن الأخبار، وروايةُ صاعدٍ حَسَنةٌ جليلةٌ، وعن هذا التكلُّف غِنيَةٌ.

[٤٤] قال أبو علي رحمه الله [٥٧] شبّه الخَوْقَ، وهي حَلْقة القُرْط، وذلك أن يُشَدَّ بالعَقَب إذا خَشوا أن يَزيغ، وأنشد: [الرجز]

كأنَّ خَوْقَ قُرْطِها المَعْقُوبِ ... على ذُبَابٍ أو على يَعْسُوبِ

إنَّما المعقوبُ هنا الذي فيه العَقَاب، وهو الخيط الذي يُشَدّ في طَرَف حَلْقَة القُرْط ثم يُشَد في حَلْقة الآخَر لئلا يَسقُط أحدُهما، هذا هو التفسير الصحيح لا ما ذكره أبو علي رحمه الله لأنَّ قُرْطًا يُشَدّ بعَقَبٍ ينبغي أن يكون من خَشَبٍ. وهذا الرجز لسيار الأبانيّ يقوله في امرأته، وأوله:

أعارَ عندَ السِّنِّ والمَشِيبِ ... ما شِئْتَ من شَمَرْدَلٍ نَجِيبِ

أعارَهُم من سَلْفَعٍ صَخُوبِ ... يابِسَةِ الظُّنبوب والكُعُوبِ

كأنَّ خَوْقَ قُرْطِها المَعْقُوبِ ... على ذُبَابٍ أو على يَعْسُوبِ

تَفْتِنُنِي في أنْ أقولَ تُوبِي

قوله: أعارَ؛ يعني اللّه - سبحانه وتعالى - رزقَه عند كِبَره أولادًا جسامًا نُجَبَاء والشَّمَرْدَلُ: الطويلُ الحسَنُ الجسم؛ يقول: هؤلاء الأولادُ من امرأةٍ سَلْفَع، وهي الصَّخَّابةُ البَذِيَّةُ. وقوله: على ذُبابٍ؛ يعني: قِصَرَ عُنُقِها، وصَفَها بالوَقَص. والذُّبَى: صِغارُ الجراد.

---

(١) رسم الكاتب «صح» فوق الكلمتين «نظري» ونقري» راجع: «اللسان» (٧/ ٧٤، ٧٧) حيث يروى أيضًا: نظري. نقري. ط

[٤٥] وأنشد أبو عليّ [٥٣٣] لمَعْدان بن مُضَرِّب الكِنْدي: [الطويل]

إن كان ما بلَّغتَ عنِّي فلامَني ... صديقي وشلَّتْ من يدَيَّ الأنامِلُ
وكفَّنتُ وَحْدِي مُنْذِرًا بردائه ... وصادَف حَوْطًا من أعادِيَّ قاتِلُ

وهذا الشعرُ لمَعْدانَ بنِ جَوَّاسِ بن فَرْوَة السَّكُونيّ ثم الكِنْدِيّ بلا اختلاف، ولا يُعْلَم شاعرٌ اسمه مَعْدانُ بن مُضَرِّب، إنَّما هو حُجَيَّةُ بنُ المُضَرِّب، وهو أيضا سَكُونِيٌّ، وابنُ ابنِ أخيه شاعرٌ أيضًا: جَوَّاسُ بن سَلمة بن المُنذِر بن المُضَرِّب، وهذا مما التبس حِفْظه على أبي علي رحمه الله وقوله: وكفَّنتُ وحدي؛ أي: بكَوني غريبًا لا أجِدُ مُعِينا. ومُنذِرٌ ابنُه، وحَوطٌ أخوه، وقوله: بردائه؛ أي: لا يجدُ سواه، وهذا يُحقِّقُ الغُربة. وشبيهٌ بهذا قولُ امرئ القيس: [الطويل]

فإمَّا تَرَيْنِي في رِحَالَةِ جابرٍ ... على حَرَجٍ كالقَرِّ تَخفِقُ أكفاني

يريدُ ثيابه التي أيقن أنه سَيُكفَن فيها حين سُمَّ وليس يجد سواها؛ وإنما قال: من أعادِيّ، ولم يَقُل: من أعادِيه، لتكون الفجيعةُ لهم أعظم، والمصيبةُ أكثر.

[٤٦] وأنشد أبو علي رحمه الله [٥٣٤] للأعرابي: [الطويل]

وفي الجيرَة الغادِين مِنْ بَطْن وَجْرَةٍ ... لعَمْرُكِ أحْمَى المُقْلَتَيْن رَبِيبُ
فلا تحْسَبِي أنَّ الغريبَ الذي نأى ... ولكنَّ مَنْ تَنأَيْن عنه غريبُ

هذا ممَّا قدمناه أنّ أبا عليّ رحمه الله إذا جهِل قائلَ الشعر نَسَبهُ إلى أعرابي. وهذا الشعرُ لشاعرٍ إسلاميٍّ حضَرِيٍّ مدنيٍّ. غُذِي بماء العقيق لم يدخُل باديةً قطُّ، وهو الأحوص بن محمد الأنصاري رضي الله عنه وكذلك الشعرُ الذي أنشد بعده لأعرابي وهو: [الطويل]

هَجرتُكِ أيامًا بذِي الغَمْرِ إنَّني ... على هَجْرِ أيام بذي الغَمْرِ نادِمُ
وإني وذاكَ الهَجْرَ لو تَعْلَمِينَهُ ... كعازِبَةٍ عن طِفْلِها وهْيَ رائمُ

يُروَى للأحوص أيضًا.

[٤٧] قال أبو علي رحمه الله [٥٣٧][1]: اجتمع خَمْسُ جوارٍ من العرب فقُلْنَ: هَلُمَّنَّ فَلْنَلْعَبْ خَيلَ آبائنا؛ وذكر حديثهنَّ إلى قول إحداهنَّ: جَرْبُها انثِرارٌ وتقريبُها انكِدار وفسَّره فقال: إنثرارٌ كأنَّه انفعالٌ مِن ينثرُه نَثْرًا، هذا وهَمٌ بَيِّنٌ! وأين عِلْمُ أبي علي رحمه الله بالتصاريف ونونُ انفِعالٍ زائدةٌ؛ وإنما انثِرارٌ من الثَّرّ، وهو الغزير الكثير؛ ومنه قولهم: «عينٌ ثَرَّةٌ» ويحتمل أن يكون افْعِلالاً مِن نَثَر إن كان مسموعًا.

(١) كذا، وقد ساق ذلك أبو علي بإسناده، عن ابن الكلبي، عن أبيه؛ فذكره.

[٤٨] وأنشد أبو علي رحمه الله [٥٦٧] للبَعِيث: [الطويل]

ألا طَرَقَتْ لَيْلَى الرِّفَاقَ بِغَمْرَةٍ ... ومِنْ دُونِ لَيْلَى يَذْبُلٌ فَالقَعَاقِعُ
على حِينِ ضَمَّ اللَّيلُ من كل جانبٍ ... جَنَاحَيْهِ وانصَبَّ النجومُ الخَوَاضِعُ

في أبيات أنشدها

خلَّط أبو عليّ - رحمه اللّه - في البيت الأولّ فأتى به من بيتين؛ وصحة إنشاده وموضوعه: [الطويل]

ألا طَرَقَتْ لَيْلَى الرِّفَاقَ بِغَمْرَةٍ ... وقد بَهَرَ اللَّيلَ النُّجُومُ الطوالِعُ
وأنّى اهتدَتْ لَيْلَى لِعُوجٍ مُنَاخَةٍ ... ومِنْ دُونِ لَيْلَى يَذْبُلٌ فَالقَعَاقِعُ

وقد وَهِم أيضًا في البيت الثاني فانشده:

... وانصَبَّ النجومُ الخواضِعُ

وإنما هو:

... وانصب النجومُ الطوالِع

ويُروى:

... وانقَضَّ النجومُ الطوالِعُ

ولا يستقيم أن يكون:

وانصبَّ النجومُ الخواضِعُ

لأنّ الخواضِعَ هي المُنصَبَّةُ، فكيف يستقيم أن يقول: وانصبَّ النجمُ المُنصَبُّ. والخاضع: المُطأطئ رأسَهُ الخافِضُ له؛ وكذلك فُسِّرَ في التنزيل. وإنما يريد الشاعر أنّ الليلَ قد أدْبَر، وانقَضَّ للغُروب ما كان طالِعًا في أوله؛ ألا تَرَى قولَهُ:

على حين ضمَّ اللّيلُ من كل جانب ... جَنَاحَيْهِ... إلخ

أي: كفَّ ظُلمتهُ وضمَّ مُنتشِرَها مُدْبِرًا، وأيضًا فإن الذي يلي هذا البيتَ من القصيدة قوله:

يَكَى صاحِبِي من حاجةٍ عَرَضَتْ لَهُ ... ومُنْ بأعلى ذِي سُدَيْرٍ خواضِعُ

فلو كانَ الذي قبلَهُ كما أنشدَه أبو علي رحمه الله لكانَ هذا من الإبطاء على أحَد القولَين. ومعنى خواضِع في هذا البيت: ذُقُنٌ، والذُّقُونُ: التي تَهْوِي برأسها إلى الأرض تَخْفِضُهُ وتُسرِعُ في سَيرها. وغَمْرة: فَصل نجدٍ من تِهامة من طريق الكُوفة. ويَذْبُلُ: جبلٌ لباهِلةَ؛ وكذلك القَعَاقِعُ جِبالٌ لهم.

●●●

[٤٩] وأنشد أبو علي [٥٦٨] لابن الطَّثَرِيَّة شعرا أوّله: [الطويل]

عُقَيْلِيَّةٌ أمّا مَلاكُ إزارِهَا ... فَدِعْصٌ وأمّا خَصْرُهَا فَبَتِيلُ

إنما هذا الشعرُ للعباس بن قَطَنٍ الهِلاليّ لا لابن الطثريّة. كذلك قال دِعْبِل وأبو بكرٍ الصُّولي، ولم يقع هذا الشعرُ في ديوان ابن الطثريّة؛ وقد جمعتُ منه كلَّ رواية: روايةَ أبي حاتم، عن الأصمعي، وروايةَ الطّيبيّ، عن ابن الأعرابي، وأبي عمرو الشيبانيّ - رحمهم الله وفيه: [الطويل]

فما كلَّ يومٍ لي بأرضِكِ حاجةٌ ... ولا كلَّ يومٍ لي إليكِ رسولُ

هكذا رواه أبو علي رحمه الله وإنما هو:

ولا كلَّ يومٍ لي إليكِ وُصُولُ

كذلك روايةُ الجماعةُ وهو الصحيح؛ لأن الذي يلي هذا البيت قوله:

إذا لم يكُن بيني وبينكِ مُرْسَلٌ ... فريحُ الصَّبا مِنّي إليكِ رَسُولُ

وهو آخر الشعر في رواية الرِّياشي؛ وزاد فيه ابنُ عبد الصَّمد الكوفيّ من سَماعاته:

أيا قُرَّةَ[1] العَيْنِ التي ليتَ أنّها ... لنا بجميعِ الصالحاتِ بَديلُ

سَلِي هل أحلَّ اللّهُ مِن قَتْلِ مُسلمٍ ... بغيرِ دَمٍ أم هل عليَّ قَتيلُ

فأُقسِمُ لو مُلِّكْتُكِ الدهرَ كلَّهُ ... لَمُتِّ ولَمّا يُشفَ منكِ غليلُ

[٥٠] قال أبو علي [٥٧٧]: حدثنا أبو بكر، أخبرنا أبو حاتم، عن العتبي - رحمهم الله - قال: قال رجل لعبد الملك بن مَرْوان: يا أمير المؤمنين، هَزَزْتُ ذوائبَ الرِّحال إليك، ولم أجد مُعَوَّلاً إلاّ عليك؛ أمتَطِي الليلَ بالنهار[2]، وأقطَع المَجاهِلَ بالآثار، يقُودني نحوك رجاءٌ، ويسوقني[3] إليك بَلْوى؛ والنفس راغبة، والاجتهاد عاذِر، وإذا بلَغْتُك فَقِدِي، قال: أحطُطْ عن راحلتك، فقد بَلَغْت. الصحيح أن المُخاطَبَ بهذا معاويةُ بن أبي سفيان، والمتكلّم به عبدُ العزيز بن زُرَارَةَ الكلابي. كذلك روى أبو حاتم في نوادره عن العتبي، ومن هذه الطريق رواه أبو عليّ، وزاد أبو حاتم بعد هذا الخبر: فقال عبد العزيز بن زُرَارة: [الوافر]

دخَلتُ على مُعاويةَ بنِ حربٍ ... وذلك إذ يَبِستُ من الدُّخولِ

وما نلتُ الدخولَ عليه حتى ... حلَلتُ محلَّةَ الرجُلِ الذليلِ

وأغضَيتُ الجُفونَ على قَذاها ... ولم أسمَعْ إلى قالٍ وقِيلِ

فأدركتُ الذي أمّلتُ منه ... بمُكثٍ والخَطاءُ مع العَجُولِ

ولو أنّي عَجِلتُ سَفِهتُ رأيي ... فلم أَكُ بالعَجُولِ ولا الجَهُولِ

---

(١) يشبه هذا البيت بيت ابن الطثرية الوارد في «الأمالي» وفي الحماسة:

فياخلة النفس التي ليس دونها ... لنا من أخلاء الصفاء خليل ط

(٢) روى القالي: «الليل بعد النهار». ط

(٣) روى القالي: «وتسوقني». ط

هكذا أنشده:

دخلتُ على مُعاوية بنِ حزْبِ

نَسبه إلى جَدّه ولو قال:

دَخَلتُ على مُعاوية بنِ صخْرِ

لكانَ أحسنَ، وهو اسمُ أبي سفيان. وقوله: وإذا بَلَغْتُكَ فَقَدِني؛ أي: حَسْبِي؛ وقد تُزاد فيه النونُ وِقايةً لآخر الحرف، قال حُمَيد الأرقط: [الرجز]

قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الخُبَيْبَيْنِ قَدِي

فأتى باللُّغتين. وتأتي قَطْ بمعنى حَسْبِ وكَفى، تقول: قَطْ عبدَ اللَّهِ دِرْهَمٌ. وقَطْكَ دِرْهَمٌ، وقَطْنِي دِرْهَمٌ، قال الراجز: [الرجز]

امتلأ الحَوضُ وقال قَطْنِي ... مَهْلاً رُوَيْدًا قد ملأتَ بَطْنِي

وقال الخليلُ - رحمه اللَّه -: قال أهل البَصْرَة: الصوابُ فيه الخَفْضُ، على معنى، حسْبَ عبدِ اللَّهِ، قَطَ عبدِ اللَّهِ درهمٌ. وهي هنا مُخَفَّفة لا تثقَّل، فأمّا في الزمان والعدد فلا تكون إلاّ مُثقَّلة.

[٥١] قال أبو علي رحمه الله [٥٨٤]: قيل لابنة الخُسّ: ما أحَدُّ شَيْءٍ؟ قالت: ضِرْسُ جائع، تَقْذِف في مِعًى[1] جائع. . . . إلخ. المحفوظ عن اللِّحيانيّ وغيره أنها قالت: ضِرْسُ قاطِعٌ، يقذِفُ في مِعًى جائع؛ هذا هو الصحيح. والذي رواه أبو علي مردودٌ من وُجوه: منها أن الجُوعَ لا يُنسَبُ إلى الضِّرْس، وإن سُومِحَ في هذا على المجاز، فقد يكون جائعًا ولا يكون قاطعًا، وأيضًا فإن صفة المِعَى بالجُوع يُغني عن صفة الضرس بالجُوع، إذ لا يجوز أن يكون أحدُهما شبعانَ والآخرُ غَرْثانَ. ومع هذا فإن تكرير اللفظ بمعنًى واحدٍ من العيُّ الذي سمِعتَ به لاسيّما في سَجْع المسجُوع. وكانت هِنْدٌ أفصحَ من ذلك. وهي هِنْدُ بنتُ الخُسّ بن حابِس بنِ قُرَيطٍ الإياديّة. يقال: الخُسّ والخُصّ بالسين والصاد، والخُسفُ بالفاء بعد السين.

[٥٢] وأنشد أبو علي - رحمه الله [٥٩١]: [المتقارب]

على كُلِّ هَتّافةِ الجِذْرَيْـ ... ـنِ صَفْراءَ مضجعةٍ في الشِّمالِ

البيتُ لأُميّةَ بنِ أبي عائذٍ يصِفُ رامِيًا، وقبله:

تُراحُ يداهُ بمِخْشُورَةٍ ... خَوَاظِي القِداحِ عِجَافِ النِّصَالِ

كمِخْشَرَمٍ ذَيِّرٍ لَهُ لَزَمَلٌ ... أو الجَمْرِ حُشَّ بِضَلْبٍ جُزَالِ

(١) روى القالي: «يقذف في معى ضائع». ط

عـلـى عـجُـسٍ هَـتَّـافَـةِ الـمِـذْرَوَيْـ ـنِ زَوْرَاءَ مُـضْـجَـعَـةٍ فـي الـشَّـمَـالِ

هكذا رواهُ الأصمعيّ والسُّكّري - رحمهما اللّه - وغيرهما: «على عَجُس هتّافة المِذْرَوَين» فأمّا إنشادُ أبي عليّ - رحمه اللّه -: «على كلّ هتّافة المِذْرَوَين» فلا وَجْهَ له؛ لأنّ يديه إنما تَرمِي بهذه السِّهام الموصوفة على قوسٍ واحدةٍ. لا على كلّ قوسٍ هتافة.

قال الأصمعي - رحمه اللّه -: يقال يداه تراحان إلى المعروف فجاء به على هذا. وخَواظٍ: ممتلئة ليست بدِقاق. والخَشْرَم[1]: جماعةُ النحل والدَّبر. وخُشّ: أُوقِدَ. والعرب تُشَبِّه متابعة الرمي عند استبشاره واحتدامه بتَسعُّر اللَّهَب واضطرامه، فتقول: ضَرْب هَبْرٌ، وطَعْنٌ نَتْرٌ، ورَمْيٌ سَعْرٌ، وقال كعبُ بن مالك في تشبيه الضرب بذلك: [الكامل]

مـن سَـرْوَةٍ ضَـرْبٌ يُـرَغْـبِـلُ بـعـضُـه بَـعْـضًـا كَـمَـعْـمَـعَـةِ الأبـاءِ الـمُـحْـرَقِ

●●●

[٥٣] وأنشد أبو عليّ - رحمه اللّه - [٦٠٠] لابن الدُّمَينة شعرًا أوّله: [الطويل]

ألا لا أرَى وادِي الـمـيـاه يُـثِـيـرُ لا النَّفْسُ[2] عن وادي المياه تَطِيبُ

هذا الشعر لمالك بن الصِّمْصامة بن سعد بن مالك أحد بني جَعْدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهو شاعرٌ بدويٌ إسلاميٌ مُقِلٌ، وكان فارسًا جوادًا جميلَ الوجه يَهْوَى جَنُوبَ بنتَ مِخْصَنِ الجَعْدِيّة. وكان [illegible] بن مِحْصَنٍ من فُرسان العرب وأهل النجدة فيهم، فنُمِي إليه نَبَذٌ من خبر مالك، فآلى يمينًا جزْمًا لئن بلغه أنّه عَرَض لأُخته أو زارها لَيَقْتُلَنّه، فبلغ ذلك مالكًا فقال هذا الشعر. هكذا روى المدائني وأبو عمرو الشيباني وغيرهما.

■●■

[٥٤] وأنشد أبو عليّ [٦١٥] للعجّاج في لَبِدَ إذا لَزِمَه: [الرجز]

يَـقْـتَـسِـرُ الأقـوامَ بـالـتَّـغَـمُّـمِ[3] قَـسْـرَ عـزيـزٍ بـالأكَـالِ مِـلْـذَمِ

هكذا رُوِيَ عنه بالتَّغَمُّم بالغين لم يُختَلف في ذلك عنه، وهو وَهْمٌ؛ وإنّما هو بالتَّقَمُّم بالقاف؛ أي: بالركوب والاعتلاء؛ كذلك رواه أبو حاتم وعبدُ الرحمن عن الأصمعيّ. رحمهم اللّه - وفَسّراه بما ذكرتُه وهو الذي لا يصحّ سواه، وصِلَةُ الشطرين:

إذ بَـذَخَـتْ أركـانُ عِـزٍّ فَـدْغَـمِ ذو شُـرُفـاتٍ دَوْسَـرِيٍّ مِـرْجَـمِ

---

(١) كتب بهامش الأصل هذه الحاشية: «الجوهري - رحمه اللّه -: الخشرم: الدبر والزنابير؛ قال الأصمعي - رحمه اللّه -: ولا واحد له من لفظه، وعنه أيضًا: الدبر بالفتح: جماعة النحل؛ قال الأصمعي - رحمه اللّه: لا واحد له ويجمع على دبور، ويقال للزنابير أيضًا: دبر، ومنه قيل لعاصم بن ثابت الأنصاري - رضي اللّه عنه: حمى الدبر. ط

(٢) رسم الكاتب «النفس» (بالضم والفتح) وفوق السين اللفظة «معًا». ط

(٣) روى القالي: «الأقران بالتغمم». ط

يَقْتَسِرُ الأقرانَ بالتقحُّمِ قَسْرَ عَزِيزٍ بالأكالِ مِلْذَمِ
إنْ أُحْجِمَتْ أقرانُهُ لم يُحْجِمِ ولم يَرُضْهُ رائضٌ بِمُغْطَمِ

بَذَخَت: ارتَفَعَت. والباذِخ: الجبَلُ المرتفع. وفَدْغَم: ضَخْم. ودَوْسَرِيٌّ: مثله: ومِرْجَم: شديدُ الرَّجْم. والأقرانُ جمع قِرْنٍ، وهذه أحسنُ من رواية أبي عليّ. رحمه الله - يَقْتَسِر الأقوامَ؛ لأنّ الأقوام قد يقع على المُسَالم والمحارب والمُخَالف والمُؤالف. والأقرانُ إنّما يكونون في الحرب وما أشبهها من المُنَافرات وطَلَبِ الطوائل، واحدهم قِرْنٌ، فإذا قلتَ: فلانٌ قَرْنُ فلانٍ بفتح القاف، فإنّما تريد أنّه على سِنّه والأكالُ: الحظُّ والنصيب، ويقال: فلان ذو أُكْلٍ؛ أي: ذو حظٍّ من الدنيا.

●●●

[٥٥] وأنشد أبو عليّ. رحمه الله - [٦١٦] لأوْسِ بن حَجَر: [الطويل]

فما زالَ حتّى نالَها وهو مُعْصِمٌ على مَوْطِنٍ لو زالَ[1] عنها تَفَصَّلا

هكذا أورده أبو عليّ. رحمه الله - لو زالَ عنها؛ والصواب: لو زَلَّ عنه، أي: عن المَوطن وهو الموضع الذي صار إليه؛ لا يجوز غير ذلك. وهذا الشاعرُ ذكر رَجُلاً توصل إلى عُودِ قَوْسٍ في شاهِقٍ؛ وقبلَ البيت:

ومَبْضُوعَةٍ في رأسِ نِيقٍ شَكِيَّةٍ بِوَتَّرِها بالسِّحابِ مُكَلَّلا
فُوَيْقَ جُبَيْلٍ شامِخِ الرأسِ لم تكن لتَبْلُغَه حتى تَكِلَّ وتُعْمِلا
فأشرَطَ فيه نفسَهُ وهو مُعْصِمٌ وألقَى بأسبابٍ له وتَوَكَّلا
وقد أكلت أظفارَه الصخرَ كلما تعاياها عليه طولَ مرقًا توصلا
فما زالَ حتّى نالَها وهو مُعْصِمٌ على مَوطِنٍ لو زَلَّ عنه تَفَصَّلا

قوله: فُوَيْقَ جُبَيل، صغّره؛ لأنه قلّ عَرضُه ودَقّ، فهو أشدُّ لتوَقُّلِهِ، وأشرط فيها نفسه: جعلها عَلَمًا للهلاك، وأشراط الساعات[2]: علاماتها، وسُمِّي الشُّرَطُ شُرَطًا؛ لأنّ لهم علاماتٍ يُعرَفون بها. وقوله:

وقد أكلت أظفارُه الصخرُ

أنّث. والتذكير في الصخر أعرف.

[٥٦] وأنشد أبو عليّ - رحمه الله [٦٢٠]: [الطويل]

فَتًى لا يَمُدُّ الرِّسْلَ يَقْضِي مذمَّةً إذا نَزَلَ الأضيافُ أو يَنْحَرِ الجُزُرا

هذا سهو منه، وإنّما هو أو تُنْحَر الجُزُرُ، والقوافي مرفوعة، وقبله:

فَتًى إن هو استغنى تخرّق في الغنى وإن قلّ مالا لم يَؤُدْ مَشْنَةُ الفَقْرُ

(١) روى القالي: ازل عنها. ط (٢) في هامش الأصل: لعله الساعة. ط

فَتًى لا يعدّ المال ربًّا ولا تُرَى ... له جَفوةٌ إن نالَ مالا ولا كِبْرُ
فتًى لا يعُدّ الرِّسْل يقضي ذِمامَهُ ... إذا نزل الأضيافُ أو تُنْحرَ الجُزُرُ

والشعرُ للأُبَيْرِدِ اليربوعيّ يرثي أخاه بُرَيدًا، وهو الأبيرد بن المعذَّر بن عمرو من بني رِيَاح بن يربوع بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مَنَاة بن تميم، شاعرٌ إسلاميّ في أوّل الدولة الأمويّة.

●●●

[٥٧] قال أبو عليّ: [٦٣٤]: وكان ابن دُرَيد يَستَحسن قول أبي نُوَاس: [الخفيف]

لا جزَى اللّهُ دَمْعَ عَينيَّ خيرًا ... وجَزى اللّهُ كلَّ خيرٍ لساني[1]
نَمّ دمعي فليس يكتمُ سِرًّا ... ووجدتُ اللسانَ ذا كتمان

وهذا الشعر للعباس بن الأحنف بلا اختلاف، لا لأبي نُوَاس، وهو ثابت في ديوان ابن الأحنف.

[٥٨] وأنشد أبو علي [٦٧٥] لجميل - رحمهما الله -: [الطويل]

ولمّا بدا لي منكِ مَيْلٌ مع الهوى ... سِوَايَ ولم يَخْدُثْ سوالكِ بَديلُ
صَدَدْتَ كما صَدَّ الرَّمِيُّ تطاولت ... بنا مُدَّةُ الأيامِ وهْو قتيلُ

هكذا أنشده أبو عليّ رحمه الله، وأنشده أبو تمام رحمه الله وغيرُه:

ولمّا بدا لي منكِ مَيْلٌ مع الهوى ... عَلَيَّ ..... إلخ

وهو الصحيح، ولا وجه لإنشاد أبي عليّ إلاّ أن يكون قولُهُ: سِوَايَ بمعنى قَصْدِي، وهذا تكلُّفٌ وعبارةٌ بعيدةٌ. أنشد اللغويُّون في سِوَى بمعنى قَصْد: [الكامل]

فَلأصْرِفَنَّ سِوَى حُذَيفةَ مِدْحَتِي ... لِفَتَى العَشِيرةِ وفَارِسِ الأجرافِ

وأنا أشهدُ أنّ قائل هذا البيت إنّما قال:

فلأصرِفَنَّ إلى حُذَيفةَ مِدْحَتِي

و«سِوَى حُذَيفة» موضوع؛ وأنشدوا أيضًا: [الخفيف]

لو تَمَنَّتْ حَبِيبَتي ما عَدَتْنِي ... أو تمنَّيتُ ما عدَوْتُ سِوَاهَا

أي: قَصْدَها، وأنا أقول: إن سِوى في هذا البيت هي التي بمعنى غَيرٍ ليس[2] إلاّ.

---

(١) في هامش «الأمالي» ما حرفه: «كتب بهامش الأصل: هذه الأبيات للعباس بن الأحنف» اهـ. «كان العباس شاعرًا غزلاً رقيقًا مطبوعًا من شعراء الدولة العباسية؛ وله مذهب حسن، ولديباجة شعره رونق، ولمعانيه عذوبة ولطف؛ ولم يكن يتجاوز الغزل إلى مديح ولا هجاء». ط

(٢) ورد في الأصل ما حرفه: «وأنشدوا أيضًا وأنشد أبو علي لأبي الشيص: لو تمنت.. البيت، ونرى أن قوله: «وأنشد أبو علي لأبي الشيص» سبق قلم من الكاتب؛ لأن البيت الذي يليه: «لو تمنت إلخ» لم يرد في «الأمالي» مطلقًا، ويؤيد أنها زيادة لا تتفق مع السياق قوله بعد ذلك: وأنشد أبو علي - رحمه الله - لأبي الشيص: وقف الهوى... البيت» وهو الوارد في «الأمالي». ط

[٥٩] وأنشد أبو عليّ رحمه الله [٦٧٩] لأبي الشِّيص: [الكامل]

وقَفَ الهوَى بِيَ حَيْثُ أنتِ فليس لي ... مُتَأَخَّرٌ عنه ولا مُتَقَدَّمُ

الأبيات

ليس هذا الشعرُ في ديوان أبي الشِّيص، ولا رواهُ أحدٌ عنه كما رُوِي عن غيره، قال أبو الفرج عليُّ بن الحُسين: حدّثني اليزيديّ قال: حدثني محمد بن الحَسن الزُّرقيُّ قال: حدثني عبد الله بن شبيب قال: أنشدني عليُّ بنُ عبد الله بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنهم - لنفسه، وكان شاعرًا غَزِلًا: [الكامل]

وَقَفَ الهوَى بِيَ حَيْثُ أنتِ فليس لي ... مُتَأَخَّرٌ عنه ولا مُتَقَدَّمُ

الأبيات إلى آخرها

●●●

[٦٠] وأنشد أبو عليّ رحمه الله [٦٨٢]: [الطويل]

ولو نظَرُوا بين الجوانِح والحَشَا ... لأبصَرَ من كتاب الحُبِّ في كَبِدِي سَطْرَا

ولو جَرَّبوا ما قد لَقِيتُ من الهوَى ... إذًا عَذَرُوني أو جعلتُ لهم عُذْرَا

صَدَدْتُ وما بِي من صُدُودٍ ولا قِلًى ... أزورُكُمُ[1] يومًا وأهجُرُكُمْ شَهْرَا

أسقط أبو عليّ - رحمه الله - من هذا الشعرِ البيتَ الذي يقوم به معنى البيت الأخير؛ لأنه جوابٌ له ولا فائدةَ له إلا بذكره، وهو:

ولمّا رأيتُ الكاشحين تَتَبَّعُوا ... هوَانَا وأبدَوْا دُونَنا نَظَرًا شَزْرَا

جَعلتُ وما بِي من صُدُودٍ ولا قِلًى ... أزورُكُم يومًا وأهجُرُكُم شَهْرَا

ويُروَى: وأهجرُكم عَشْرًا، ولولا هذا البيتُ المُسقَطُ لكان البيتُ الذي أنشدَهُ لَغْوًا ومُنقَطِعًا مما قبله كأنه ليس من الشعر.

[٦١] وأنشد أبو عليّ [٦٨٦] لأوْس بن حَجر: [الطويل]

وأبيَضَ[2] صَولِيًا كأنَّ غِرَارَه ... تأكُّلُ بَرْقٍ في خَبِيٍّ تأكُّلَا

خَلَّط أبو علي رحمه الله في هذا البيت فَمَزَجه من ثلاثة أبيات على ما أنا مُورِدُه، قال أوْس: [الطويل]

وإنِّي امْرؤٌ أعْدَدْتُ للحرب بعدما ... رأيتُ لها نابًا من الشرّ أعْصَلَا

أصَمُّ رُدَيْنِيًّا كأنَّ كُعُوبَهُ ... نَوَى القَسْبِ عرّاضًا مُزِجًّا مُثَقَّلَا

---

(١) كتب بهامش الأصل ما نصه: «أقول: ويحتاج حينئذ إلى تقدير حرف الجر؛ أي: ما عدوت إلى غيرها وفيه ركة (ضعف) وبدونها إفساد، فالحق موافقة القوم (ح عا). ط

(٢) روى القالي: «أزورهم... وأهجرهم». ط

وأمْلَسَ صُولِيًّا كَنَهْيِ قَرارَةٍ ... أحَسَّ بِقَاعٍ نَفْحَ رِيحٍ فَأجْفَلا
وأبْيَضَ هِنْدِيًّا كَأنَّ غِرارَهُ ... تَلألُؤُ بَرْقٍ فِي حَبِيٍّ تَكَلَّلا
إذا سُلَّ مِن جَفْنٍ تَأكَّلَ أثَرُهُ ... على مِثْلِ مِصْحاةِ اللُّجَيْنِ تَأكُّلا

فوضع أبو عليّ. رحمه الله - مكانَ: وأبيضَ صُوليًّا، وأبيضَ هِنديًّا. والصُّوليُّ من نعت الدِّرع، لا من نَعْت السيف، منسوبةً إلى صُولٍ: رجُلٍ أعجمي يُحسِنُ سَرْدَها، أو إلى صُول: الموضع المعروف، ووضع مكان في حَبِيٍّ تَكَلَّلا، تأكَّلا، فأتى به من قوله في البيت الآخر:

..... تَأكُّلَ أثَرُهُ ... على مِثْلِ مِصْحاةِ اللُّجَيْنِ تَأكُّلا

والتأكُّل لا يكون في صفة البرْق، إنما هو في صفة فِرند السيف. والتكلُّل والانكِلالُ في صفة البرق وهو كالابتسام. والمِصحاة: إناءٌ يُشرَب به، مُشتَقٌّ من الصُّحْو تفاؤلا له بذلك.

●●●

[٦٢] قال أبو علي رحمه الله [٦٩٥]: دَخَلَ[1] رجُلٌ من الأعراب على رَجُل من أهل الحَضَر، فقال له الحَضَريّ: هل لك أن أُعلِّمك سورة من كتاب الله تعالى؟ فقال: إنّي أُحسِن من كتاب الله ما إن مِلْتُ به كفاني، قال: وما تُحسِن؟ قال: أُحسِن سُوَرًا، قال: اقرأ، فقرأ فاتحةَ الكتاب، وقل هو الله أحد، وإنّا أعطيناك الكوثر، فقال له الرجل: إقرأ السورتين [يريد المُعَوِّذتين][2] قال: فَدِمَ عليّ[3] ابن عمّ لي فوهبتُهما له ولستُ براجع في هِبَتي حتى ألقى الله[4]. هذا تصحيف، وإنما قال الأعرابي حين سأله الحَضَريّ فقال: وما تُحسِن؟ قال: خمسَ سُوَرٍ لا «أُحسِن سُوَرًا»[5] ولو لم يتقدّم منه توقيتٌ لما طالبه الحَضَريّ بقراءة السورتين، فإنّه قد كان قرأ له سُوَرًا. وهذا مما وُقِف عليه أبو عليّ فأبى إلاّ التزام روايته.

●●●

[٦٣] وأنشد أبو علي رحمه الله [٧١٣] لابن الرومي: [المنسرح]

وفاحِمٍ وارِدٍ يُقَبِّلُ مَنْـ ... ـشاه إذا اختالَ مُرْسِلاً عُذَرَهْ[6]

---

(١) كذا في هذا الكتاب، وقد ساقه القالي بإسناده عن الأصمعي قال: «دخل...» إلخ. ط

(٢) الزيادة عن «الأمالي». ط

(٣) فوهبتها (الأصل). ط

(٤) روى ابن الجوزي عن الأصمعي بنحوها في نوادر الحمقى والمغفلين الباب السابع عشر في ذكر المغفلين من الأعراب (ص١٠٧).

(٥) فوق العبارة «لا أحسن» رسم الكاتب «صح». ط

(٦) ورد في «الأمالي»: «غدره». وكتب ناقل التنبيه «غدر» بغين معجمة وتحتها عين صغيرة وبذال معجمة وتحتها نقطة؛ وفوق كل من الحرفين رسم اللفظة «معا» يشير إلى أن الرواية عذره وغدره. وفي هامش الأصل هذه الحاشية: «في الجامع للقزاز - رحمه الله - في باب «غدر» وقول الأعشى:

وخصم تمنى فاجتنبت به المنى ... وعوجاء حرف لسبن غدراتها

وهي الخصلة من الشعر فإنما يريد ناقة. وغدراتها جمع غدرة وهي الخصلة من الشعر التي تلي القفا =

أقْبَلَ كالليلِ من مَفارقِه مُسْتَحْدِرًا لا يَذُمُّ مُسْتَحْدِرَهْ
حَتَّى تَنَاهَى إلى مَوَاطِئِه يَلْثَمُ من كلِّ مَوْطِئٍ عَفَرَهْ
كأنه عاشقٌ دنا شَغَفًا حتى قَضَى من حبيبه وَطَرَهْ

هكذا أنشده أبو علي رحمه الله مُرسلاً عذره بالعين المهملة والذال المعجمة، وهي شعَراتُ ما بين القفا إلى وسَط العُنُق، واحدتها عُذرة، وإنّما هو: مُرسِلاً غُدَره بالغين المعجمة والدال المهملة جمع غدرة، وهي الغَدِيرة أيضًا وجمعها غدائر، وهي القُرون من الشعرَ وكل ما ضُفِر منه؛ ألا تراه يقول:

أقبل كالليل من مَفارقه

وأين شعَراتُ القفا من المفارق؟. وأنشد أبو علي رحمه الله في البيت الثاني:

مُسْتَحْدِرًا لا يَذُمُّ مُسْتَحْدِرَه

يذمّ بالياء وهو لا يَذمّ ولا يحمد، وإنّما هو «لا تَذُمّ مُنْحدَره» بالنون؛ أي: انحدارَه. والوارد من الشعَر: الذي يَرِدُ الكَفَل وما تحته. وأخذ ابن مِطرَانَ معنى هذا الشعر وزاد عليه فقال: [الطويل]

ظِباءُ أعارتها المَهَا حُسْنَ مَشْيِها وما قد أعارَتها الغُصونُ الجآئِزُ
فمن حُسن ذاك المشي جاءت مُمَيَّلةً من أفدامهنّ الغدائرُ

[٦٤] وأنشد أبو علي رحمه الله [٧٢٢] لبشّار أبياتًا منها: [البسيط]

مَنَّيْتُنا زَوْرَةً في النوم واحدةً ثُنِّي[1] ولا تجعَلِيها بَيْضةَ الدِّيك

والمحفوظ في هذا البيت:

قد زُرْتَنا زَوْرَةً في النوم واحدةً

ويُروَى: في الدهر واحدة؛ وعلى هذا يَصِحُّ معنى البيت؛ لأنه أثبتَ زورةً واحدةً وسأل أن تُثَنِّيَ. وعلى رواية أبي علي رحمه الله إنما مَنَّتْهُ في النوم زورة لم تَفِ بها، فكيف يسألها أن تُثَنِّيَ ما لم يتقدّم له إفراد، إلا إن كان يريد أن تُمَنِّيَه مرّة أخرى، وهذا لا يُتَمعنَى..

[٦٥] وأنشد أبو عليٍّ رحمه الله [٧٥١] للمرّار الفَقْعَسِيّ: [الكامل]

لا يشتَرُونَ بهجمةٍ هَجَعوا بها ودواءِ أعْيُنِهم خُلُودَ الأوجُرِ

= عند الأصمعي ولبنها: استرخاؤها. وفي «الصحاح»: وعذرة الفرس ما على المنسج من الشعر والجمع عذر. وقال الأصمعي - رحمه الله -: العذرة: الخصلة من الشعر وأنشد لأبي النجم:

مشى العذاري الشعث ينفضن العذر اهـ ط

(١) وروى القالي: «اثنتي». ط

هذا وَهمٌ من أبي عليٍّ. رحمه الله - والشعر للمرّار بن مُنقِذٍ العَدَوِيّ، لا للمرّار بن سعيد الفقعسيّ؛ كما ذكر من قصيدة معلومة يتّصلُ بالبيت منها قوله:

فتناوَمُوا شبثًا وقالوا عَرِّسُوا ... في غَيْر تَنْئِيمَةٍ بغير مُعَرَّسِ
فكأنّ أرحُلَنا بوادٍ مُعشِبٍ ... بلوَى عُنَيْزَةَ من مُغِيضِ النُّرْمُسِ
في حَيْكَ خالطت الخُزامَى عرفَجا ... يأتيكَ قابسُ أهلِهِ لم يَقْبِسِ
لا يشترُون بهجعة هَجَعُوا بها ... ودواءِ أعيُنِهم خُلُودَ الأوجَسِ
فرقمتُ رأسي للرّجيل ولا أرى ... كاليوم مُضْبَحَ موزِدٍ مُتَغَلِّسِ

قوله: تَنئمةٍ؛ أي: لم يرفعوا بذلك أصواتَهم ولكن إشارةً أشارَ بعضهم إلى بعض. بغير مُعرّس: أي لم يكن موضعَ تعريس؛ ولكنّا لمّا وجدنا لذّةَ النوم فكأنّا في رَوْض هذه صفته. وقوله:

يأتيكَ قابسُ أهلِهِ لم يقبِسِ

وصَفَ خِصْب الوادي ولُدُونَةَ الجِيدان ورُطُوبةَ الورق. وقوله: ولا أرى كاليوم مُضْبَحَ مَوْرِدٍ؛ أي: موضِعَ وُرُودٍ يُضبِحُونه أثقَلَ عليهم لشدّة نُعاسهم.

●●●

[٦٦] وأنشد أبو عليّ للنّصيب: [المنسرح]

تُقِيمُهُ تارةً وتُقْعِدُه ... كما يُغَانِي الشَّمُوسَ قائدُها

البيت للكُمَيت بن زَيد في أشهر قصائده لا للنّصيب. وأوّلها:

هل ذائدٌ للهُمُوم ذائدُها ... عن ساهرٍ لَيلةً يُسَاهِدُها
باتت لها راعيًا تُقارِبُه ... أوْرَادُ هَمٍّ شتّى مَوارِدُها
أهْوَنُ منها ذِيادُ خامسةٍ ... في الوِرْدِ أو فَيْلَقٌ يُجَالِدُها
تُقِيمُهُ تارةً وتُقْعِدُه ... كما يُغَانِي الشَّمُوسَ قائدُها

يقول: أهْوَنُ على الذائد الذي استذاده لهُمومه ذِيَادُ ناقة عن الماء قد وَرَدَتْهُ بعدَ خَمس أو كتيبة يُضارِبُها وهي الفَيْلَق، يقال: كَتيبة فَيْلَقٌ، إذا كانت كثيرةَ السِّلاح؛ قال الأعشى: [السريع]

في فَيْلَقٍ شَهْبَاء مَلْمُومَةٍ ... تَقْذِفُ بالدارِع والحاسِرِ

وقوله: تُقِيمُه تارةً وتُقْعِدُه؛ يعني: الهمومَ المذكورةَ في أول الشعر.

●●●

[٦٧] وأنشد أبو عليٍّ [٧٧٩] للعَرَنْدَس الكلابيّ يمدح بني عمرو الغَنَويّين - قال: وكان الأصمعيّ. رحمه الله - يقول: هذا المُحالُ، كلابيٌّ يمدحُ غَنَويًّا!: [البسيط]

هَيْنُونَ لَيِّنُونَ أيسارٌ ذَوُو كَرَمٍ ... سُوَّامُ مَكْرُمَةٍ أبناءُ أيسارِ

إن يُسألُوا الخيرَ يُعطُوه وإن خُبِروا ... في الجَهْد أُنزِك منهم طِيبَ أخبارِ

الأبيات

هذا الشعر لعُبيد بن العَرَنْدَس لا لأبيه؛ كذلك قال محمدُ بن يزيد وغيره. والذي قال: هذا المُحال كلابيٌّ يمدح غَنَويًا، هو أبو عُبيدة لا الأصمعي، كذلك قال أبو تمام - رحمهم الله - في الحماسة، وأبو عُبَيدة هو الذي رَوى الشعر، وكذلك رواه أبو عليّ عن ابن دُرَيد، عن أبي حاتم عنه - رحمهم الله - فالأولى على هذا أن يكون الأصمعي صاحب تلك المقالة مُنكِرًا على أبي عُبيدة روايته؛ وإنما أنكر أن يكون كلابيّ يمدح غنويًا؛ لأن فزارة كانت قد أوقعت ببني أبي بكر بنِ كلاب وجِيرانِهم من مُحارب وقعةً عظيمةً؛ ثم أدركتهم غَنِيٌّ فاستنقذتهم، ففي ذلك يقول طُفَيل الغَنَوِيّ: [الطويل]

وخَيلُ أبِي بكرٍ تَدارَكنَ بعدَما ... أذاعَتْ بسَرْبِ الحيّ عنقاءُ مُغْرِب

تداركنَ، يعني: خيلهم. وأذاعت: فرّقت، فلمّا قتلت طَيِّئ قيسَ الندامى الغَنَوِيّ، وقتلت عبسٌ هُرَيمَ بن سنانٍ الغَنَويّ استغاثت غَنِيٌّ ببني أبي بكر وبني مُحارِبٍ ليكافئوهم بيدهم عندهم، فقعدوا عنهم ولم يجيبوهم، فلم يزالوا بعد ذلك مُتَدابِرين، وأدرك غَنِيٌّ بثأر قيس الندامىَ من طيئ وقال في ذلك طُفَيل:

فذوقوا كما ذُقْنا غَداةَ مُحَجِّرٍ ... من الغَيظ في أكبادنا والتَّحَوُّبِ

التَّحَوُّب: الحُزن، قال: ومنه «باتَ بِحَيبةِ سَوْءٍ».

[٦٨] وذكر أبو علي رحمه الله [٧٨٦] خبر الزيادي، عن المُطّلب بن أبي وَدَاعة، قال: رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه على باب بني شَيْبة فمرّ رجل وهو ينشد: [الكامل]

يأيُّها الرجُلُ المُحَوِّلُ رَحْلَه ... هَلاَّ نَزَلْتَ بآلِ عَبدِ الدار

هَبِلَتْكَ أُمُّكَ لو نَزَلْتَ برَحْلِهم ... مَنَعُوكَ من عُدْمٍ ومن إقتار

قال: فالتفت رسولُ الله ﷺ إلى أبي بكر فقال: «أهكذا قال الشاعر؟» قال أبو بكر - رضي الله عنه -: لا والذي بعثك بالحقّ، لكنّه قال: [الكامل]

يأيُّها الرجُلُ المُحَوِّلُ رَحْلَه ... هَلاَّ نَزَلْتَ بآلِ عَبدِ مَناف

هَبِلَتْكَ أُمُّكَ لو نَزَلْتَ برَحلِهم ... مَنَعُوكَ من عُدْمٍ ومن إقْراف

الخالطينَ فَقِيرَهم بغَنِيِّهم ... حتى يعود فَقِيرُهم كالكافي

ويُكَلِّلون جِفانَهم بسَدِيفِهم ... حتَّى تَغِيبَ الشمسُ في الرَّجَّاف

قال: فتبسّم رسولُ الله ﷺ وقال: «هكذا سَمِعتُ الرُّواةَ يُنْشِدونه».

قول أبي عليّ. رحمه الله - عن المُطّلب بن أبي وداعة. هذا مما التبسَ على أبي عليّ.

رحمه الله - حِفْظه، وإنما أراد كَثِير بن كَثِير بن المطلب بن أبي وداعة، ولا يُعلَم للمُطَّلب ابن أبي وَدَاعة ابنٌ يُسَمَّى المُطَّلِب؛ إنما يَرْوِي عنه ابنه كَثِير وابن ابنه كَثِير بن كَثِير بن المُطَّلب، عن أبيه، عن جده. واسم أبي وَدَاعة الحارث بن ضُبَيرة[1] بن سُعَيد بن سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤيّ. وأُسِر أبو وَدَاعة يومَ بدر فقال رسولُ الله ﷺ: «إن له بمكّة ابنًا كَيِّسًا» فافتدى المُطَّلب أباه بأربعة آلاف درهم. وهو أولُ من فُودِيَ من أُسَرَى بدر. وأسلم هو وابنه يوم الفتح[2].

وروَى غيرُ واحد، عن كثير بن كثير بن المطلب، عن أبيه، عن جدّه قال: رأيتُ رسول الله ﷺ يُصلِّي حَذْوَ الرُّكْن الأسود والرجالُ والنساءُ يمرُّون بين يديه ما بينه وبينهم سُتْرة[3].

وقوله في الشعر: الخالِطِينَ فَقِيرَهم بغَنِيِّهم؛ هذا هو المدحُ الصحيحُ والمذهبُ المُستحسَن، كما قالت خِرْنِق بنت هِفّان[4] من بني قيس بن ثَعلَبَة: [الكامل]

لا يَبْعَدَنْ قَوْمِي الذين هُمُ ... سُمُّ العُدَاة وآفَةُ الجُزْرِ

النازِلِينَ بكلِّ مُعْتَرَكٍ ... والطيِّبُونَ مَعَاقِدَ الأُزُرِ

والخالِطِينَ نَجِيبَتُهُمْ[5] بنَضارِهم ... وَلَوِي الغِنَى منهم بذي الفَقْرِ

وعِيبَ على زُهَير قوله: [الطويل]

على مُكْثِرِيهم رِزقُ مَن يعْتَرِيهم ... وعندَ المُقِلِّين السماحةُ والبَذْلُ

فأثبتَ فيهم مُقِلِّين. وفي بعض نسخ الأمالي بيتٌ زائدٌ في هذا الشعر القائي، وهو: [الكامل]

منهم عليٌّ والنبيُّ محمدٌ ... القائلين هَلُمَّ للأضياف[6]

وهذا بيتٌ مُحْدَثٌ، ذكر أبو نصر أن جدّه صالِحًا أبا غالب ألحقَه به. وروى أبو عُمر

---

(١) رسم الكاتب صادا صغيرة تحت الضاد المعجمة وكتب فوقها «معًا» إشارة إلى أن الاسم يروى ضبيرة وصبيرة. ط

(٢) «السيرة النبوية» لابن هشام (٣/ ١٠) و«جامع المسانيد والسنن» (١١/ ٣٣٥) و«أسد الغابة» (٥/ ١٩٠). و«الإصابة» (٣/ ٤٢٥).

(٣) أخرجه أبو داود (٢٠١٦)، والنسائي (٢/ ١٦٧) وابن ماجه (٢٩٥٨) وأحمد (٦/ ٣٩٩) والحميدي (٥٧٨) وابن خزيمة (٨١٥).

(٤) كتب الناسخ «هفان» بفتحة وكسرة ترافقان «لها» وفوقها «معًا» وكذلك «سم» بفتحة وضمة على حرف السين وفوقها «معًا». ط

(٥) النجيب: الدخيل في القوم اهـ من هامش الأصل. ط

(٦) أورده ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ٢٨٩) ومن حديث أبي بكر والنابة الراشون وليس يعرف راشنٌ والقائلون هلم للأضياف.

المطرِّز قال: أخبرني أبو جعفر بنُ أنَسٍ الكِرْبابيُّ - رحمهم الله - عن رجاله قال: كان رسول الله ﷺ يَمشي ذاتَ يوم في طريق من طُرُقات مكّة فسمع جاريةً تُنشِدُ: [الكامل]

كانت قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ ... فالمُخُّ خالِصُهُ لعبدِ الدار

فأقبل على أبي بكر رضي الله عنه فقال: «أهكذا قال الشاعر؟» فقال: فداك أبي وأمّي! وإنّما قال: [الكامل]

كانت قُرَيْشٌ بَيْضَةً فتَفَلَّقَتْ ... فالمُخُّ خالِصُهُ لعبدِ مَنافِ

فقال النبي ﷺ: «نعم وليسَ مِيلُ الرجُلِ إلى أهلِهِ بعَصَبِيّةٍ»[1]. والعربُ تقول للرجل: هو بيضةُ البلد، يمدحونه بذلك، وتقول للآخر: هو بيضة البلَد[2]، يذمُّونه بذلك. والممدوح يراد به البَيضةُ التي يَحضُنها الظَّليم ويَصُونها ويُوَقِّيها؛ لأنّ فيها فَرْخه. والمذموم يراد به البَيضة المنْبوذة بالعراء المَنْبَرَةُ التي لا حافظ لها ولا يُذرَى لها أبٌ، وهي تَريكة الظَّليم، قال الرماني: إذا كانت النسبةُ إلى مِثل المدينةِ ومكّة والبصرة فبيضةُ البلَد مدْحٌ، وإذا نُسِب إلى البلاد التي أهلها أهلُ ضَعَة فبيضةُ البَلَد ذمّ. وقال حسّان رضي الله عنه في المدْح: [البسيط]

أمْسَى الجَلابِيبُ قد عزُّوا وقد كثُرُوا ... وفي الفُرَيْعَةِ أمْسَى بَيْضَةُ البَلَدِ

أي: واحد البلد. وكان المنافقون يسمّون المهاجرين - رضي الله عنهم - الجلابيب، فلمّا قال حسّان رضي الله عنه هذا الشعر اعترضهم صفوان بن المُعَطَّل فضربه بالسيف، فأعلموا النبي ﷺ فقال لحسّان - رضي الله عنه -: «أخبِرْني في الذي أصابك» فقال: هي لك؛ فأعطاه النبي ﷺ عِوضًا: بِيرحاء - وهي قصر بني جُدَيلة اليوم - وسيرِينَ، فهي أمّ عبد الرحمن بن حسّان - رضي الله عنهما[3].

●●●

[٦٩] وذكر أبو عليٍّ - رحمه الله [٢٩٧] قولهم: هو «أجْبَنُ مِنْ صافِرٍ» قال: أراد بصافرٍ ما يَصْفِرُ من الطير؛ وإنّما وُصِفَ بالجُبن؛ لأنه ليس من سباعها. المحفوظُ في تفسير

---

(١) أخرج أحمد (٤/ ١٠٧) من حديث واثلة بن الأسقع قال: «سألت النبي ﷺ «أمن العصبية أن يحب الرجل قومه» قال: لا، ولكن العصبية أن يعين الرجل قومه على الظلم».
كذا أخرجه أبو داود (٥١١٩) وابن ماجه (٣٩٤٩) والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٩٦) وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٥/ ١٠١) والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٩٨) والحربي في «غريب الحديث» (١/ ٣٠١) والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ١٤٢).
وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٢٤٤) وقال: رواه أحمد وفيه عباد بن كثير الشامي وثقه ابن معين وغيره وضعفه النساء وغيره.

(٢) انظر ذلك المعنى من كتاب النوادر رقم (٨١).

(٣) انظر قصة ضرب صفوان بن المعطل لحسان بن ثابت - رضي الله عنهما - في «أسد الغابة» (٣/ ٣٠) «وسيرة ابن هشام» (٣/ ٤٢١ - ٤٢٣) و«البداية والنهاية» (٦/ ٢٠٠ - ٢٠٢).

هذا المثل غيرُ ما ذَكَرَه، ويَسُوغ على مذهبه أن تقول: هو «أَجْبَنُ مِن حَمَام» و«أَجْبَنُ من يَمام» وكذلك سائرُ ما يُصاد وسائر الرِّهام الذي لا يُصَاد؛ لأن ذلك كلَّه ليس منَ سِباع الطَّير، وإنَّما الصافرُ في هذا المَثَل: الصُّفْرِدُ، وهو طائرٌ من خَشَاش الطَّير يُعَلِّق نَفْسه من الشجر ويصْفِرُ طُول ليلته خَوفًا من أن ينام فيسقُط، فضُرِبَ به المثل في الجُبْن.

وذكر ابنُ الأعرابيّ - رحمه الله - أنهم أرادوا بالصافر المصفُور به فقَلَبُوه؛ أي: إذا صُفِر به هَرَب كما يقال: «جبانٌ ما يلْوِي على الصَّفِير». وذكر أبو عُبيدة - رحمه الله -: أنَّ الصافر في المثل هو الذي يَصْفِرُ بالمرأة للرِّيبة، فهو رَجلٌ مخافةَ أن يُظْهَر عليه، واستشْهد بقول الكُمَيْت: [البسيط]

أرجوُ لكم أن تكونوا في مَوَدَّتكم ... كلبًا كَوَرْهَاء تَغْلِي كلَّ صَفَّارِ

لمَّا أجابتْ صَفِيرًا كان آتِيَها ... من قابِسٍ شَيْط الوَجْماء بالنَّارِ

وحديثُ ذلك: أنَّ رَجُلاً من العرب كان يعتادُ امرأةً وهي جالسةٌ مع بَنِيها فيصْفِرُ بها، فعندَ ذلك تُخْرِج عَجِيزَتَها من وراء البيت وهي تُحَدِّث وُلْدَها فيقضي منها وطَره؛ ثم إنَّ بعضَ بنيها أحسَّ منها بذلك فجاء ليلاً وصَفَّر بها وهو بِسمارٍ مُحْمًى، فلمَّا فَعَلَت فِعلَها كَوَى صَدْعها؛ ثم إنَّ الجَلَ جاءها بعد لبال فصَفَّرَ بها، فقالت: قد قَلَيْنا صَفِيرَكم، فضُرِب به الكُمَيْت مثلاً.

[٧٠] وأنشد أبو عليٍّ - رحمه الله - [٧٩٧] لبكر بن النَّطَّاح: [الطويل]

ولو خَذَلَتْ أموالُه جُودَ كَفِّه ... لقامَ مَنْ يرجوه شَطْرَ حياتِهِ

ولو لم يَجِدْ في العُمْرِ قِسْمًا لزائرٍ ... لجادَ لَهُ بالشَّطْرِ من حَسَناتِهِ

أسقَط أبو عليٍّ - رحمه الله - من هذا الشعر ما أخَلَّ بمعناه فصار فيه مَطْعَنٌ على الشاعر، وهو قد أحسَنَ التخلُّص فقال: [الطويل]

ولو لم يَجِدْ في العُمْرِ قِسْمًا لزائرٍ ... وجازَ لَهُ الإعطاءُ من حَسَناتِهِ

لجادَ بها من غير كُفْرٍ بربِّه ... وشارَكَه في صَوْمِه وصَلاتِهِ

وكان مِن خبر هذا الشعرِ أنَّ بَكرًا قَصَدَ مالك بنَ طَوْقٍ فمَدَحه فلم يَرْضَ ثوابَهُ، فخرج من عنده وقال يهجوه: [متقارب]

فَلَيْتَ جَدَا مالكٍ كُلَّهُ ... وما يُرْتَجَى منه من مَطْلَبِ

أُصِبْتُ بأضعافِ أضعافِهِ ... ولم أَلْتَجِئْهُ ولم أَرْغَبِ

أَسَأْتُ اختِيَارِي فقَلَّ النَّوا ... بُ لي الذَّنْبُ جَهْلاً ولم يُذْنِبِ

فلما بلغ ذلك مالكًا بعث في طَلَبه فلحقوه فردُّوه، فلما نَظَر إليه قامَ فتلقَّاهُ وقال: يا أخي، عجِلْتَ علينا؛ وإنَّما بعثنا إليك بنَفَقَةٍ وعوْلنا بك على ما يتلُوها، فاعتذر كلُّ واحدٍ

منهما إلى صاحبه، ثم أعطاه حتى أرضاهُ، فقال بكر يمدحه: [الطويل]

أقولُ لسُمرتادٍ نَدَى غَيْرِ مالكٍ ... كفَى بَذْلُ هذا الخَلْقِ بعضُ عِنَايَتِهِ
فتًى جاد بالأموال في كلّ جانبٍ ... وأنْهَبَهَا في عَوْدِهِ وبَدَايَتِهِ
ولو خَذَلَتْ أموالُه جُودَ كفِّه ... لقاسَمَ من يرجوه شَطْرَ حَيَاتِهِ
ولولم يَجِدْ في العُمْرِ قِسْمًا لزائرٍ ... . البيتين

[٧١] وأنشد أبو عليٍّ [٨٠٠]، عن ابن دُرَيد - رحمهما الله - لَلَيْلى الأخيليَّة قال: وكان الأصمعي رحمه الله يَرْوِيها لحُمَيدِ بن ثَوْر: [الكامل]

يا أيها السِّدِيمُ المَلَوِّي رأسَه ... لِيَقُودَ من أهل الحجازِ بَرِيمَا
أتريدُ عَمْرو بنَ الخَلِيعِ ودونَه ... كعبٌ، إذا لَوَجدتَهُ مَرْءُومَا
إنّ الخَلِيعَ ورَهْطَهُ في عامرٍ ... كالقَلْب أُلْبِسَ جُوجُؤًا وحَزِيمَا
لا تَعْزُوَنَّ الدهرَ آلَ مُطَرِّفٍ ... ظالِمًا أبدًا ولا مظلومَا
قومٌ رِباطُ الخيلِ وَسْطَ بُيوتهم ... وأخِفَّةٌ زُرْقٌ تُخَالُ نُجُومَا
ومُخَرِّقٍ عنه القَمِيصُ تَخالُه ... وَسْطَ البيوت من الحياء سَقِيمَا
حتى إذا رُفِعَ اللِّواءُ رأيتَهم ... أهلَ الحفيظةِ والحُماةِ على الخَمِيس زَعِيمَا
لن تستطيع بأن تُحوِّل عِزْمَهم ... حتى تُحَوِّل ذا الهِضابِ يَشُومَا
إن سَالَمُوكَ فَدَعْهُم من هذه ... وارْقُدْ كَفَى لك بالرُّقاد نَعِيمَا

قوله:

لا ظالمًا أبدًا ولا مظلومَا

هذه روايةٌ مُحالةٌ، وإنّما الرواية الصحيحة التي بها يصح معنى البيت

لا ظالمًا فيهم ولا مظلومًا

لأنّه قد يكون ظالمًا لغيرهم أو مظلومًا من غيرهم، فيستجير بهم لردّ ظُلامته، أو لاستدفاع مكروهِ عُقوبته ولابدّ لهم من إجارته، وعلى رواية أبي عليّ. رحمه الله - قد نَهى كلّ ظالم ومظلوم أن يَقربهم على العموم، وهذا إلى الذمّ أدنى منه إلى المدح. وهذه الروايةُ على اختلال معناها فيها حَشْوٌ من اللفظ لا فائدة له. وهو قوله: أبدًا؛ لأنّ ما تقدّم من قوله: «لا تقربنّ الدهرَ» يُغني عن إعادة «أبدًا». وقوله: «ومخرّقٍ عنه القميص» هكذا رواه أبو عليّ رحمه الله بالخفض على معنى وربّ مخرّقٍ، فهو على هذا كناية عن رجُلٍ مجهولٍ، والكلام مستأنف منقطع مما قبله، وليس كذلك، وإنّما هو: ومخرّقٌ عنه القميص، نسقًا على ما قبله، وتعني به الخليع الممدوحَ المتقدّم الذكر؛ ألا ترى قوله:

قومٌ رباط الخيل وَسْطَ بيوتهم

وكذا وكذا ثم قال: ومخرّق عنه القميص تخاله وسط البيوت، فالخيل والأسنّة وسط البيوت، هي لهذا الكائن وسط البيوت، وفي صفته بخَرق القميص قولان: أحدهما أن ذلك إشارة إلى جَذب العُفَاة له، والثاني أنّه يُؤثِرُ بجيِّد ثيابه فيكسوها ويكتفي بمعاوزها، كما قال رجُلٌ من بني سعد: [الوافر]

ومُحتَضِرِ المَناقِعِ أزيَحِيٍّ ... نَبِيلٍ في مَعاوِزَةٍ طُوَالِ

ورواه محمد بن يزيد: في معاوزةٍ طِوَالٍ، وهي رواية مردودة، وقوله:

حتى تُحوِّلَ ذا الهِضابِ يَسُوما

رواه أبو عمرو رحمه الله وغيره: ذا الضِّباب، وهو الصحيح؛ لأن يَسُوم: جَبَلٌ مُنِيفٌ في أرض نخلةَ من الشأم يُعْرفُ بذي الضِّباب؛ وذلك أن الضباب لا يكاد يفارقه، وإلاّ فكلُّ جبلٍ ذو هِضاب.

■■■

[٧٢] وأنشد أبو عليّ [٨٠١] للمُتَنَخِّل الهُذَلِيّ: [البسيط]

عَفَّوْا بسَهْمٍ فلم يَشْعُر به أحَدٌ ... ثم استفاءوا وقالوا حَبَّذَا الوَضَحُ

وقال: عفّى بسهم إذا رمى به نحو السماء لا يريد به أحدًا. وإذا اجتمع الفريقان للقتال بما بدا لأحد الفريقين وأرادوا الصلح رمَوا بسهم نحو السماء فعَلِم الفريقُ الثاني أنّهم يريدون الصلح. فتَراسلُوا في ذلك.

لم يعلم أبو عليّ. رحمه الله - معنى التعفية ومذهب العرب فيها. قال أبو العباس ثعلب - رحمه الله -: سألت ابن الأعرابيّ. رحمه الله - عن التعفية وهو سهم الاعتذار فقال: قالت الأعراب: إنّ أصل هذا أن يُقتَل الرجلُ من القبيلة فيُطَالب القاتلُ بدمه، فتجتمعُ جماعةٌ من الرؤساء إلى أولياء المقتول بديةٍ مُكَمَّلَةٍ ويسألونهم العفوَ وقُبولَ الدِّيَة، فإن كان أولياؤه ذوي قُوَّةٍ أبَوْا ذلك، وإلا قالوا لهم: إنّ بيننا وبين خالفنا علامةً للأمر والنهي؛ فيقول الآخرون: ما علامتكم؟ فيقولون: أن تأخذ سهمًا فترمِي به نحو السماء، فإنْ رَجَع إلينا مُضَرَّجًا بدَمًا فقد نُهِينَا عن أخْذ الدِّية، وإنْ رَجَع كما صعد فقد أُمِرْنَا بأخذها، قال ابن الأعرابيّ قال أبو المكارم - رحمهما الله - وغيره: فما رَجَع هذا السهم قَطُّ إلاّ نَقِيًّا، ولكنّهم لهم في هذا المقال عذرٌ عند الجُهّال، هذا معنى عَفَّوْا بسهم، لا ما أورده أبو عليّ رحمه الله والبيت الذي أنشده من شعر المُتَنَخِّل يهجوا به ناسًا من قومه كانوا مع ابنه حجّاجٍ يوم قُتِلَ. وقبل البيت: [البسيط]

لا يُنسِيءُ اللّهُ مِنّا مَعْشَرًا شَهِدُوا ... يوم الأُمَيْلِح لا غابوا ولا جَرَحُوا[1]

لا غَيَّبُوا شِلْوَ حجّاجٍ ولا شَهِدُوا ... حَمَّ القتالِ فلا تسألْ بما افتضحوا

---

(١) رسم الكاتب سهوًا «حرجوا» وحقق الحرف الأول وهو الحاء برسم جاء صغيرة تحتها. ط

لـكـن كـبـيرُ بـن هـنـدٍ يـوم ذلـكـم فُشْغٌ[1] الشمائل في أيمانهم رَوَحُ
عَفُّوا بسَهم فلم يشعُر به أحدٌ ثم استفاءوا وقالوا حَبْذَا الوَضَحُ

قوله: لا يُنبيء اللّه؛ أي: لا يُؤَخِّر اللّه موتَهم. وشِلْوُ كلِّ شيء: بقيّتُه. وحَمُ القِتال، وحَمُ كلِّ شيء: مُعظَمُه. وكبيرُ بن هندٍ قبيلةٌ من هُذَيل. واستفاءُوا: رجعُوا عما كانوا عليه. وقالوا: حَبْذَا الوضَحُ؛ أي: حَبْذَا الإبلُ والغَنَمُ نأخُذُها في الدِّيَة، ويَعْنِي بالوضح: اللّبنَ لبياضِه.

[٧٣] قال أبو علي: - رحمه اللّه [٨٢٤]: حدثنا ابن الأنباريّ، عن أبي حاتم، عن أبي زَيدٍ، عن المُفَضَّل الضَّبيّ. رحمهم اللّه - قال: كُنتُ مع إبراهيم بن عبد اللّهِ بنِ عبد اللّهِ[2] بنِ الحسَن رحمه الله صاحب أبي جعفرٍ في اليوم الذي قُتِلَ فيه، فلما رأى البياضَ يَقِلُّ والسوادَ يَكثُرُ قال: يا مُفَضَّلُ، أنشِدني شيئًا يُهَوِّن عليّ بعضَ ما أرى، فأنشدتُه: [الطويل]

ألا أيُّهـا الـنـاعِـي فَـزارَةَ بَـعْـدَنَـا أجـدَّتْ لِـغَـزْوٍ إنَّـمـا أنـت نـائِـمُ
أبـى كـلُّ ذي تَـبْـلٍ يَـبِـيـتُ بِـهَـمِّـه يُـمْـنَـعُ مـنـه الـنـومُ إذْ أنـت نـائِـمُ
فَـقُـومُـوا وَقُـمَّـةَ مَـن يَـحُـبِّـي لـم يَـخِـرَّ بـعـدَنـا وأنـتـم بِـخَـيْـرٍ لـم تُـشْـبِـعْـهُ المَـلاوِمُ

قال: فرأيته يتَطالَلُ[3] على سَرْجه ثم حمل حملةً كانت آخرَ العَهْدِ به. هكذا صحت الرواية عن أبي علي رحمه الله يتطالل [illegible] ولا يجوز إلاّ في ضرورة الشعر؛ وإنّما هو يتطالُّ كما تقول: يتقاصُّ ويتَرَادُّ، وقال قُعْنَبٌ في الضَّرُورة: [البسيط]

مَـهـلاً أعـاذِلَ قـد جَـرَّبـتِ مـن خُـلُـقِـي أنـي أجُـودُ لأقـوامٍ وإن ضَـنِـنُـوا

[٧٤] قال أبو علي رحمه الله [٨٣٩]: حدثنا أبو حاتم، عن أبي زَيدٍ، عن المُفَضَّل الضَّبّيّ - رحمهم اللّهُ أجمعين - قال: دخلتُ على المهْدِيّ. رحمه اللّهُ - فقال لي قبل أن أجْلِسَ: أنشِدني أربعةَ أبياتٍ لا تَزِدْ عليهنّ. وعنده عبدُ اللّه بن مالك الخُزَاعِيّ. فأنشدتُه: [الطويل]

وأشْـعَـثَ قـد قَـدَّ الـسَّـفَـارُ قَـمِـيـصَـهُ يَـجُـرُّ ثِـيَـابًا بـالـمَـعَـا غيرَ مُـنْـضَـجِ
دَعَـوتُ إلـى مـا نـابَـنِـي فـأجَـابَـنِـي كـريـمٌ مـن الـفِـتـيـانِ غـيـرُ مُـزَلَّـجِ

---

(١) قال الأصمعي - رحمه اللّه: أصل الفشخ: اللين؛ تقول: رجل افشخ بين الفشخ إذا كان عريض الكف والقدم اهـ. من هامش الأصل.

(٢) رسم الكاتب فوق عبد اللّه الأولى والثانية الكلمة «صح» دلالة على أن الثاني والد للأول، وليس مكررا.. فتنبه. ط

(٣) في هامش الأصل هذه الحاشية: «وقال مزرد»:
بـطـالـلـت فـاسـتـشـرفـتـه فـرأيـتـه فـقـلـت لـه أنـت زيـد الأراتـب ط

فتًى يملأُ الشِّيزَى ويُزوِي سِنانَه ويَضرِب في رأسِ الكَمِيِّ المُدَجَّجِ
فتًى ليس بالرَّاضِي بأدنى مَعِيشَةٍ ولا في بُيُوتِ الحَيِّ بالمُتَوَلِّجِ

فقال المهديُّ: هو هذا! - وأشارَ إلى عبد اللَّهِ بن مالك - فلما انصرفتُ بعث إليّ المَهْديُّ - رحمه اللَّهُ - بألف دِينار وبعث إليّ عبدُ اللَّهِ رحمه الله بأربعة آلاف درهم. قوله: «يَجُرُّ شِواءً» هذه روايةٌ ساقِطةٌ، والجميع يُخالفها فيَرْوُونه: وجرُّ شِوَاءٍ، نَسَقًا على قوله: «قدَّ السَّفارُ قميصَه وجَرُّ شِواءٍ»؛ كذلك رواه أبو حاتم، عن الأصمعي وأبي عمرو الشيباني - رحمهم اللَّه - وكذلك رواه أبو محمد عن خالد بن كُلْثُوم - رحمهما اللَّه - وكذلك رواه إبراهيم بن محمد، عن أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي - رحمهم اللَّه - وكذلك رواه أبو العباس بن الفَضْل، عن أبي تَمّام. قال أبو حاتم، عن الأصمعي - رحمهم اللَّه أجمعين - قوله: وجَرُّ شِواءٍ، كان هذا ممّا أعان على تَخْريق ثِيَابه، غير مُنْضَج: إنّما ذلك لسُرْعة السَّير وإعجاله لهم عن إنضاجه، كما قال امرؤُ القيس: [الطويل]

نُمِسُّ بأعراف الجِيَادِ أكُفَّنا إذا نحنُ قُمْنا عن شِوَاءٍ مُضَهَّبِ

وهذا إنما يكون في حال السَّفار لا في غيرها، ورواية أبي عليّ. رحمه اللَّه - تقتضي أن ذلك شأنه في جميع أحواله، وهذا بالذَّم أشبه؛ لأنه إذا فعل ذلك في حال الطُّمأنِينَة وحينَ لا يُجِدُّ به سَيْرٌ، فإنما يفعله لفَرْط الجَشَع وشِدَّة الحِرْص على الطعام! وهذا مذمومٌ، ورَوى أبو عبد اللَّه، عن أبي العباس:

فتًى يَملأُ الشِّيزَى ويُزوِي نَدِيمَهُ

وهذه روايةٌ أفادت معنى ثالثًا في البيت يجانس ما قبله من إطعام وسَقْي. ومَن روَى: «فَيُزْوِي سِنانَه» فذلك في معنى:

وَيَضرِبُ في رأسِ الكَمِيِّ المُدَجَّجِ

فلم يُفِد البيت أكثرَ من معنيين، والأبياتُ المذكورةُ من قصيدة للشَّمّاخ.

●●●

[٧٥] وأنشد أبو علي رحمه الله [٨٤٠] لعبد الرحمن بن[1] يزيد: [الوافر]

يُؤَسِّي عن زِيادَةَ كلُّ حَيٍّ خَلِيلِيَّ ما تَأْوِبُهُ الهُمُومُ
فلو كنتُ القَتِيلَ وكان حَيًّا لَطالَبَ لا أَلِفٌ ولا مَؤُومُ
ولا هَيِّابَةٌ بالليل نِكْسٌ ولا ضَرِعٌ إذا أمسَى نَؤُومُ
وكيف تَجَلَّدُ الأقوامِ عنه ولم يُثْقَلْ به الثَّارُ المُنِيمُ

(١) في النسخة «يزيد» إلا أن الكاتب يعيد ذلك كتب: «وعبد الرحمن هذا هو أخو زيادة أبني زيد بن مالك» وكذلك روى ابن قتيبة «يزيد». ط

غَشُومٌ حين يُبْصَرُ مُسْتَفَادٌ وخيرُ الطالبي الثُّرَةِ الغَشُومُ

هكذا ثبتتْ الرِّواية، عن أبي علي رحمه الله في هذا البيت الآخِر: حين يُبْصَر بفتح الصاد. مُسْتَفادٌ بالرفع ولا يتوَجَّه لي معناه. ورواه أبو العبّاس الأحولُ - رحمه اللّه -: غَشُومٌ حين يَبْصِر، بكسر الصاد، مُستفادًا بالنصب؛ وهذا حسَنٌ بيِّن المعنى، يُريد أنه مُنْتَهِزٌ للفُرْصة إذا رَأى أنَّه مُستفيدٌ من عَدُوِّه فائِدَةً غَشَمَ فابتَزَّها، أو مُدرِكٌ فيه بِغْيَةً وثَبَ فنَالَها، ورواه أحمدُ بن عُبيدٍ - رحمه اللّهُ -: «حين يُبْصِر مُسْتَقَادًا» بالقاف، يُريد مُسْتَقَادًا منه ومن له عنده ثأرٌ، ويُقَوِّي هذه الرواية عَجُزُ البيت:

وخَيرُ الطَّالِبي الثُّرةِ الغَشُومُ

ورواه الرِّياشيّ حين يُنْصَر بالنون مُسْتَقَادًا بالقاف؛ أي: مطلوبًا بِقَودٍ. وعبدُ الرحمن هذا هو أخُو زِيادَةَ، ابنَيْ زَيْد بن مالك بن عامر بن قُرَّةَ أحد بَنِي سَعْدهُذَيم بن زيد بن لَيْث بن سُودِ بن أسْلَمَ بن الحَاف بن قُضَاعةَ. وكان هُدْبةُ بنُ خَشْرم قَتَلَ زِيادَةَ بن زيد. فلما سُجِنَ هُدْبَةُ في دمِه جَعَل القُرشيُّون بالمدينة يُكَلِّمون عبدَ الرحمنِ في أمر هُدْبة وأضْعَفُوا له الدِّيَةَ حتى بلغتْ عَشْرًا؛ منهم: سعيد بن العاص، وعبدُ اللّه بن عَمْرو، والحُسين بن عليّ، وعَمْرو بن عُثمان بن عَفّانَ. رضي اللّهُ عنهم أجمعين - وهو يَرُدُّ الإباءَ، فلمّا أكثَرُوا عليه أنْشَدهم هذا الشِّعْرَ المذكور، فلما سمعتْه جَنِيَّةٌ قالت: إنّ فيه لَمَطْمَعًا فعاوِدُوه. ففَعَلُوا؛ فقال عبدُ الرحمن حينَ عاودُوه: [الطويل]

باسْتِ امرِئٍ واسْتِ التي زَجَرَتْ به إذا نَالَ مالاً من أخٍ وهو ثائِرُهْ

وإنِّي وإن ظَنَّ الرجالُ ظُنُونَهُمْ على ضَيْرِ أمْرٍ لم تَشَعَّبْ مَصَادِرُهْ

وهي أبيات

فلمّا أنْشِدها هُدْبَةُ قال: دَعُوه، فواللّهِ لا يقْبَل عَقْلا أبدًا، جُزِيتُم خَيرًا؛ فأقام هُدبةُ في السِّجن سِتَّ سنين حتى أدْرك المِسْوَر بن زِيَادة، ومات عبدُ الرحمن في خِلَال ذلك، فكان المِسْوَرُ هو الذي تَوَلَّى قَتْلَ هُدبة. وذكر المدائني أنّ المِسْوَر قد كان اختارَ العَفْوَ وأخْذَ الدِّيَة حتى قالت له أُمُّه: واللّه لَئِنْ لم تَقْتُلْ هُدْبةَ لأنكِحَنَّه! فيكون قد قَتَلَ أباك ثم نَكَح أُمَّكَ فتَسُبَّك بذلك العربُ بدِّ المُسْتَد، فَلَفَتَهُ ذلك عن مَذْهَبه، ومَضَى على الائتار من هُدْبة وقَتْله.

■■■

[٧٩] وأنشد أبو علي [٨٥٢]، عن ابن الأنباري، عن أحمد بن يحيى للفَرَزْدَق - رحمهم اللّهُ -: [الطويل]

يُفَلِّقْنَ هامًا من لِمَّ تَشْلُه سُيُوفُنَا بأسْيافنا هامَ المُلوكِ القَمَاقِمِ

قال أبو العباس - رحمه اللّه -: ها تنبيهٌ، والتقديرُ: يُفَلِّقْنَ بأسيافنا هامَ الملوك القَمَاقِم، ثم قال: ها للتَّنبيه، ثم استفهم فقال مُستفهِمًا: مَن لَمْ تَشْلُهُ سيُوفُنا؟ قال أبو بكر: سمعتُ شيخا

مُنْذ حِينٍ يَعيبُ هذا الجَوَابَ ويقول: يُفَلِّقْنَ هَامًا جمعُ هَامَةٍ. وهامُ المُلوكِ مَرْدُودٌ على هَامًا؛ كما قال - جل ثناؤه -: إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ [الشورى: ٥٢ - ٥٣] قال أبو علي - رحمه الله -: فاحْتَجَجْتُ عليه بقوله: لم تَنَلْه وقلت: لو أراد الهامَ لقال لم تَنَلْها؛ لأن الهَامَ مُؤنَّثةٌ لم يُؤثَر عن العرب فيها تذكيرٌ، ولم يَقُل أحد منهم: الهامُ فَلَقْتُه؛ كما قالوا: النخلُ قطعتُه، والتذكير والتأنيثُ لا يَعْمَل فيه قِيَاسًا إنما يُبْنَى على السَّماع واتِّباعِ الأثر. لم يُوفِّق أبو عليّ - رحمه الله - في هذا الاحتجاج؛ لأنه أنكرَ المعروفَ وعرف المُنْكَر، كيفَ يُنْكِرُ تذكيرَ الهام! وهو يَرْوِي في شعر النابغة ويُرَوِّي: [الطويل]

بِضَرْبٍ يُزِيلُ الهَامَ عن سَكَنَاتِه ... وطَعْنٍ كإيزَاغِ المَخَاضِ الصَّوادِرِ

وهو يَرْوِي في شعر عَنْتَرَة ويُرَوِّي: [الكامل]

والهامُ يَنْدُرُ في الصَّعِيد كأنَّمَا ... تَلْقَى السُّيُوفُ به رُءوسَ الحَنْظَلِ

ويَرْوِي أيضًا في شعر طُفَيْل ويُرَوِّي: [الطويل]

بِضَرْبٍ يُزِيلُ الهَامَ عن سَكَنَاتِه ... ويَسْفَعُ من هَامِ الرِّجالِ بِمَشْرَبِ

فالتذكير هو المعروف في الهام، ولو أنكر أبو عليّ رحمه الله على هذا الشيخ فساد المعنى دون اللفظ كان أَوْلَى؛ لأن قوله:

يُفَلِّقْنَ هَامًا لم تَنَلْه سُيُوفُنا

ثم قال بأسيافنا، تَنَاقُضٌ. فإنْ قال: إنه يُريد لم تَنَلْه ثم نَالَتْه، فهذا من العِيِّ الذي سَمِعتَ به، أو يَشُكُّ أحدٌ في أنَّ ما نِيل اليومَ لم يكُنْ أمسِ مَنِيلاً؟ ومن قُتِل اليومَ لم يكُنْ أمسِ قَتِيلاً؟ وهذا الشِّعر يقوله الفَرَزْدَق في قَتْلِ وَكِيعِ قُتَيْبَةَ بن مُسلم. وقبلَ البيتِ: [الطويل]

فَدًى[1] لسُيُوفٍ من تَمِيمٍ وَفَى بها ... رِدائِي وجَلَّتْ عن وُجُوهِ الأهاتِمِ

شَفَيْنَ حَرَازَاتِ الصُّدُورِ وما تَدَعْ ... عليها مَقَالاً في وَفَاءٍ لِلائِمِ

يُفَلِّقْنَ هامًا لم تَنَلْهُ سُيُوفُنا ... بأسيافِنا هامَ المُلُوكِ القَمَاقِمِ

الأهاتِم: آلُ الأهْتَمِ بن سِنَان بن خَالِد بن مِنْقَر، ويروى: حَزَازَات النُّفُوس.

●●●

[٧٧] وأنشد أبو عليّ - رحمه الله - [٨٦٩] لحُمَيد بن ثَوْرٍ: [الكامل]

لَيْسَتْ إذا سَمِنَتْ بِجَابِئَةٍ[2] ... عنها العُيُونُ كَرِيهَةَ المَسِّ

---

(١) رسم الكاتب «فدى» بكسرة وفتحة تراققان الفاء ورسم فوقها «معًا». ط

(٢) كتب بهامش الأصل حاشية هذا نصها: «هذا ما سمعت من التعصب أو من سوء الفهم عند إرادة التغلب لا يشك فو لب ولا يخفى على ذي قلب أن معنى قوله: ليست إذا سمنت بجابئة عدم جب، العين عنها وكراهة مسها وقت سمنها، فتكون وقت عجفها كريهة المس تجبأ عنها العين من قولهم: =

استشهد به على قولهم للمرأة إذا كانت كريهةَ المَنْظَرِ: إنها لَتَجْبَأُ عنها العينُ، وقد أحالَ روايةَ البيتِ وأفسدَ معناه، وكيف تَجْبأُ العيونُ عن الناعِمَةِ السمينة! وإنما تَجْبأُ عن العَجْفَاءِ الهَزِيلَةِ؛ ألا تراه يقول: إنها ليستْ كَريهةَ المَسِّ، وحسبُك بهذا نَفْيًا للعَجَفِ وإنكارًا للقَضَفِ، وإنَّما الروايةُ في البيت:

لـيـسـتْ إذا رُمِـقَـتْ بـجـابِـئَـةٍ ... عـنـهـا الـعـيـونُ..... إلـخ

وبعد البيت:

وكـأنـمـا كُـسِـيـتْ قَـلَائِـدُهَـا ... وَحْـشِـيَّـةً نَـظَـرَتْ إلـى الإنـسِ

[التنبيهات الواردة على الجزء الثاني]

[٧٨] وأنشد أبو عليٍّ. رحمه الله - [٨٨٦] لفاطمة بنت الأحْجَم[1] بن دِلْدِنَةَ الخُزَاعِيّة: [الكامل]

قـد كُـنـتَ لِـي جَـبَـلًا أَلُـوذُ بِـظِـلِّـهِ ... فَـمَـرَكْـتَـنِـي أمْـشِـي بـأجْـرَدَ فَـاحِ

قـد كـنـتُ ذَاتَ حَـمِـيَّةٍ مـا عِـشْـتَ لِـي ... فَـالـيَـوْمَ أخْـضَـعُ لـلـذَّلِـيـلِ وأتَّـقِـي

فـالـيـومَ أخْـضَـعُ لـلـذَّلِـيـلِ وأتَّـقِـي ... وأذِلُّ ظَـالِـمِـي بـالـرَّاحِ

وإذا دَعَـتْ قُـمْـرِيَّـةٌ شَـجَـنًـا لَـهَـا ... بَـرَّحْـنَ مـا بِـي فَـنَّ دَعْـوتُ صَـبَـاجِـي

وأغُـضُّ مـن بَـصَـرِي وأعْـلَـمُ أنَّـه ... قـد بَـانَ حَـدُّ فَـوَارِسِـي ورِمَـاحِـي

هكذا أنشده أبو علي رحمه الله:

وإذا دَعَـتْ قُـمْـرِيَّـةٌ شَـجِـنًـا لَـهَـا

وكذلك أنشده أبو تمّام - رحمه اللّهُ - في اختياراته. وأخْبَرَنِي غيرُ واحدٍ، عن أبي العلاء المَعَرِّيّ. رحمه اللّه - أنه كان يَرُدُّ هذه الروايةَ ويقولُ إنها تَصْحِيفٌ؛ وكان يُنْشِده:

وإذا دَعَـتْ قُـمْـرِيَّـةٌ شَـجِـيًـا لَـهَـا

بكسر الجيم وبالباء بعدها، يعْنِي فَرْخَها الهالِكَ، وهو الهَدِيل، والشَّجَبُ: الهلاك. والشَّجِبُ: الهالك. وأخْلِقْ بهذا القول أن يكون صَحِيحًا؛ والحقُّ أحَقُّ أن يُتَّبَعَ، وقال السُّكَّرِيُّ - رحمه اللّهُ - : إن هذا الشِّعر لِلَيْلَى بنت يَزِيد بن الصعِقِ تَرْثِي ابنَها قَيْسَ بنَ زياد بن أبي سُفْيان بن عَوْف بن كَعْبٍ. وقال الأخفش: إنّه لامْرَأةٍ من كِنْدةَ تَرْثِي زَوجَها الجَرّاحَ. وأوّله:

يـاعَـيـنُ جُـودِي عـنـد كُـلِّ صَـبَـاحِ ... جُـودِي بـأربـعـةٍ عـلـى الـجـرّاحِ

= «ما انتفى شيء إلا وثبت نقيضه وإلا لزم منه المحال؛ ولا مانع من أن يكون لبيت روايتان وأكثر؛ ومن حفظ حجة على من لم يحفظ (ح عا). اهـ ط

(١) روى القالي: «الأحجم» بتقديم الجيم وكذلك روى «اللسان» والحماسة حيث تذكر الأبيات. وروت الخامس قبل الرابع، وضبط الاسم «دلدنة» بفتح الدالين في الطبعة الأولى والثانية وهو خطأ. ط

قد كنتَ لي جَبَلاً ألوذُ بِظِلِّهِ ..... الأبيات

وكان الأَحْجَمُ بن دِنْدَنَة أحَدَ سادات العرب؛ ويقال الأجحم بتقديم الجيم، قال ابن دريد - رحمه الله -: جحمَ إذا فَتَح عينيه كالشاخص، وبذلك سُمِّي الرجل. وقال الخليل - رحمه الله -: الأجْحم: الشديدُ حُمْرة العينين مع سعة؛ وكانت زَوْج الأجْحم أُمُّ فاطمة هذه خالدة بنت هاشم بن عبد مَنَاف.

●●■

[٧٩] وأنشد أبو علي رحمه الله [٨٩٤] لأرْطاة بن سُهيّة يهجُو شَبِيبَ بنَ البرْصَاء: [الطويل]

مَن مُبْلِغٌ فِتْيَانَ مُرَّةَ أنَّهُ هجَانَا ابنُ بَرْصَاءِ المِجانِ شَبِيبُ
فلو كُنتَ مُرِّيًّا عَمِيتَ فأسْهَلَتْ كُذَاكَ ولَكِنَّ المُرِيبَ مُرِيبُ
أبِي كانَ خيرًا من أبِيك ولَمْ تَزَلْ جَنِيبًا لآبائِي وأنتَ جَنِيبُ
وما زِلتُ خيرًا منك مُذْ عضَّ كارِهًا بأبْك عَادِيُّ النِّجَادِ زَكُوبُ

قال أبو علي: سألت ابن دُرَيد - رحمهما الله - عن معنى هذا البيت: فلو كنتَ مُرِّيًا عَميتَ... إلخ فقال: كان أبوه أعمى، وجدُّ أبيه أعمى، يقول: فلو لم تكن مدْخُولَ النَّسَبِ كنتَ أعمى كآبائك. [illegible] أورده سهْوَان: أحدُهما إنشاده: فلو كنتَ مُرِّيًا..... وإنما هو: فلو كُنتَ عوْزِيًّا...؛ لأن أرْطَاةَ وشبيبًا جميعًا مُرِّيَّان، وإنما العَمَى فاشٍ في بني عَوْفٍ منهم، وهم قومُ شَبِيبٍ إذا أسَنَّ الرجلُ فيهم عَمِيَ، قلَّ من يُفْلِتُ فيهم من ذلك. ولو قال: فلو كنتَ مُرِّيًا... لكان هو أيضًا قد انْتَفى من نَسَبه؛ لأنه مُرِّيٌّ ولم يكن أعمى. وأما السَّهْوُ الثاني، فإنشادُه أربعة الأبيات لأرْطَاة، وإنما البيتان الآخَران لشَبِيبٍ يَرُدُّ على أرْطَاة، ألا تَراهُ يقول: أبِي كان خَيرًا من أبيك...! ولم يَختلف الرُّواةُ أن شَبِيبًا كان أفضل من أرْطَاة بيتًا، وأكرم مَعْشرًا وأبًا وأمًّا؛ وأن أرْطاةَ كان أفضَل منه نَفْسًا، وكِلاهُما شاعِران إسلاميان غَلَبَتْ عليهما أُمَّهاتُهما. وهو أرْطَاة[1] بن زفَر بن عبد الله بن مالك أُمُّه سُهَيَّةُ بنت زَامِلٍ، وقيل إنها سَبِيَّةٌ من كَلْبٍ كانت لضِرَارِ بن الأزْورِ ثم صارت إلى زُفَرَ وهي حاملٌ فجاءت بأرْطَاة. وأما شَبِيبٌ فهو شَبِيبُ بنُ يزِيدَ بنِ حَمْزَةَ ويقال ابن جَمْرَةَ[2]. وأُمُّه قُرْصافَةُ بنت الحارث بن عوْف[3] بن أبي حارِثة وهو ابنُ خَالَة عَقِيل بن عُلَّفة أُمُّ عَقِيل عَمْرةُ بنت الحارث بن عوْف. والحارث هذا هو صاحب الحمَّالة بين عَبْس وذُبْيان؛ لُقِّبَت

(١) يكنى أرطاة أبا الوليد؛ قاله ابن قتيبة في «طبقات الشعراء» اهـ. حاشية من هامش الأصل. ط

(٢) رسم الكاتب فوق «ابن جمرة» (بالجيم والراء) علامة «صح». ط

(٣) في هامش الأصل هذه الحاشية: «ابن عوف ابن أبي حارثة وأمه البرصاء؛ وهي أمامة بنت الحارث ابن عوف؛ كذا في النسب لأبي عبيد - رحمه الله تعالى». ط

البرْصاء لشِدَّة بَيَاضِها ولم يكن بها بَرَصٌ، ولذلك قال شَبِيبٌ: [الرجز]

أنا ابنُ بَرْصَاءَ بِهَا أُجِيبُ ... ما في هِجَانِ اللَّوْنِ ما تَعِيبُ

وقيل: إنما سُمِّيت بذلك لبرصٍ حَدَث بها، وذلك أن النبيّ ﷺ خَطَبَها إلى أبيها فقال: إن بها وَضَحًا، فأصابها ذلك ولم يكن بها.

●●●

[٨٠] وأنشد أبو عليّ رحمه الله [٩٠١]: [الطويل]

إذا انْبَطَحَتْ جَافَى عن الأرض بَطْنَها ... وخَوَّاهَا رَابٍ كَهَامَةِ جُنْبُلِ

هكذا أنشده أبو عليّ - رحمه الله -: وخَوَّاهَا. وإنما هو وخَوَى بها؛ لأن خَوَى لا أصل له في الهَمْزَة؛ وهو مع ذلك لا يَتَعَدَّى إلا بالباء، يقال: خَوَى البعيرُ تَخْوِيَةً إذا بَرَكَ ثم مَكَّنَ لِتَفِيئَاتِه في الأرض، ولا يقال خَوَيْتُه أنا، ويقال خَوَى به، كما تقول ذَهب؛ وذَهب لا يتعدَّى؛ والبيتُ للأعشى وبعده: [الطويل]

إذا ما عَلَاهَا فارسٌ مُتَبَذِّلٌ ... بِهِ غَمَّ فِرَاشُ الفارِسِ المُتَبَذِّلِ

ومن هذا البيت أخَذَ الفرزدقُ قوله [البسيط]

ما مِرْكَبٌ ورُكُوبُ الخيلِ يُعْجِبُنِي ... كَمِرْكَبٍ بين دُعْلُوجٍ وخَلْخَالِ

أَلَذُّ للفارِسِ المُجْرِي إذا انبهرَتْ ... أنفاسُ أمثالِها مِن تحتِ أمْثَالِي

●●●

[٨١] وأنشد أبو علي رحمه الله [٩١٦]: [الرجز]

كأنَّمَا وَجْهُكَ ظِلٌّ من حَجَرْ ... خَضِلٌ[1] في يومِ ريحٍ ومَطَرْ

وأنت كالأُفْعَى التي لا تَخْتَفِرْ ... ثم تَجِي سَادِرَةً فَتَنْجَحِرْ

قوله:

خَضِلٌ في يومِ ريحٍ ومَطَرْ

غيرُ صحيح الوزْن، وإنما هو

ذُو خَضَلٍ في يومِ ريحٍ ومَطَرْ

كذلك أنشده الرُّوَاةُ، وأنشده ابنُ الأعرابيّ لأعرابيّ من بني فَزَارَةَ قال:

أُقْسِمُ لا تَأْخُذُ حَقِّي يَا وَزَرْ ... ظُلْمًا وعند اللَّهِ في الظُّلْمِ العِيَرْ

كأنَّما وجْهُكَ ظِلٌّ من حَجَرْ ... ابْتَلَّ في يومِ طِلَالٍ ومَطَرْ

إلى آخرها. . . .

---

(١) روى القالي: «ذو خضل». ط

قال ابنُ الأعرابيّ: ظِلُّ كلِّ شيءٍ شَخصُه، والحَجَرُ إذا ضربتْهُ الأمطارُ بانَ سوادُهُ، فيقول: كأن سوادَ وجهِكَ سَوادُ هذا الحَجَر، وقال القُتَبِيُّ - وقد أنشد هذا الرجز - يصف رجلاً بالسَّوادِ وشبّهه بظِلِّ الحَجَر دون غيرِه لكَثافةِ ظِلِّه، قال: ومثله قول الآخر: [الرجز]

سُودًا غَرابِيبَ كأظلال الحجرْ

وقال آخر في وصف شاة:

كأن ظلَّ حجرٍ صُغْرَاهُمَا

وأنشد أبو عثمان الأشناندانيّ رحمه الله: [الطويل]

وجاءتْ بنو ذُهْلٍ كأنَّ وجوهَهم إذا حَسَرُوا عنها ظِلالُ صُخُورِ

فهذا كلُّهُ ذمٌّ وكنايةٌ عن سَوادِ الوجه. وقد يأتي مدحًا على تأويلٍ آخر، كما قالت الأعرابية تَصِف زَوجَها: هو لَيثُ عرِينَةٍ، وجُمَلُ ظَعِينَةٍ، وجُوَارُ بَحرٍ، وظِلُّ صخرٍ، فهذا مَدحٌ كما ترى. وصَفَتْه بظل الصخر لبَرده وكثافته، فكأنَّ المُتَقَيِّئَ قُرَاهُ لا يناله حرُّ كريهةٍ ولا أذى خطبٍ.

[٨٢]. وأنشد أبو عليٍّ. رحمه الله - [٩٢٥] - [الرجز]

مُتَّئِدَ المَشْيِ بَطِيءَ السَّيْرِ كأنَّ نَجْرَ الناجراتِ نَجْرُهُ

هذا وَهْمٌ من أبي عليٍّ. رحمه الله - وكلامٌ لا معنى له؛ وإنّما صوابه:

أكرمُ نَجْرِ الناجراتِ نَجْرُه

كذلك أنشده اللُّغويُّون، وهكذا يصحُّ معناه.

[٨٣] وأنشد أبو علي رحمه الله [١١٢٠ - ١١٢١] لزينب بنت فَرْوة: [الطويل]

وذي حاجةٍ قلنا[1] له لا تَبُحْ بها فليس إليها ما حَيِيتَ سبِيلُ[2]

لنا صاحبٌ لا ينبغي أن تَخُونَهُ وأنتَ لأُخرَى فارغٌ وخَلِيلُ

وهذا الشعرُ لليلَى الأخيليةِ بلا اختلاف؛ وقد تقدّم إنشادُ أبي عليٍّ رحمه الله له منسوبًا إليها ولكنّه نَسِيٌ[3].

[٨٤] وأنشد أبو عليٍّ رحمه الله [٩٨٢]: [الخفيف]

جَمُوحًا مَرُوحًا وإحضارُها كَمُغْمَغَةِ السُّعْفِ المُخْرِق

---

(١) روى القالي البيت «وذي حاجة...». ط

(٢) روى القالي البيتين في الموضعين روى «خليل» بالخاء المعجمة، ورواهما في الجزء الأول لليلى الأخيلية، وفي الجزء الثاني لزينب بنت فروة المرية. وروى في «الأغاني» البيتين لليلى الأخيلية وروى: حليل بالحاء المهملة. ط

(٣) كذا؛ وقد نبّه أبو علي على ذلك، ولم يبن؛ فراجعه.

هذا وَهْمٌ وسهوٌ من أبي عليّ رحمه الله والبيتُ لامرئ القيس، وإنّما هو:

كَمَعْمَعَةِ السَّعَفِ المُوقَدِ

وقبله:

وأغْدَفْتُ لِلحربِ وَثّابَةً جَوَادَ المَحَثَّةِ والمِرْوَدِ

جَمُوحًا مَرُوحًا ..... إلخ

وإنّما لَبس على أبي عليّ. رحمه الله - وأوهمه قولُ كعب بن مالك يوم الخَنْدَق: [الكامل]

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبٌ يُرَغِّبلُ بَعضُه بَعضًا كَمَعْمَعَةِ الأباءِ المُحْرَقِ

فَلْيَأْتِ مأسَدَةً تُسَنُّ سُيُوفُها بينَ المَزادِ وبينَ جَزْعِ الخَنْدَقِ

نَصِلُ السيوفَ إذا قَصُرْنَ بخَطْونا قُدُمًا ونُلْحِقُها إذا لم تَلْحَقِ

والعربُ تُشَبِّه خَفِيف عَدْو الفرس الجوَاد باضطرام النار، كما قال طُفَيل:

كأنّ على أعطافِه ثوبَ مائحٍ يَبِينُ لِحَيَيهِ يَذهَبِ

كأن على أعرافِه ولِجامِه ضَرَمٍ من عَرْفَجٍ مُتَلَهِّبِ

وقال أوْسُ بنُ حَجَر: [الطويل]

إذا اجتهدا شدًا خَبِيبَتْ عليهما عَرِيسَتُه النارُ فهو يُحَرْق

العريش: ظُلَّةٌ من ثُمام أو غيره. شبّه خَفِيفهما في عَدْوهما بخفيف ظُلَّةٍ قد اشتعلت فيها النار، وقال أُسَامة الهُذَلي في مِثله: [الطويل]

يُعَالِجُ بالعِطفَين شأوًا كأنّه حَرِيقٌ أُشِيعَتْه الأباءةُ حاصِدُ

أي: يَمِيلُ في أحد شِقّيه فيتكفّأ. حَاصِدُ؛ أي: حصدها الحريق كما يُحصَد النبت، وقال العجاج: [الرجز]

كأنّما يَستَضرِمان العَرْفَجا

وقول امرئ القيس: جَمُوحًا مَرُوحًا. الجِمَاحُ: جِمَاحان، جِمَاحٌ مذمومٌ وهو المعلوم، وجِماحٌ محمودٌ وهو النشيط السريع؛ وإليه ذهب امرؤُ القيس.

●●●

[٨٥] وأنشد أبو عليّ. رحمه الله - [١٠٣١]: [الوافر]

يَصُورُ عُنُوقَها أخْرَى زَنِيمٌ لَه ظُئْرٌ كما صَخِبَ الغَرِيمُ

هذا ما اتبع فيه أبو عليّ. رحمه الله - غَلَطَ مَنْ تقدّمه فأتى ببيتٍ من أعجاز بيتَيْن أسقط صُدُورهما، وهما: [الوافر]

وجاءتْ خَلْعَةٌ دَبْسٌ صَفَايا يَصُورُ عُنُوقَها أخْرَى زَنِيمُ

يُفَرِّقُ بينَها ضَدَعٌ رَيَاعٌ لَه ظُئْرٌ كما صَخِبَ الغَرِيمُ

والشعرُ للمُعَلَّى العَبْدي. وخُلعَة المال: خِياره. وأخوَى، يعني: تَيْسًا، والزَّنيمُ: الذي له زَنَمتانِ، وهما المُعَلَّقتان تحت حَنَكِه تَنُوسان. والصُّدع: الذي بين السَّمين والمهزول. ويَصُوع: يُفَرِّق. ويَصُور: يَعطِف.

●●●

[٨٦] وأنشد أبو عليٍّ رحمه الله [١٠٤٤] لعُمَارَةَ بن صَفْوان الضبّيّ: [الطويل]

أجارتَنَا مَن يَجْمَعِ يَتفرَّقِ ومن يَكُ رَهْنًا للحوادِثِ يُغْلَقِ (الشعر)

الصحيح أنّ هذا الشعرَ لزُمَيْلِ بن أَبْرَدَ الفَزَارِيّ قاتِلِ سالم بن دارَةَ، لا لعُمارة، وكلاهما شاعرٌ إسلاميّ، وكذلك سالمٌ، وكان هجا زُمَيلا فقَتَله وقال: [الطويل]

محا السيفُ ما قال ابنُ دارةَ أجمعَا

وقال: [الرجز]

أنا زُمَيلٌ قاتِلُ ابنِ دارَهْ ثم جَعَلْتُ عَقْلَه البَكارَهْ

[٨٧] وذكر أبو عليٍّ رحمه الله [١٠٤٥] سؤالَ عُمَر لأبي حثْمَةَ أيُّهما أطْيَبُ: العنب أم الرُّطَب. فقال: ليس كالصُّقْر، في رءوس النَّخْل، الراسِخاتِ في الوَحْل، المُطْعِماتِ في المَحْل؛ تُحْفَةَ الصائم، وتَعِلَّةَ الصَّبِيّ، ونُزُلَ مَوْلِم ابنةَ عِمران، ويَنْضَحُ ولا يُعَنِّي طابِخَهُ. ويُخْتَرَشُ، به الضبُّ من الصلعاء، وقال أبو عليٍّ رحمه الله [١٠٥٢] في تفسير الحديث: الصلعاء: أرضٌ لا نباتَ بها.

وهذا وهْمٌ، الأرضُ التي لا نباتَ بها لا يكون بها ضَبٌّ ولا غيره. والصلعاء: أرضٌ معروفة لبني عبد الله بن غَطَفان ولبني فَزَارة بين النُّقْرة والحاجر، تَطَؤُها طريقُ الحاجّ الجادّةُ إلى مكة، وبها كان ينزل عُيَيْنة بن حصين؛ وكان عُيَيْنة قد نَهَى عُمَرَ عن دُخُول العُلُوجِ المدينةَ وقال له: كأنّي أرى عِلْجًا قد طَعَنَك هنا - وأشارَ إلى الموضع الذي طُعِنَ فيه تحتَ سُرَّته - فلما طَعَنَه أبو لُؤلؤة قال: أيُّ حزم بين النُّقْرة والحاجر! وبالصَّلعاء قَتَلَ دُرَيْد بن الصِّمَّة ذُؤَاب بنَ أسماءَ بنِ قارب وقال: [الطويل]

قَتَلْتُ بعبدِ اللّه خيرَ لِداتِهِ ذُؤَابَ بنَ أسماءَ بنِ زَيدِ بن قَارِبِ

وسُرَّة قد أخرَجْتُهُمْ فَتَرَكْتُهُمْ يَرُوغُونَ بالصَّلْعَاء روغَ الثعالب

والصَّلعاءُ هذه: مَضَبَّةٌ ولذلك خَصَّها. ورواه صاعِدُ بن الحسن: ويُخْتَرَش به الضبُّ من الصَّلفاء بالفاء على ما أنا مُورِدُه بعد هذا. والصلفاءُ: القطعة الصُّلبةُ من الأرض، والضِّبَابُ لا تَتَّخِذ جِحَرَتَها إلاّ في الغِلَظ.

وأبو حَثْمة المذكور في الخبر هو عبدُ الله، ويقال: عامرُ بن ساعدة بن عامرٍ من بني الحارث بن الخَزْرَج، وهو والد سَهْلِ بن أبي حَثْمة، شهد أبو حثْمَةَ مع رسول الله ﷺ

المشاهدَ ويبعثه خارِصًا إلى خَيْبر، وكان أبو بكرٍ وعمرُ - رضي الله عنهما - يبعثونه خارِصًا، وكان رحمه الله أعلمَ الناس وأبصرَهم بالنخل، ولذلك خَصَّه عمرُ - رضي الله عنه - بالسؤال عن ذلك. فأمّا روايةُ صاعِدٍ فإنّه قال: سأل عمرُ رضي الله عنه رجلاً من أهل الطائف: الحُبْلَةُ خيرٌ أم النَّخلَةُ؟ فقال: الحُبْلة أتَرَبُّبها وأتَرَبُّبُها وأصلح بها بُرْمتي - يعني: الخَلّ - وأنام في ظلِّها؛ فقال عمرُ رضي الله عنه: لو حضَرَك رجُلٌ من أهل يثْرِبَ ردَّ عليك قولك، فدخَل عبدُ الرحمن بن مِحْصَن النَّجّارِيُّ رحمه الله فأخبره عمرُ رضي الله عنه خَبَرَ الطائِفِيِّ فقال: ليس كما قال: إنّي إنْ آكُلِ الزبيب أضْرَسْ، وإنْ أتْرُكْه أفْرَسْ، ليس كالصُّفْر في رءوس الرُّقَل، الرابِخاتِ في الوَخَل، المُطعماتِ في المَخَل، تُحْفَةُ الكبير، وصُمْتَةُ الصغير، وزادُ المُسافِر، وعصمةُ المُقيم، وتَخْرِسَةُ مرْيَمَ بنتِ عِمْرانَ، ويَنضَجُ ولا يُعَنِّي طابخَهُ، ويُحْتَرَشُ به الضبُّ من الصَّلفاء.

●●●

[٨٨] وأنشد أبو عليٍّ [١٠٧٠] لطُفَيل: [الطويل]

قَبائِلُ مِنْ فَرْعَيْ غُنَيٍّ تَوَاهَقَتْ بِهَا الخَيْلُ لا عُزْلٌ ولا مُتَشَائِبُ

هكذا أنشده رحمه الله بالرفع، وإنما هو «لا متشائبَ»، بالخفض على البَدَل من الضمير في بها، والقوافي مخفوضة، وقبل البيت الطويل [illegible]

وعُوجٍ كأحناء الشِّراء مَطَتْ بها مَطارِدُ تَهْدِيها أسِنَّةُ قَعْضَبِ
إذا قيل نَهْنِهْها وقد جَدَّ جِدُّها تَرامَتْ كخُذْرُوف الوليدِ المُثَقَّبِ
قبائلُ من فَرْعَي غُنَيٍّ تواهقَتْ بها الخَيلُ لا عُزْلٌ ولا مُتَشائِبِ

قوله: وعُوجٍ، يريد أن في يَديها تَحْنِيًا وفي أرجلِها تَجْنِيبًا، كما يُحْنَى الشِّراءُ، وهو من عِيدَان القِسيِّ، ويقال: عُوجٌ: ضُمُرٌ مَهازِيلُ من الغَزْو، مطَتْ بها؛ أي: مَدَّتْ بها أعناقٌ كالمَطارِد؛ أي: رماحٌ. تهديها؛ أي: تُقَدِّمُها. أسِنَّةُ قَعْضَب؛ وهو رجُلٌ من بني قُشَير كان يعملُ الأسِنَّة بأُضَاخَ، جاهليٌّ. ونَهْنِهْها؛ أي: كُفَّها؛ يقول: إذا ذهب يكُفُّها تَرامَتْ؛ أي: تَتابَعَتْ، والخُذْرُوف: الخَرّازَةُ، وقوله: ولا مُتَشائِب؛ أي: لا خِلْطَ فيهم من غيرهم، يقال: أشابَاتٌ من الناس وأوباشٌ وأوشابٌ؛ أي: أخلاطٌ، وهذا كما قال بِشْرٌ: [الطويل]

فَيَلْتَفُّ جِلْفَانًا ولا خَيْرَ بينَنا وبينكم إلا الصَّريحُ المُهَذَّبُ

[٨٩] وأنشد أبو عليٍّ رحمه الله [١٠٨٩] لسَلَمة بن يزيد يرثي أخاه لأُمّه قَيسَ بن سَلَمة: [الطويل]

أقولُ لنفسي في الخَلاء ألُومُها لَكِ الوَيْلُ ما هذا التَّجَلُّدُ والصَّبْرُ
ألا تَفْهَمِينَ الخُبْرَ أن لَسْتُ لاقِيًا أخي إذ أتى من دون أكفانِه القَبْرُ

وكنتُ إذا يَنْأى به بَيْنُ ليلةٍ ... يَظَلُّ على الأحشاء مِنْ بَيْنِه الجَمْرُ
فهذا لِبَيْنٍ قد علِمْنا إيابَه ... فكيف لِبَيْنٍ كان مَوْعِدَه الحَشْرُ
وهَوْن وَجْدِي أنّني سوف أغْتَدِي ... على إثْره يومًا[1] وإن نُفِّسَ العُمْرُ
فلا يُبْعِدَنْكَ اللّهُ إمّا تَرَكْتَنَا ... حَمِيدًا وَأَوْدَى بَعْدَكَ المَجْدُ والفَخْرُ
فَتًى كان يُعْطِي السَّيْفَ في الرَّوْعِ حقَّه ... إذا ثَوَّبَ الداعِي وتَشْقَى به الجُزُرُ
فَتًى كان يُدْنِيه الغِنَى من صديقه ... إذا ما هو اسْتَغْنَى ويُبْعِدُه الفَقْرُ
فَتًى لا يَعُدُّ المالَ رَبًّا ولا تُرَى ... له جَفْوَةٌ إن نال مَالاً ولا كِبْرُ
فَنِعْمَ مُناخُ الضَّيْف كان إذا سَرَتْ ... شَمالٌ وأمْسَتْ لا يُعَرِّجُها سِتْرُ
ومَأْوَى اليتامى المُمْحِلِين إذا انْتَهَوْا ... إلى بابه سَغْبَى[2] وقد قَحَط القَطْرُ

الصحيحُ أن أخا هذا الشاعر لأمه المُؤَبَّنَ بهذا الشعر، هو مَسْلَمة بن مَقْرَاءَ. وقد خَلَّط أبو عليّ رحمه الله في هذا الشعر، فأدخل فيها أبياتًا من قصيدة الأُبَيْرِدِ المشهورة التي يَرْثِي بها أخاه بُرَيْدًا؛ وهي من قوله:

فَتًى كان يُعْطِي السيفَ في الرَّوْعِ حَقَّهُ ..... إلى آخرها

وروى بعضُ الرُّواة أن خنساءَ باتت ليلةً تُنشِد بيتَين من أول هذا الشعر تُرَدِّدُهما وتبكي أخاها صخرًا وذلك بعدَ الإسلام، وهما:

أقولُ لنفسي في الخلاء ألومُها ... لكِ الويلُ ما هذا التَّجلُّدُ والصَّبْرُ
ألم تعلمي أن لستُ ما عِشتُ لاقيًا ... أخِي إذ أتى من دون أكفانه القَبْرُ

فناداها مؤمن من الجنّ: يا خنساء، قَبَّحَه خالقُه، واستأثر به رازقُه، وأنتِ فيما تفعلين ظالمة، وفي البكاء عليه آثمة، ومثلُ قوله:

فَتًى كان يُدنِيهِ الغِنَى من صديقه ... إذا ما هو اسْتَغْنَى ويُبْعِدُهُ الفَقْرُ

قولُ المُقَنَّعِ الكِنْدِيّ: [الطويل]

لهم جُلُّ مالِي إن تَتَابَعَ لي غِنًى ... وإن قَلَّ مالِي لم أُكَلِّفْهُمُ رِفْدا

وقولُ إبراهيم بن العباس الصُّولِيّ: [الطويل]

رأيتُك إنْ أيسرتَ خَيَّمتَ عندنا ... لِزَامًا وإن أعسرتَ زُرتَ لِمَامًا
فما أنتَ إلاّ البدرُ إنْ قَلَّ ضَوءُهُ ... أغَبَّ وإنْ زادَ الضِّياءُ أقامَا

وقوله أيضًا: [الوافر]

ولكنَّ الجَوَادَ أبا هِشَامٍ ... تَقِيُّ الجَيْبِ مأمونُ المَغِيبِ

---

(١) في «الأمالي» حقًا. ط

(٢) ورد في «الأمالي» سغبًا. ط

بطيءٌ عنك ما انشفَيتَ عنه وطلّاعٌ عليك مع الخُطوبِ

■■■

[٩٠] وأنشد أبو عليٍّ - رحمه الله - [١١١٣] لزينب بنتِ الطَّثَرِيَّة تَرْثِي أخاها: [الطويل]

أرَى الأثلَ من بَطنِ العَقيقِ مُجاوِرِي مُقِيمًا وقد هَالَتْ يَزِيدَ غَوائلُهْ
فَتًى قُدَّ قَدَّ السيفِ لا مُتَضائلٌ ولا رَهِلٌ لَبَّاتُهُ وبآدِلُهْ

وهي أبيات؛ فيها:

كَرِيمٌ إذا لاقيتَهُ مُتَبَسِّمًا وإمَّا تَوَلَّى أشمَطُ الرأسِ جافِلُهْ

وفسَّره أبو عليٍّ رحمه الله فقال: الجافلُ: الذاهبُ؛ وهذا تفسير لا يَسُوغ في هذا البيت ولا يجوز؛ وأيُّ: مَدْخَل للذهاب هاهنا! وإنَّما الجافل هنا من الجُفَال وهو الشَّعَرُ الكثير؛ وهكذا رواه أبو عليٍّ:

كريمٌ إذا لاقيتَهُ مُتَبَسِّمًا

وغيره يرويه:

كريمٌ إذا لاقيتَهُ مُتَبَسِّمٌ

وهذه أحسنُ لفظًا وإعرابًا؛ لأنَّ قوله: «إذا استقبلته» أحسنُ مُطابقةً لقوله: «وإما تَوَلَّى» وكذلك الرفع في قوله: «مُتَبَسِّمٌ» أجودُ في المعنى، لأنك إذا نَصَبْته أوجبتَ أنَّه لا يكون كريمًا إلاَّ في حين تَبَسُّمه، وإذا رفعتَ فهو كريمٌ مُتَبَسِّمٌ متى ما استقبلتَهُ أو لاقَيْتَهُ.

●●●

[٩١] وأنشد أبو عليٍّ - رحمه الله [١١٢٩] لأبي كَبِير: [الكامل]

ولقد وَرَدْتُ الماءَ لم يَشْرَبْ به بَيْنَ الرَّبِيعِ إلى شُهُورِ الصَّيْفِ
إلاَّ عَوَاسِرُ كالمِرَاط مُعِيدةٌ بالليلِ مَوْرِدَ أيِّمٍ مُتَغَطْرِفِ

هكذا أنشده: «ولقد وردتُ» بضم التاء؛ وإنَّما هو: «ولقد وردتَ» بفتحها يخاطب رجلاً من قومه رثاه. وقبل البيت:

أزُهَيْرُ إنَّ أخًا لنا ذا مِرَّةٍ جَلْد القُوَى في كلِّ ساعةِ مَحْرَفِ
فارَقْتُه يومًا بجانب نَخْلةٍ سبق الحِمَامُ به زُهَيرَ ثَلْهُفِي
ولقد وردتَ الماءَ ..... البيت

ومضى في تأبينه ورثائه، وذكر مناقبه وعلائه، قوله: «ذا مِرَّة»؛ أي: ذا قُوَّة. وقوله: «في كلِّ ساعةٍ مَحْرَفٍ» يقول: يحترِفُ فيتقلَّبُ. وقد فسر أبو عليٍّ رحمه الله معنى البيتين. ويُروَى: «إلاَّ عواسلُ» باللام وهي أشهر الروايتين، يقال: مرَّ الذئبُ يعْسِل ويَنْسِل إذا مرَّ مرًّا سريعًا.

[٩٢] وأنشد أبو عليّ - رحمه الله - [١١٣٣] للفرزدق: [الوافر]

فَقُلتُ اذْعِي وأَدْعُ فإنَّ أنْدى ... لِصَوْتٍ أن يُنادِيَ داعِيَانِ

هذا البيتُ ليس للفرزدق، وقد نُسِب إلى الحطيئة ولم يَرْوِه أحدٌ في شعره. والصحيحُ أنه لدِثَارِ بنِ شَيبانَ، ودِثارٌ هو الذي حمله الزِّبْرِقانُ على هجاء بني بَغِيض، وقولُه: «وأَدْعُ» هو على تَوهُّم اللام؛ ولو أظهرها كان خيرًا، كما قال اللَّه سبحانه [وتعالى]: اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ [العنكبوت: ١٢] ويُروَى:

فَقُلتُ ادْعِي وأَدْعُوَ إنَّ أنْدَى

والواوُ في قوله: «وأَدْعُوَ» واو الصرف، ويروى: «وأَدْعُوَ أنَّ أنْدَى»؛ أي: لأنَّ ذلك أنْدَى.

●●●

[٩٣] وأنشد أبو عليٍّ رحمه الله [١١٣٣]: [الطويل]

وأي لم يَزَلْ يَسْتَسْمِعُ العامَ حَوْلَهُ ... نَدَى صَوْتِ مَقْرُوعٍ عن العَذْفِ عاذِبِ

هكذا أنشده أبو عليٍّ رحمه الله «وأي» على فَعَل، وهو الشديد الصُّلْبُ، والبيت لذي الرُّمَّة. وكذلك قَيَّدَه أبو عليّ. [illegible] وإنَّما هو «وأنْ» الواو للعطف وأنْ الحرف الناصبُ، ويُوضِّح لك صِحَّة ذلك قولُه قبلَ البيت: [الطويل]

خَذَبٌ حَنَا من ظَهرِه بَعْدَ سَلْوَةٍ ... على قُضُبٍ مُنْضَمِّ التُّمِيلَةِ شازِبِ

مِرَاسُ الأوابِي عن نُفُوسٍ عزيزةٍ ... وإلْفُ المَثَالِي في قلوبِ السلائِبِ

وأنْ[1] لم يَزَلْ يَسْتَسْمِعُ العامَ حَوْلَهُ ... نَدَى صَوْتِ مَقْرُوعٍ عن العَذْفِ عاذِبِ

يقول: حَتَى من ظهره مِراس الأوابي واستماعُ صَوتِ فحلٍ يُنَادى بإزائه آخَرَ يُخاطِره على طَرُوقَته ويُصَاوِلُه، فبينهما هَذْرٌ وإبعادٌ. وقوله: «بعد سَلْوةٍ»؛ أي: بعد نعمةٍ. يقول: أضمَرَهُ الهِيَاجُ؛ لأنه ترك العَلَفَ والمَرْعَى. والتُّمِيلةُ: بقيَّةُ العَلَف والماء في البطن. والسلائبُ: هي التي نُجِرَتْ أولادُها أو ماتَتْ، يقول: هذه السلائبُ تُحِب هذه المثالي كحُبِّها أولادها فحيثُما ذَهَبت المثالي تَبِعَتها السلائبُ وقد فسَّر أبو عليّ. رحمه اللَّه - باقي الغريب.

●●●

[٩٤] وأنشد أبو علي - رحمه اللَّه [١١٣٣]: [المتقارب]

وعَيْرٌ لها من بَنَاتِ الكُدَادِ ... يُلَغْمِجُ بالقَعْبِ والمِزْوَدِ[2]

---

(١) وروى القالي: «ومن لم يزل». ط

(٢) روى القالي: «بالقعب والمزود». ط

هذه روايةٌ محالةٌ، وليس هكذا قاله الشاعرُ، وهو للفرزدق يهجو جريرًا؛ وصحّة إنشاده: [المتقارب]

فما حاجِبٌ في بني دارِمٍ ... ولا أُسْرَةُ الأقْرَعِ الأَمْجَدِ
ولا آلُ قَيسِ بنِ خالِدٍ ... ولا الصَّيدُ صَيدُ بَنِي مَرْثَدِ
بأخْيَلَ منهم إذا زَيَّنُوا ... بِمُقْرَتِهم حاجِبًا مُؤْجِدِ
حِمارٍ لهم من بناتِ الكُدَادِ ... يُدَغْوِجُ بالوَطْبِ والمِرْوَدِ
يَبِيعُون نَزْوَتَهُ بالرَّصِيفِ ... وكَرمِيَه بالنَّاشِيءِ الأمْرَدِ

يعني: الأقرع بنَ حابِس بنِ عقال بن محمد بن سُفيان بن مُجاشع؛ وقيسَ بن خالِد بنِ عبدِ اللّه ذي الجدَّين الشيباني، ومرْثد بن سعد بن مالك بن ضُبيْعة بن ثعلبة. والمُؤجد: الحمارُ الغليظ. والكُدادُ: فَحْلٌ من الحُمرِ معلومٌ. ويُدَغوِج: يُسرِع في تقارُبِ خَطْوٍ.

●●●

[٩٥] وأنشد أبو عليّ [١١٣٢] لابن أحمر: [البسيط]

تُهْدَى إليه ذِراعُ الجَدْيِ تَكْرِمَةً ... إذا ذَبِيحًا وإمّا كان خُلّانا

هكذا أنشده تُهْدَى بضم التاء على [illegible] فاعلُهُ، وإنّما هو تُهْدِي إليه بكسر الدال، ويَشهَدُ لذلك ما قبلَه، وهو

فِداكَ كلُّ ضَئِيلِ الجِسمِ مُخْتَبِعٍ ... وَسْطَ المقامة يَرْعَى الضَّأنَ أحيانا
تُهْدِي إليه ذِراعَ الجَدْيِ تَكْرِمَةً ... إمّا ذَبِيحًا وإمّا كان خُلّانا
عِيطٌ عَطابِيلُ لُشْنَ الرِّيِّ وابْتَذَلَتْ ... مَعاطِفًا سابِرِيّاتٍ وكَتّانا

يقول: تُهْدِي إليه هذه المرأةُ ذِراعَ الجَدْيِ تَكْرِمَةً؛ يَهزَأُ به. والذَّبِيح: الذي يَصلح للنُّسك. والخُلّان والخُلّام: الصغير الذي يَصلح للنسك. وقوله: لُشْنَ الرِّيِّ، يريد ثيابَ الرِّيّ فحذف المُضافَ.

[٩٦] وذكر أبو علي رحمه الله [١١٩٦] قولَ المنصور لجرير بن عبد اللّه القَسْرِي: «إنّي لأُعِدُّكَ لأمرٍ كبير» فقال: يا أمير المؤمنين، قد أعدَّ اللّهُ لك منّي قَلْبًا مَفْؤدًا بنصيحتك، ويدًا مبسوطة بطاعتك، وسيفًا مَشْحُوذا على أعدائك، فإذا شئتَ...

هذا غَلَطٌ مُرَكَّبٌ، ووَهْمٌ فاحشٌ من جهتين:

إحداهما: أنّه خالدُ بنُ عبد اللّه القَسْرِيّ لا جرير؛ لأن جريرَ بنَ عبد اللّه هو البَجَلِيُّ أحدُ الصحابة، وهو الذي قال فيه رسول اللّه ﷺ: «يَطْلُعُ عليكم مِن هذا الفَجِّ خَيْرُ ذي يَمنٍ عليه مَسْحَةُ مَلَكٍ»[1]. وكان أجملَ الناس ولم يكن لخالدٍ أخٌ يُسمّى جريرًا؛ إنّما كان له

(١) أخرجه أحمد (٤/٣٦) والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٥٠) والنسائي في «الكبرى» (٨٣٠٤) وابن خزيمة في «صحيحه» (١٧٩٧). والحميدي (٨٠٠) وابن حبان (٧١٩٩). وابن أبي عاصم في =

أخوان: أسَدٌ وإسماعيلُ ابنا عبدِ اللَّه القَسْرِي؛ أدرك إسماعيلُ منهم أبا العباس السَّفَّاح، وكان يَسُبُّ عنده بني أميّة.

والجهةُ الأخرى، أنَّ خالدًا لم يُدرِك شيئًا من الدولة الهاشميّة؛ وإنما قاله المنصورُ لمعن بن زائدة، لذلك قال المدائنيّ. رحمهم اللَّه - وجميع الأخباريّين: وإنّما ماتَ خالدٌ في سجن يوسف بن عُمَر وهو يُعَذِّبُه، وفي عَذابه ماتَ بلالُ بن أبي بُرْدة. وكان هشامُ بنُ عبدِ الملك قد استعمل خالدَ بن عبد اللَّهِ على العراق سنةَ ستٍّ ومائة، ثم وَلّى يُوسُفَ بن عُمَر سنةَ عشرين ومائة، فسَجَنَ خالدًا وعَذَّبه حتى مات في سِجْنه، وبَقِيَ يُوسُفُ واليًا على العراق إلى أن بُويِعَ يزيدُ بنُ الوليد سنة ستٍّ وعشرين ومائة، فاستعمل منصورَ بن جُمْهُورٍ على العراق؛ فلما سَمِعَ ذلك يوسف هرب إلى الشام، فظفر به هناك فسُجِنَ، فلمّا مات يزيدُ بنُ الوليد واضطَرَبَ أمرَ المَرْوَانيّة بطَشَ يزيدُ بنُ خالدِ بن عبد اللَّه القَسْرِيَ بيوسف بن عُمَر فقتله في السجن وأدرك بثأر أبيه منه.

[٩٧] وأنشد أبو عليّ [١٢١٠]: [المتقارب]

وما[1] كان ذَنْبُ بَنِي عامِرٍ ... بأن سُبَّ منهم غُلامٌ فَسَبّ

بأبْيَضَ ذي شُطَبٍ باتِرٍ ... يَقَطُّ العِظَامَ ويَبْرِي العَصَبْ

وقال: يريد مُعاقرةَ غالبِ أبي الفرزدق وسُحَيْم بن وَثِيل الرياحي لما تعاقرا بصَوْءَر، فعَقَرَ سُحيم خمسًا ثم بدا له وعقر غالب مائة...

هكذا أنشده أبو علي - رحمه اللَّه -:

وما كان ذَنْبُ بني عامِرٍ

وإنّما هو:

وما كان ذَنْبُ بني مالِك

وليس لغالبٍ أبٌ يُسَمّى عامرًا؛ إنّما هو مِنْ بَنِي دارِمِ بن مالك بن حَنْظَلةَ. والشعرُ لذي الخِرَقِ الطُّهَوِيّ يتعصَّبُ لغالب؛ لأنَّ مالكًا يجمعهما، هو من بني أبي سُودِ بن مالك بن

= «الآحاد والمثاني» (٢٥٢٣) وابن سعد (١/ ٢٤٧) والحاكم (١/ ٢٨٥) والبيهقي في «السنن» (٣/ ٢٢٢) وفي «دلائل النبوة» (٥/ ٣٤٦).

والطبراني في «الكبير» (٢/ ٣٥٦ رقم ٢٤٩٨) وفي «الأوسط» (٥٨٣٠).

وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٧٢) وقال: «رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط باختصار عنهما ورجال أحمد رجال الصحيح غير المغيرة ابن شبل، وهو ثقة».

(١) كذا في هذا الكتاب، وعند القالي: «فما» بالفاء.

حَنْظَلة؛ وأُمّ أبي سُودٍ وعَوْفِ ابْنَيْ مالك، طُهَيَّةُ بنتُ عَبْشمس بن سعد بن زَيد مَناةَ بن تميم غَلَبَتْ عليهم. واسمُ ذي الخِرَقِ قُرْطٌ، سُمّيَ ذا الخِرَقِ بقوله:

وما خَطَبْنَا إلى قَومٍ بناتهمُ إلاّ بأرْعَنَ في حَافاته الخِرَقُ

وكان الفرزدقُ عند هذه المُعَاقَرَةِ يحُوشُ الإبل على أبيه يقول: حُشْهَا عليّ يا بُنَيّ، وهو يقول: اعْقِرْ هَيا أبَه، ثم تُرِكت لا يُصَدُّ عنها بَشَرٌ ولا سَبُعٌ ولا طائرٌ. فبَلَغَ ذلك عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فنَهى عن أكل لحومها وقال: إنّها مما أُهِلَّ به لغير اللّه.

●●●

[٩٨] وأنشد أبو عليّ [١٢١٥] في أبيات المعاني: [الطويل]

وخَلْفَتُه حتّى إذا تَمَّ واستَوى كَخُفّةِ ساقٍ أو كَمَتْنِ إمَامِ

هذا وإن لم يكن فيه سهوٌ فإنّ فيه إخلالاً؛ لأنّه أفردَه وأسقطَ فائدتَه وجوابَه، فإذا تَمّ هذا السهمُ واستوى كان ماذا! وبعد البيت: [الطويل]

قَرَنْتُ بِخَفْرَيْهِ ثلاثًا فلم يَزِغْ عن القَصْدِ حتّى بُصِّرَتْ بِيَمَامِ

يعني بالثلاث: ثلاثَ قُذَذٍ. فلم يَزِغ أي لم يَمِل عن القَصد حتى بُصِّرَتْ هذه القُذَذُ؛ أي: أصابَتْها البَصيرة، وهي الطريقة من الدّم وسوى كلّ ما طَلَيتَ به شيئًا فهو له دِمَامٌ، يقال: دُمَّ قِدْرَك؛ أي: اطْلِها بالطِّحَال حتّى تَقْوَى.

●●●

[٩٩] ذكر أبو عليّ رحمه الله [١٢٢٠] عن مُجَالِدِ بن سعيد رحمه الله قال: كنّا يومًا عند الشَّعْبِيّ فتناشَدْنا الشعر، فلمّا فرغنا قال الشَّعْبِيُّ - رحمه اللّه -: أيّكم يُحْسِن أن يقول مثل هذا؟ وأنشدنا: [الطويل]

أعَيْنَيَّ مهلاً طالَما لم أقُلْ مَهْلاَ وما شَرِقَا مِ الآنَ قُلْتُ ولا جَهْلاَ

وإنّ صِبا ابن الأربعين سَفَاهَةٌ فكيف مع اللاتي مُثِلْتَ بها مَثْلاَ

وهي أبيات

قال مُجَالد: فكتبنا الشعرَ ثم قُلْنا للشعبيّ رحمه الله منْ يقوله؟ فسكتَ، فتُرَى[1] أنه قائله.

ما أعجبَ أمرَ أبي عليّ - رحمه اللّه -! هذا الشّعرُ أشهرُ بالنسبة إلى القُحَيف العُقَيليّ من أن يرتابَ به مرتابٌ. رواه له الأصمعي والمُفَضّل - رحمهما اللّه - كلاهما، وهو ثابتٌ في اختياراتهما. وقد رواه أبو عليّ رحمه الله هناك، وهو ثابتٌ أيضًا في ديوان شعره وفيه

(١) ورد في الأمالي: «فخيل إلينا أنه...». ط

زيادةً تشهَدُ أنه للقُحَيف لا للشعبي رحمه الله وهي: [الطويل]

ومِنْ أعجَبِ الدنيا إليَّ زُجاجَةٌ تَظَلُّ أيادِي المُلْتَشِينَ بها فُشْلا
يَصُبُّون فيها من كُرُومٍ سُلافةً يَرُوحُ الفتى عنها كأنَّ به خَبْلا

وهذا البيتُ شاهدٌ على أنَّ اليَدَ العُضو تُجمَعُ أيادِيَ.

●●●

[١٠٠] وأنشد أبو عليّ ـ رحمه الله ـ [١٢٣٤] قصيدةً لمُهَلْهِلٍ أوّلها: [الوافر]

أَلَيْلَتَنَا بِذِي حُسُمٍ أَنِيرِي إذا أنتِ انْقَضَيْتِ فلا تَحُورِي

وفيها:

فلا وأبِي جَلِيلَةَ ما افْأَنَا مِن النَّعَمِ المُؤَبَّلِ من بَعِيرِ

وفسّره فقال: جَلِيلَةُ: أُختُ كُلَيب، وكانت تحت جَسّاسٍ قاتِلِ كُلَيب.

هذا غَلَطٌ فاحشٌ من أبي عليّ ـ رحمه الله ـ ويجب أن يقال له: اقْلِبْ تُصِبْ؛ إنما جليلة أُختُ جَسّاس، وكانت تحت كُلَيب قتيل جَسّاس، وهي القائلةُ لما قُتِلَ زوجُها ورَحلت، فقالت أُختُ كُلَيب: رِحلةُ المعتدي ولا إلى الشامت، فبلغَ ذلك جَليلةَ فقالت: فكيف تَشْمَتُ الحُرّة بهتك سِترِها، وفَرْتُ وترِها! ثم أنشأت تقول: [الرمل]

يا بَنِيَّةَ الأقوامِ إنْ لُمْتِ فلا تَعْجَلِي باللومِ حتّى تَسألِي
فإذا أنتِ تَبَيَّنْتِ الذي عندها اللومُ فلُومي واعْجَلِي
يا قتيلاً فَوْضَ الدهرُ به سقفَ بَيتيْ جميعًا مِنْ علِ
فِعلُ جَسّاسٍ وإن كان أخِي فاصِمٌ ظَهرِي ومُذِلٌ أجَلِي
يَشْتَفِي المُدْرِكُ بالثأر وفي دَرَكِي ثاري ثُكْلُ المُثْكِلِ

[١٠١] وذكر أبو علي ـ رحمه الله [١٢٥٣] للعُتابِيّ رسالةً كتب بها إلى بعض إخوانه يَسْتَمْنِحُه ووصَل بها شعرًا، وهو: [البسيط]

ظِلُّ اليَسارِ على العَبّاس ممدود وقلبُه أبدًا بالبُخلِ مَعقُودُ
إن الكريم لَيُخْفِي عنك عُسْرَتَهُ حتّى تراه غَنِيًّا وهو مجهودُ
وللبخيل على أمواله عِلَلٌ زُرْقُ العيون عليها أوْجُهٌ سُودُ
إذا تكرَّمْتَ عن بذْلِ القليل ولم تَفْدِرْ على سَعَةٍ لم يَظهَرِ الجُودُ

وهذا أيضًا سهوٌ بَيِّنٌ؛ لأنّ هذا الشعرَ هجاءٌ لا مَدِيحٌ، وليس للعتّابِيّ؛ إنّما هو لبشّار يهجو به العبّاس بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهم ـ وإنّما قال:

وقلبُه أبدًا بالبخلِ معقودُ

فوصفه بالغنَى والبخل ثم ضرب له مثلاً ممن هو على ضدّ حاله من كرمه وقلة ماله، فقال:

إن الكريم ليخفي عنك عسرته ... حتى تراه غنيًّا وهو مجهود

وختَم الشعر ببيت لم يُنشِده أبو عليّ رحمه الله يُوضِّح لك ما ذكرتُه وهو:

أورِق بخيرٍ تُرَجَّى للثّوال فما ... تُرْجَى الثمارُ إذا لم يُورِق العُودُ

وكان بشّارٌ منحرفًا عن آل عليّ بن عبد الله؛ ووُجِد في كُتُبه بعد موته: هَمَمتُ بهجاء آل سليمان بن عليّ، فذكرتُ قرابتهم من رسول الله ﷺ فوهبتُهم له؛ فما قلتُ فيهم إلاّ بيتين وهما: [البسيط]

دِينارُ آلِ سُلَيْمانٍ ودِرْهَمُهُمْ ... كالبابِلِيَّيْنِ حُفًّا بالعَقاريتِ

لا يُوجَدان ولا تَلقاهُما أبدًا ... كما سَمِعتَ بهارُوتٍ ومارُوت

[١٠٢] وأنشد أبو علي رحمه الله [١١٥٩] لنابِط شرًّا شعرًا أوّله: [الطويل]

إنّي لَمُهْدٍ من ثنائي قَصائدٌ ... هو لابن عَمّ الصِّدْقِ شَمْسِ بن مالكِ

وفيه:

إذا طَلَعَتْ أُولَى العَدِيِّ فَتَفْرِهِ ... إلى سَلَّةٍ من صارِمِ الغَرْبِ باتِكِ[1]

إذا هَزَّهُ في عَظْمِ قِرْنٍ تَهَلَّلَتْ ... نواجِذُ أفواهِ المَنايا الضَّواحِكِ

هكذا أنشده أبو علي - رحمه الله -: «من صارم الغَرْب» والمحفوظ المعروف: «من صارم الغرب» وهو الحَدُّ وهو الغِرار، فأمّا الغَرْبُ فهو الكسر في الثوب والجلد، ولا أعلمُه يقال في السيف، وقال أبو عليّ - رحمه الله - في تفسير العَدِيّ: هم الذين يَعدُون في الحرب، وإنّما العَدِيُّ: أوّل من يَحمِلُ، واحدُهم عَادٍ، مثل غازٍ وغَزِيٍّ، هذا قول جماعة اللُّغويّين، وقوله:

إذا هَزَّهُ في عَظْمِ قِرْنٍ تَهلَّلَتْ ... نواجِذُ أفواهِ المَنايا الضواحِكِ

هذا المعنى نقيض قوله في أخرى:

[الطويل]

شَدَدتُ لها صَدرِي فزلّ عن الصَّفا ... به جُؤجُؤٌ عَبْلٌ ومِتْنٌ مُخَصَّرُ

فَخالطَ سَهلَ الأرض لم يكدح الصفا ... به كدحةٌ والمَوتُ خَزْيانُ يَنظُرُ

●●●

[١٠٣] وأنشد أبو عليّ - رحمه الله [١٢٧٥]: [الطويل]

فَقُلْصِي لكم ما عِشْتُمُ ذو دَغاوِلِ

(١) روى القالي: «الغرب». ط

ليس هكذا البيت؛ وإنّما صِحّةُ إنشاده: [الطويل]

فَقُلْصي ونُزْلِي ما عَلِمْتُم خَفِيلَةٌ وشَرّي لكم ما عِشْتُمُ ذُو دَغَاوِلِ

قوله: «قُلْصِي» يريد انقباضي. ونُزْلِي: استرسالي. وخَفِيلةٌ: كثيرةٌ. ودَغَاوِلُ؛ أي: ذو غائلة، ولا يُدْرَى ما واحِدُها، ولكن نرى أنّها دَغْوَلَةٌ. والبيتُ لعبدِ منافِ بن رِبْعٍ الهُذَلِي من قصيدة يَرْثِي بها ذُؤَيْبَ السُّلَمِيّ.

●●●

[١٠٤] وأنشد أبو عليّ. رحمه الله [١٢٧٧]: [الرجز]

يا دَارَ سَلْمَى بينَ ذاتِ[1] العُوجْ جَرَّت عليها كلُّ رِيحٍ سَيْهُوجْ

قد أخلّ أبو عليّ. رحمه الله - بالوزن واللفظ، أمّا الوزنُ فإنّ إقامته بأن تنشده: «بين دارات العُوجْ»؛ جمع دارةٍ، وكذلك صِحّةُ لفظه؛ لأن ذات العوج لا يُعرَف مَوْضِعًا، وإنما هو دَارَاتُ العُوج، أو دَارَةُ العُوج، قال الراجز: [الرجز]

بِدَارَةِ العُوجِ لِسَلْمَى مَرْبَعٌ تَعْرِفُهُ مِن جانِبَيْهِ لَعْلَعُ

وبعد قوله: [الرجز]

جَرَّت عليها كلُّ ريحٍ سَيْهُوجْ

هَوْجَاءُ جاءَت من بلادِ يأجوجْ مِن عن يمينِ الخطِّ أو سَمَاهِيجْ

●●●

[١٠٥] وأنشد أبو عليّ - رحمه الله - [١٢٨٧]: [الطويل]

لها شَعَرٌ داجٍ وجِيدٌ مُقَلْصٌ وجِسْمٌ خُدارِيٌّ وضَرْعٌ مُجالِحُ

هذه روايةٌ مُحالةٌ لا وجه لها، وإنما هو: «وَجِسْمٌ زُخَارِيٌّ» وهو الكثير اللحم والشحم، من قولهم: زَخَر البحر إذا ارتفعت أمواجُه وتكاثفت، ولا يقال: جِسم خُدَارِيٌّ؛ وإنّما الخُدارِيّ من صفة الألوان؛ فلو قال: ولَونٌ خُدَارِيٌّ، لكان وجهًا، على أنه ليس مدحًا. وهذا الشعر لجُبَيهاء الأشْجَعِيّ، يقوله في عَنْزٍ كان منحها رجُلاً من بني تميم من أشجع قومه. والعَنْزُ تُسَمّى صَعْدَةً، وهي أبياتٌ كثيرةٌ يمدح العَنْزَ المذكورة. وأوّلها: [الطويل]

أمَوْلَى بَنِي تَيْمٍ أَلَسْتَ مُؤَدِّيًا مُنِيحَتَنَا فيما تُؤَدِّي المَنَائِحُ

فإنّك لو أدّيتَ صَعْدَةَ لم تَزَلْ بِعَلْيَاءَ عِندي ما بَغَى الرِّيحَ رائِحُ

لها شَعَرٌ صافٍ وجِيدٌ مُقَلْصٌ وجِسْمٌ زُخَارِيٌّ وضَرْعٌ مُجَالِحُ

---

(١) ورد في «الأمالي»: «دارات». ط

[١٠٦] وأنشد أبو عليّ رحمه الله [١٤٣٧] لمالكِ بنِ أسماءَ في أخيه عُيينة لمّا سجنه الحجّاج: [الكامل]

ذَهَبَ الرُّقادُ فما يُحِسُّ رُقادُ ... مِمّا شَجاكَ وخَفَّتِ[1] العُوّادُ

خَبَرٌ أتاني عن عُيَيْنَةَ مُفْظِعٌ ... كادتْ تَسَقَّطُ عِندَهُ الأكبادُ

بَلَّغَ النُّفوسَ بَلاؤُه فكأنّنا ... مَوتى وفِينا الرُّوحُ والأجْسادُ

لمّا أتاني عن عُيَيْنَةَ أنّه ... أمسى عليه تَظاهَرُ الأقْيادُ

نَخَلَتْ له نَفْسي النَّصيحَةَ إنّه ... عِندَ الشَّدائِدِ تَذْهَبُ الأحْقادُ

وعَلِمْتُ أنّي إن فَقَدْتُ مكانَهُ ... ذهبَ البِمادُ فصارَ[2] فيه بِمادُ

ورأيتُ في وجه العَدُوِّ شكاسةً ... وتَغَيَّرَتْ لي أوْجُهٌ وبِلادُ

وذَكَرْتُ[3] أيَّ فَتًى يَسُدُّ مكانَه ... بالرُّفْدِ حينَ تُقاصِرُ الأرْفادُ

أم مَن يُهِينُ لنا كرائمَ مالِهِ ... ولَه إذا عُدْنا إليه مَعادُ

هذا الشعرُ لعُوَيف القوافي بلا اختلافٍ في ذلك، وكان بين مالكٍ وأخيه حتّى يقول:

نَخَلَتْ له نَفْسي النَّصيحةَ إنّه ... عِندَ الشَّدائِدِ تَذْهَبُ الأحْقادُ

وكيف يقول مالك في أخيه:

أم مَن يُهِينُ لنا كرائمَ مالِهِ

ومالكٌ أغنَى من عُيَينة وأنبَهُ؛ لأنه كان مُتصرِّفًا في الرَّفيع من أعمال السلطان، وكان مع ذلك من أهل الفصاحة واللَّسَن والشِّعر الفائق والبراعة. وعُوَيف أحدُ الشعراء المُنْتَجِعين بالشعر المُسْتَرفِدين للملوك. وإنّما قال عُوَيفٌ:

عِندَ الشَّدائِدِ تَذْهَبُ الأحْقادُ

لأنّ أُختَ عُوَيف كانت تحت عُيَينة بن أسماءَ فطلّقها، فغضِب من ذلك عُوَيف وقال: «الحُرَّةُ لا تُطَلَّقُ إلاّ لِرِيبَةٍ» وباعدَ عُيَينة وعاداه، فلما بَلَغه أنّ الحجّاج سَجن عُيينة وقيّده، عَطَفَه ذلك عليه وأذْهَبَ حِقدَه له فقال الشعر.

وهو عُوَيفُ بنُ معاوية بنِ حصن؛ وقيل: ابنُ عُقْبَة بن عُيَينة بن حصن بن حُذَيفة بن بدر الفَزَاري، وهو شاعرٌ مجيدٌ، سُمّي عُوَيفَ القوافي بقوله: [الطويل]

سأكْذِبُ مَنْ قد كان يَزْعُمُ أنّني ... إذا قُلْتُ قولاً لا أُجِيدُ القَوافِيَا

●●●

(١) وروى القالي: «وملت العواد» منع... وناست. ط

(٢) ورد في «الأمالي»: «فكان». ط

(٣) ورد في «الأمالي»: «تقاصر الأرفاد». ط

[١٠٧] وأنشد أبو عليّ رحمه الله [١١٥٣] لأبي الأسود في أبيات: [الطويل]

وإنْ امرأً لا يُرْتَجَى الخيرُ عندَهُ ... يَكُنْ هَيْنًا ثِقْلاً على مَنْ يُصاحِبُ

هذا سهوٌ من أبي عليّ رحمه الله لم يشعُرْ؛ لانجزام قوله: «يكُنْ هَيْنًا» من غير جازم، وإنّما صِحّة إنشاده: [الطويل]

وأيُّ امرئٍ لا يُرْتَجَى الخيرُ عندَهُ ... يَكُنْ هَيْنًا ثِقْلاً على مَنْ يُصاحِبُ

فوضع إنْ مكان أيّ.

●●●

[١٠٨] وأنشد أبو عليّ رحمه الله [١١٥٥] لعُرْوَةَ بن الوَرْد: [الطويل]

لا تَنْشُدَنّي يابنَ وَرْدٍ فإنّه[1] ... تَعُودُ على مالي الحُقُوقُ الغَوائدُ

ومَنْ يُؤْثِر الحقَّ النُّؤوبَ[2] تكن به ... خَصاصةُ جِسْمٍ وهو طَيّانُ ماجِدُ

وإنّي امْرُؤٌ عافِي إنائي شِرْكةٌ ... وأنتَ امْرُؤٌ عافِي إنائكَ واحِدُ

أُقَسِّمُ جِسْمي في جُسُومٍ كثيرةٍ ... وأحْسُو قَراحَ الماءِ والماءُ بارِدُ

هذا من أوهام أبي عليّ. رحمه الله - وغفلته! كيف يُنْشِد لابن الوَرْد: «لا تَنْشِدَنّي يا بن وَرْدٍ...» وإنّما البيتُ الأولُ من الأبيات التي أنشد لقَيْس بن زُهير بن جَذيمة بن رَوَاحة العبسي صاحبِ حربِ داحِس، يَرُدُّ على عُرْوة وكان بينهما تَنافُسٌ. وكان قيسٌ أكولاً مِبْطانًا، فكان عُرْوة يُعَرِّض له بذلك في أشعاره، فمن ذلك قوله: [الطويل]

وإنّي امْرُؤٌ عافِي إنائي شِرْكةٌ ... وأنتَ امْرُؤٌ عافِي إنائكَ واحِدُ

الأبيات

فقال قيسٌ يجيبه: [الطويل]

لا تَنْشِدَنّي يابنَ وَرْدٍ فإنّني ... تَعُودُ على مالي الحُقُوقُ الغَوائدُ

أتَهزأ مِنّي أن سَمِنْتُ وقد تَرَى ... بجسمي مَسَّ الحقِّ والحقُّ جاهِدُ

وقال محمد بن يزيد رحمه الله إن قوله:

ومَنْ يُؤْثِرِ الحقَّ النُّؤوبَ ..... البيت

ليس لعُرْوة، إنّما هو لهذا العبسيّ الذي رد عليه. وله يقول قيسُ بنُ زُهير أيضًا: [الطويل]

أذَنْبٌ علينا شَتْمُ عُرْوةَ خالَهُ ... بِقُرْنٍ أحاءٍ ويومًا بِبَذْبَدِ

فَلُمْ إلينا نَكْفِكَ الأمرَ كُلَّه ... فَنالاً وإحسانًا وإن شئتَ فابْعُدِ

---

(١) ورد في «الأمالي»: «فأنني». ط

(٢) ورد في «الأمالي»: «النذوب». ط

وقيسٌ هذا شاعرٌ فارسٌ جاهليٌ، يُكنى أبا هِنْد. وعروة بن الورد بن زيد بن عبد الله العبسي يكنى أبا نُجْدَة، شاعرٌ فاتِكٌ جاهليٌ أيضًا. إلاّ أن أبا الفَرَج روى عن بعض رجاله: أن رسول الله ﷺ أجْلَى عروة مع منْ أجْلَى من بني النَّضِير، وكان نازلاً فيهم بامرأةٍ سَباها من مُزَينة. وقال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه للحُطَيئة: كيف كنتم في حَرْبكم؟ قال: كنّا ألفَ حازِمٍ. قال: وكيف ذلك؟ قال: كان منّا قيسُ بن زُهَير وكان حازِمًا لا نَعْصِيه، فكأنّا ألفُ حازِمٍ، وكنّا نأتَمُّ بشعر عُرْوة ونُقدِمُ بإقدام عنترة[1].

●●●

[١٠٩] قال أبو عليّ رحمه الله [١٥١٥] في الإتباع: ويقولون: حَسَنٌ بَسَنٌ. قال أبو عليّ - رحمه الله -: يجوز أن تكون النونُ في بَسَن زائدةً كما زادوها في قولهم: امرأةٌ خَلْبَنٌ، وهي الخلّابةُ، وناقةٌ علْجَنٌ من التَّعلُّج وهو التِّعلُّظ. فكانَ الأصلُ في بسَن بَسًا. وبَسٌّ مَصْدَرُ بَسَسْتُ السَّوِيقَ أبُسُّهُ بَسًّا إذا لَتَتَّهُ بسَمْنٍ أو زَيت ليَكْمُل طِيبُه، فوُضِعَ البَسُّ في موضع المَبْسُوس وهو المصدر، كما قيل: درهمٌ ضَرْبُ الأمير؛ أي: مَضْرُوب الأمير، ثم حُذِفَتْ إحدى السِّينين وزِيدَت فيه النونُ وبُنِيَ على مثال حَسَن، فمعناه: حَسَنٌ كاملُ الحُسْن، قال: وأحسنُ من هذا المذهب الذي ذكرناه أن تكون النونُ بدلاً من حرف التضعيف؛ لأنّ حروف التضعيف تُبْدَل منها الياء مثل تَظَنَّيْتُ وتَقَضَّيْتُ وأشباهها[2]، فلمّا كانت النونُ من حروف الزيادة كما أن الياء من حروف الزيادة وكانت [3] من حروف البدل أُبْدِلَت من السين؛ إذ مذهبهم في الإتباع أن تكون أواخر الكَلِم على لفظ واحد، مثل القوافي والسَّجْع، ولتكونَ مثلَ حسنٍ. قال: ويقولون: حَسَنٌ قَسَنٌ، فعُمِل بقَسَن ما عُمِل ببَسَن. والقَسُّ: تَتَبُّع الشيء وطلبُه؛ فكأنه حَسَنٌ مَقْسُوسٌ؛ أي: متبوع مطلوب.

هذه هَذْرَمَة وحِجاجٌ مُقْحَمَة. أما قوله: إنّ النون في بسن زائدة كزيادتها في خَلْبَن وعَلْجَن فشاذٌّ لا نظير له؛ لأن بَسَنًا من ذوات الثلاثة وهي لا تحتمل الزيادة لما كانت أقلّ الأصول. وأما قوله: وأحسنُ من هذا أن تكون النون بدَلاً من حرف التضعيف؛ لأن حروف التضعيف تُبدل منها الياءُ مثل تَظَنَّيتُ وما أشبهه. فإن تظنّيت أبدل لاجتماع ثلاثة أمثال، وإنّما في بَسَنٍ مثلان. فإن احتجَّ محتجٌ بقولهم: أمليتُ وأحسَيتُ في أمْلَلْتُ وأحْسَسْتُ، وأيما في أمّا؛ فهذا قليل، وهو مع قِلّته أتى[4] بالياء ولم يأت بالنون البتّة، فكيف يُقاسُ على ما لم يُسمَع!

---

(١) أخرجه أبو الفرج الأصبهاني في «الأغاني» (٣/ ٩٢٠).

(٢) كذا بالأصل وفي «الأمالي»: «وأشباههما». ط

(٣) عبارة الأمالي: «وكانت من حروف البدل كما أنها من حروف البدل أبدلت من... إلخ والصواب ما ذكره أبو عبيدة؛ لأن العبارة «كما أنها من حروف البدل» ظاهر أنها مكررة ولا تتفق والسياق. ط

(٤) في الأصل «بالياء» والسياق يقضي ما أثبتناه. ط

[١١٠] قال أبو عليّ [١٥٢٣] قال الأصمعي - رحمهما الله -: نَعَتتِ امرأةٌ من العرب ابنَتَها فقالت: [الرجز]

بِسَبْخَلَةٌ رِبَخْلَةٌ رِبَخْلَه تَنْمِي نَبَاتَ النَّخْلَه

قال: وقال أبو زيد - رحمه الله -: الرِّبَخْلة: العظيمة الجيِّدة الخَلْق في طُولٍ. والرِّبَخْل مثل السِّبَخْل؛ ومنه قول عبد المُطَّلب لسيف: ومَلِكًا رِبَخْلاً، يُعْطِي عطاءً جزْلاً.

هذا وهْمٌ من أبي علي رحمه الله إنما هو قولُ سيفٍ لعبد المطلب، لا قول عبد المطلب لسيف، وذلك أنه لمّا وفد عليه في رجالاتِ قُرَيش يهنّئونه ظَفَره بالحَبَشة، فتكلّم عبدُ المطلب، قال له سيفٌ: أيُّهم أنت؟ قال: عبد المطلب ابن هاشم؛ قال: ابنُ أُختنا؟ قال: نعم! فأدناهُ، ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال: مَرْحبًا وأهلاً، وناقةً ورَحْلاً، ومَلِكًا رِبَخْلاً، يُعْطِي عطاءً جَزْلاً[1]، قد سمعنا مقالتكم، وعرفنا قرابتكم، فلكم الكرامةُ ما أقمتم، والجِباء إذا رجعتم. في حديث طويل.

[١١١] وأنشد أبو علي رحمه الله [١٣٥٣] لسُلْمَى بن غُوَيَّة: [الكامل]

لا يَبْعَدَنْ غَضَرُ الشَّبَابِ وطِيبُ عَيْشَاتِهِ ونَبَاتِهِ النَّضْرِ

والمُرْشِفَاتُ من الخُدُودِ عَيَاطِلٌ بِسَوَاضِ الثَّغْرِ صوافِحُ البِطْرِ[2]

وهي أبيات.

هكذا رواه أبو علي رحمه الله سُلْمَى بفتح الميم. والصحيح فيه سُلْمِيّ بكسر الميم وتشديد الياء، وهو سُلْمِيّ بن غوية بن سُلْمِيّ ربيعة الضبّيّ. وقد ذكر بعض اللغويّين أنّه ليس في العرب سُلْمى بضم السين وفتح الميم كما روى أبو عليّ رحمه الله هنا إلاّ أبو سُلْمى أبو زُهَير الشاعر ابن أبي سُلْمَى.

[١١٢] وأنشد أبو علي رحمه الله [١٣٧٦]: [الطويل]

فجاءت كأنَّ الغَسْوَرَ الجَوْنَ بَجْلُها غَالِيهِ والثَّامِرُ المُتَنَاوِحُ

إنّما صوابه: لجاءت باللام لا بالفاء[3]، والبيتُ لجُبيهاء الأشْجعِي من شعره الذي يذكر فيه شاته الممنوحةَ، وقد تقدّمت منه أبياتٌ، وقبلَه: [الطويل]

ولو أنّها طافتْ بطَنْبٍ مُعَجِّمٍ نَفَى الرَّقَّ عنه جَذْبُها فهو كالِحُ

---

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٩ - ١٤) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١/ ١١٤ - ١٢٠) وأوردها ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٥٥٤ - ٥٥٩) في قصة سيف بن ذي يزن وبشارته بالنبي ﷺ

(٢) ورد في «الأمالي»: «الخدود... القطر». ط

(٣) وهكذا هو في نسخة الأمالي التي بين أيدينا.

لجاءت كأنَّ القَسْوَرَ الجَوْنَ بَجَّها عسالِيجُه والشابِرُ المُتَناوِحُ

يقول: لو طافتْ هذه الشاةُ بطُنُبٍ مُعجَّم. والطُّنُبُ: أصلُ الشجرة وهو الجِذْلُ. ومُعجَّمٌ: مُعضَّضٌ. والرَّقُّ ما قَرُب على المائيَّة من الأغصان. والكالِحُ: الذي لا شيء عليه، وقد فسَّر أبو عليٍّ رحمه الله غريب البيت الثاني إلاَّ أنَّه قال: القَسْور: نَبْتٌ، وهذا غيرُ مُقْنِع، وهو نبت له خُوصةٌ، والذي له خُوصَةٌ من النبت لا يُعْبِلُ؛ أي: لا يسقط ورقه، فلذلك خصَّه.

●●●

[١١٣] قال أبو عليٍّ رحمه الله [١٤١٩]: كلّ ما في العرب مِلْكان بكسر الميم إلاَّ مَلْكان في جَرْم بن رَبَّان[1] فإنه بفتحها. الذي في جَرْم بن ربّان هو ملَكان بفتح الميم واللام، وليس هو بإسكان اللام كما أورده، وكذلك مَلْكان ابن عبّاد بن عِياض بن عُقبة بنِ السَّكُون، وهذا باب واسع، والذي ذكر منه أبو عليّ بَرْضٌ[2] من عِدٌ، وغَيْضٌ من فَيْضٍ.

[١١٤] وأنشد أبو عليٍّ. رحمه الله [١٤٢٠] لمُوسَى شَهَواتٍ يهجو عُمَر بن موسى بن عُبَيد الله بن مَعْمَر ويمدح عمر بن موسى بن طلحة بن عُبَيد الله: [الطويل]

تُبارِي ابنَ مُوسَى يابْنَ مُوسى ولم تكن لِتَبْلُغَ ما تَبْغِي لآنٍ لَه بَعْدا

تُبارِي امرأً يُسْرَى يَدَيْهِ مُفِيدَةً ويُمناهما تَبْنِي بناءً مُشَيَّدا

فإنك لم تُشْبِه أباك[3] ابنَ مَعْمَرٍ ولكنَّما أشبهتَ عَمَّك مَعْبَدا

وفِيكَ وإنْ قيل ابنُ موسى بنِ مَعْمَرٍ عُروقٌ يَدَعْنَ المرءَ ذا المَجْدِ قُعْدُدا

قال: وكان مَعبدٌ مَولًى وكان أخا أبيه لأمِّه. وله حديثٌ قد ذكره أبو عُبَيدة في كتاب المثالب. قال أبو عليٍّ - رحمه الله -: والقُعْدُدُ والقُعْدَدُ لُغَتان: اللئيم الأصل. قال: والإقْعاد: قِلَّة الأجداد. والإطْرافُ: كثرة الأجداد، وكلاهما مَدْحٌ.

قول أبو عليٍّ - رحمه الله -: وكلاهما مدح، نقله من كلام ابن الأعرابيّ، وقد رُدَّ عليه وأُنكِرَ من قوله، قال العلماء: رَجُلٌ قُعْدُدٌ إذا كان قليلَ الآباء إلى الجَدِّ الأكبر، وهو عند

---

(١) ورد في «الأمالي» في الطبعة الأول والثانية: «ملكان بن حزم بن زبان» بالزاي فيهما والصواب ما ذكره أبو عبيد «بالراء المهملة» ويؤيده ما ورد في كتاب «المعارف» لابن قتيبة (ص٥١ طبعة جوتنجن) وتتفق عبارة أبي علي مع عبارة «اللسان» (١٢/ ٣٨٦): «كل ما في العرب ملكان بكسر الميم إلا ملكان بن حزم (جرم) بن زبان فإنه بفتحها» وتتفق عبار أبي عبيد مع عبارة «القاموس (٣/ ٣٢١): «ملكان محركة ابن جرم وابن عباد في قضاعة؛ ومن سواهما في العرب فبالكسر». ط

(٢) برض بسكون الراء: قليل. ط

(٣) روى القالي: «فإنك لم تشبه بداك ابن معمر» والصواب «أباك ابن معمر» كما روى أبو عبيد. ط

العرب مذموم. ورَجُلٌ طَرِيفٌ إذا كان كثير الآباء إلى الجدّ الأكبر، وهو عند العرب محمود، قال شاعرهم:

أبِـرُّونَ وَلاَدُونَ كـلَّ مُـبـارَكٍ طَـرِفُـونَ لا يَـرِثُـونَ سَـهْـمَ الـقُـعْـدُدِ

أي: ليس فيهم مُقْعَدٌ فيرثُ سهم القُعدد، وقال الفرزدق في هجاء جرير: [الطويل]

ألَـيـسَ كُـلَـيـبٌ الأمَ الـنـاسِ كـلِّـهـم وأنـتَ إذا عُـدَّت كُـلَـيـب لَـئِـيـمُـهـا

لـه مُـقْـعَـد الأحـسـاب مُـنْـقَـطَـعٌ بـه إذا الـقـومُ رامُـوا خُـطَّـةً لا يسرمُـهـا

ويقال: ورث فلانٌ بني فلان بالقُعْدُد إذا كان أقربَهُمْ نَسَبًا إلى الجَدِّ الأكبر.

كما كان عبدُ الصمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهم - فإنّه كان أقْعَدَ بني هاشم نسبًا في زمانه، اجتمعَ في عصر واحد هو والفضل بن جعفر بن العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبّاس - رضي الله عنهم - وعبدُ الصمد أخو جدِّ جدِّ جدِّ الفضل، وهذا مما لم يقع في الدهر مثلُه.

ومن ذلك أن عبد الصمد رحمه الله حجَّ بالناس سنةَ مائة وخمسين، وحجَّ يزيد بن معاوية بالناس سنةَ خمسين، وقُعدُدهما في [illegible] عبد مناف واحدٌ، بين كلّ واحد منهما وبينه خمسُ آباء، وبين وقتَيْ حجّهما [illegible] والقُعدُد في غير هذا: الخامل في قومه، وهو القعدُود أيضًا، وقال ابن الأعرابي: هو اللئيم الأصل.

●●●

[١١٥] وأنشد أبو عليّ. رحمه الله - [١٤٣٢]: [الوافر]

كـأنَّ الـعِـيـسَ حِـيـنَ أُنِـخْـنَ هَـجْـرًا مُـفَـقَّـأةً نـواظِـرُهـا سَـوَامِ

هكذا ثبتَتِ الرواية عنه مُفَقَّأةً بالرفع، وإنّما هو مُفَقَّأةً بالنصب على الحال. وسَوامٍ خبر كأنَّ؛ أي: ذواهِبُ في الهواجر، ومنه الشُّمَّأةُ وهم الصيادون بالهاجِرَة. والمِشْمَأةُ: الجَوْرَب الذي يلْبَسُه الصيّاد عند الهاجرة.

●●●

[١١٦] وأنشد أبو عليّ لكُثَيِّر. رحمهما الله - [١٥٥٧]: [الطويل]

وأدْنَيْتِنِي حتَّى إذا ما سَبَيْتِنِي[1] بِقَوْلٍ يُحِلُّ العُصْمَ سَهْلَ الأباطِحِ

تَوَلَّيْتِ عنِّي حِينَ لا لِيَ مَذْهَبٌ وغادَرْتِ ما غادَرْتِ بين الجَوانِح

(١) ورد في «الأمالي»: «ما استبيتني» والصواب ما رواه أبو عبيد ويؤيد روايته (غ وقت) إذا رويا «ما سبيتني». ط

هذا الشعرُ لمجنون بني عامرٍ لا لكُثَيِّر، ولا أعلمُ أحدًا رواه له، ولا وقع له في ديوانه، وبعد البيتين:

فما حُبُّ لَيلَى بالوَشيكِ انقِطاعُهُ ولا بالمُؤَدي يومَ رَدِّ الصنائع

●●●

[١١٧] قال أبو عليٍّ [١٥٦٣]: إنما سُمِّي الأخطَلَ؛ لأن ابْنَيْ جِعالٍ تحاكما إليه، أيُّهما أشعر، فقال في ذلك: [الوافر]

لَعَمْرُكَ إنَّني وابْنَيْ جِعالٍ وأُمَّهُما لإمتارٌ لئيمُ

فقيل له: إنَّ هذا لخَطَلٌ من قولك، فسُمِّي الأخطَل.

ليس في الشعراء مَنْ يقال له ابنُ جِعالٍ البتة، وإنما أراد أبو علي رحمه الله ابْنَيْ جُعَيْل: كَعْبًا وعَميرة التغلبيَّيْن، فقال: ابنا جِعال[1].

وذكر يعقوب رحمه الله أن كعبَ بن جُعيل كان شاعر تَغلِب، فكان لا يأتي قومًا إلاَّ أكرموه وضَربوا له قُبَّة، فأتى بني مالك بن جُشَم زَمَطَ الأعشى؛ ففعلوا له ذلك وملأوا له حَظِيرة غَنَمًا، فجاء الأخطلُ وهو غلامٌ فأخرجها وكعبٌ يتظر؛ فقال: إنَّ غلامكم هذا لأخطَلُ، فلجَّت عليه، وقال الأخطلُ فيه: [الرجز]

وسُمِّيتَ كعبًا بشرِّ المكارِمِ وصاحِبُكَ يُسمَّى الجُعَلْ

وأنتَ مكانُك مِنْ وائلٍ مكانَ القُرادِ مِنِ استِ الجَمَلْ

فضربه أبوه وقال: أنت تريد أن تقاوِمَ ابنَ جُعَيْل! وجاء كعبٌ على تَفِيئَة ذلك فقال: مَنْ صاحبُ هذا الكلام؟ فقال أبوه: إنه غلام أخطَلُ فلا تَحفِل به، فقال كعب: [الرجز]

شاهِدُ هذا الوَجهِ عنْ الجُمْلَة

فقال الأخطلُ:

فِناكَ كعبُ بنُ جُعَيْلٍ أمَّهْ

فقال له كعبٌ: ما اسمُ أُمِّك؟ قال: لَيلَى - امرأةٌ من إياد - قال: أردتَ أن تعيِّرها باسم أُمِّي! قال: لا أعاذَها اللهُ إذًا، وقال: [الطويل]

هجا الناسَ لَيلَى أُمَّ كعب فمُزِّقَت فلم يَبقَ إلاَّ نَفْنَفٌ أنا رافِعُه

[١١٨] وأنشد أبو عليٍّ رحمه الله [١٥٦٢] للمُغِيرَة[2] بن حبْنَاء: [الطويل]

---

(١) كذا في هذا الكتاب، وهو في «الأمالي» على الصواب كما أراده البكري.

(٢) المغيرة بن حبناء شاعر إسلامي من شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية؛ وحبناء: لقب غلب على أبيه جبير بن عمرو، لقب بذلك لحبن كان أصابه. وحبناء أبو المغيرة شاعر، وأخوه صخر بن حبناء شاعر وكان يهاجيه، وهاجي المغيرة زيادًا الأعجم. ط

إذا أنتَ عاديتَ امرأً فاظْفِرْ له ... على عَثْرَةٍ إن أمكَنَتْكَ عواثِرُه
وقارِبْ إذا ما لم تَجِدْ لك حِيلةً ... وصَمِّمْ إذا أيقنتَ أنَّكَ عاقِرُهْ
فإن أنتَ لم تَقْدِرْ على أن تُهينَه ... فَذَرْه إلى اليوم الذي أنتَ قادِرُهْ
وقد ألْبَسُ المولى على ضِغْنِ صَدْرِه[1] ... وأُدرِكُ بالوِغْمِ[2] الذي لا أُحاضِرُهْ

أسقط أبو عليّ رحمه الله قبل قوله:

فإن أنتَ لم تقدِر على أن تُهينَه

بيتًا به يتعلّق الذي أنشده لفظًا ومعنًى، وهو:

إذا المرءُ أولاكَ الهوانَ فأولِهِ ... هَوانًا وإن كانت قريبًا أواصِرُهْ
فإن أنتَ لم تقدِر على أن تُهينَهُ ... فَذَرْهُ إلى اليوم الذي أنتَ قادِرُهْ

وأتى في البيت بعده:

وأُدرِك بالوِغْمِ الذي لا أُحاضِرُه

بالحاء المهملة وإنّما هو: «لا أخاضِرُه» بالخاء معجمةً؛ أي: لا أُبطِله، من قولهم: ذَهَب دَمُ فلان خِضْرًا مِضْرًا وخَضِرًا مَضِرًا؛ أي: باطلًا، وقد فسّره أبو عليّ. رحمه الله - في باب الإتباع.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[١١٩] ذكر أبو عليّ. رحمه الله - [١٥٧٨] عن أبي بكر بن دُرَيد[3] - رحمه الله -، عن رجاله قال: قيل للفرزدق: إنّ هاهنا أعرابيًّا قريبًا منك يُنشِدُ الشعر، فقال: إنّ هذا لَفَاتِقٌ[4] أو حائن، فأتاه فقال: ممّن الرجل؟ فقال: من قُفْعَسٍ، قال: كيف تركتَ القُنَانَ؟ قال: يُساير لَصافِ. قال أبو عليّ - رحمه الله -: فقلتُ: ما أراد الفرزدق والقفعسي؟ قال: أراد الفرزدق قول الشاعر: [الكامل]

ضَمِنَ القُنَانُ لِقُفْعَسٍ سَوْءاتِها ... إنّ القُنَانَ بِقُفْعَسٍ لَمُعَمَّرُ

قلتُ: فما أراد القفعسيّ بقوله: يساير لَصافِ؟ قال: أراد قول الشاعر: [الكامل]

وإذا تَسُرُّكَ مِن تَميمٍ خَصْلةٌ ... فَلَما يَسُوءُكَ من تَميمٍ أكثَرُ

---

(١) روى القالي: «على ذاك أنني». ط

(٢) الوغم: الترة والثأر. ط

(٣) كذا نَسَب البكري «أبا بكر» والذي في «الأمالي»: «حدثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي» وهذا إسناد متكرر عند القالي وأبو بكر فيه هو «ابن الأنباري»، وعادة القالي مع ابن دريد أن ينسبَهُ ويهمزه، ولا يهمل إلا الأنباري، والله أعلم.

(٤) في «الأمالي»: «القائف أو لحائن». ط

قد كنتُ أحسَبُهم أُسودَ خَفِيَّةٍ فإذا لَصَاقِ تَبِيضُ فيها[1] الحُمَّرُ
أكَلَتْ أُسَيِّدُ والهُجَيْمُ ودارِمٌ أيرَ الحِمارِ وخُصْيَتَيْهِ المَدْبَرُ
ذُهِبتْ فَتِيشَةُ بالأباعِرِ حَوْلَها[2] سَرَقًا فَصُبَّ على فَتِيشَةَ أبْجَرُ

قد أحالَ أبو عليٍّ - رحمه اللّه - الروايةَ في بعض الخَبَر وفي بيت من الشعر. رَوَى المدائنيُّ وغيره قال: مرَّ الفرزدق بمُضَرِّسِ بنِ ربعيّ الأسديّ وهو يُنشِد بالمِرْبَد قصيدتَه التي أولها: [الطويل]

تحمَّلَ من وادي غُرَيرَةَ حافِرُه

وقد اجتمع الناسُ حوله، فقال: يا أخا بني فَقْعَسٍ، كيف تركتَ القَنَانَ؟ قال: تَبِيضُ فيه الحُمَّرُ؛ قال: أراد الفرزدق قول نَهْشَلِ بن حَرْيٍّ:

ضَمِنَ القَنانُ لِفَقْعَسٍ سَوْءاتِها ..... البيت

وأراد مُضَرِّسٌ قول أبي المُهوِّش الأسدي:

وإذا تَسُرُّكَ من تَمِيمٍ خَصْلَةٌ ..... الأبيات

على ما أنشدها أبو علي رحمه اللّه إلاّ قولَه: «أكَلَتْ أُسَيِّد» فإنّه مُحالٌ عن وجهه، وصحّتُه: [الكامل]

عَضَّتْ أُسَيِّدُ جِذْلَ أيرِ أبيهِمُ يومَ النِّسارِ وخُصْيَتَيْهِ المَدْبَرُ

هكذا قال الفقعسيُّ للفرزدق حين عَرَّض له بقوله: كيف تركتَ القَنَانَ؟ قال: تَبِيضُ فيه الحُمَّرُ، فهذا هو اللحنُ في المنطق والتعريضُ الحَسَن الذي يتوجّه على وجهين ويكون بمعنَيين؛ لأن قول أبي عليّ - رحمه اللّه - تركتُه يُسايِرُ لَصَاقِ من المُحَال الذي لا يكون إلاّ إذا سُيِّرت الجبال فكانت سَرَابًا، وكذلك رواية أبي عليّ - رحمه اللّه - في البيت الذي ذكرناه؛ لأنّ بني تَميم لا تُغَيِّر أكلَ جُرْذان الحِمار؛ إنّما تُغَيِّرُه بنو فَزارَة لحديث.

وذلك أن رجلاً من بني فزارة كان في نَفَرٍ من العرب، فعدَلَ الفَزاريّ عن طريقهم لبعض شأنه وصادَ القومُ عَيْرًا فأكلوه وأبقَوْا جُرْدَانه للفَزارِيّ، فلما لَحِقَ بهم قالوا: قد خبأنا لك من صَيدنا خَبِيئًا وأفقيناك منه بقفى، ووضَعُوه بين يديه، فجعل يأكلُه ولا يكاد يُسيغُه ويقول: أكلُ لحم الحمارِ جُوفَانُ؟ فلما رأى تَغَامُزَ القوم عليه اختَرَطَ سيفه وقال: واللّه لتأكُلُنّه أو لأقتُلَنّكم؛ فأمسكوا عن أكله، فضرب رجلاً منهم اسمه مِرْقَمة فأطَنَّ رأسه، فقال أحدهم: [الرجز]

طاحَ لَعَمْرِي مِرْقَمَهْ

فقال الفزاري:

وأنتَ إنْ لَمْ تَلْقَمَهْ

---

(١) في «الأمالي»: «فيه». ط

(٢) ورد في «الأمالي»: «حولنا». ط

فأكلوا؛ وعُيِّرت فزارةُ أكل جُرذان الحِمار. قال الشاعر: [الوافر]

أتَفْخَرُ يا فزارُ وأنتَ شَيخٌ ... إذا فُوخِرْتَ تُخطِئُ في الفَخارِ

أضَيْحانيَّةٌ أُدِمَتْ بزُبدٍ ... أحَبُّ إليك أم أيرُ الحِمارِ

بَلَى أيرُ الحِمارِ وخُصيَتاهُ ... أحَبُّ إلى فزارةَ من فَزارِ

فنَسَب أبو المهوَّش بني تميم إلى الجُبْن بقوله:

فإذا لَصَافِ تَبِيضُ فيها الحُمَّرُ

بعد أن كان يحسبهم أُسودَ خَفِيَّةٍ في نجدتهم، ثم أعضَّهم لفرارهم يوم النِّسار وجُبْنهم بقوله:

عَضَضْتُ أُسَيْدُ جِذْلَ أبرِ أبيهمُ ..... البيت

ولَصَافِ: ماءٌ لبني العنبر، وقيل: لبني يربُوع، وهو من الشاجِنَة. وقَنَانٌ: جبلٌ في ديار بني نُقْعَس. وقُشَيشَة التي ذكر: نَبزٌ لحيٍّ من بني تَميم مأخوذٌ من خروج الريح، يقال: قشَّ الوَطْبَ إذا أخرج منه الريح. ونسَبهم إلى مُجاورة الإبل. وأبْجَرُ الذي ذكر، وهو أبجر بن جابر العِجْليّ أبو حجّار بن أبجر. وقيل: إنّ أبجر اسمٌ من أسماء الدواهي، وكذلك بُجْرِيٌّ، يريد فصُبَّت عليهم داهية.

ومثل هذا من المعاريض ما رُوِيَ أن عُمَر بن هُبَيرة الفزاري والنُّمَيْريّ على بَغْلة؛ فقال له عُمر: غُضَّ من بغلتك! قال النُّميري: أيها الأمير إنّها مكتوبة. أراد عُمَرُ قولَ جرير: [الوافر]

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنّك من نُمَيرٍ ... فلا كَعْبًا بَلَغْتَ ولا كِلابًا

وأراد النُّميري قولَ سالِم بنِ دَارَة: [البسيط]

لا تأمَنَنْ فزاريًّا خَلَوْتَ به ... على قَلُوصك واكتُبْها بأسيارِ

ولم تزل فزارة تُهجى بغِشيان الإبل؛ قال راجزٌ جاهليٌّ: [الرجز]

إنّ بني فزارةَ بن ذُبيانْ ... قد طرَّقَتْ ناقتُهم بإنسانْ

وقال الفرزدق يهجو عُمَر بن هُبيرة: [الوافر]

أولَيْتَ العِراقَ ورافِدَيْهِ ... فَزَارِيًّا أحَذَّ يَدِ القَمِيصِ

ولم يكُ قبلها رَاعِي مخاضٍ ... ليأمَنَهُ على وَرِكَيْ قَلُوصِ

واجتمع الشعراءُ يومًا على باب أمير من أمراء العراق ومرَّ عليهم إنسانٌ يحمل بازِيًا، فقال رجل من بني تَميم لرجل من بني نُمَير: انظُر، ما أحسنَ هذا البازِي! فقال له النُّمَيري: نعم! وهو يصيد القَطَا؛ أراد التميميُّ قول جرير: [الوافر]

أنا البازي المُطِلُّ على نُمَيرٍ ... أُتِيحَ من السماء له انْصِبَابَا

وأراد النميريُّ قول الطِّرِمَّاح: [الطويل]

تَميمٌ بطُرْقِ اللُّؤمِ أهدَى من القَطا ولو سَلَكت سُبُلَ المكارِمِ ضَلَّتِ

●●●

[١٢٠] قال أبو عليٍّ رحمه الله [١٥٨٢]: قال أعرابيٌّ: واللَّه ما أُحسِنُ الرُّطَانَةَ، وإني لأرْسَبُ من رَصَاصَةٍ، وما قَرْقَمَني إلاَّ الكَرَم.

هذا وإن لم يكن فيه سهوٌ؛ فإنَّه أوردَ كلامًا ناقصًا غيرَ منسوبٍ ولا مُفَسَّر، وهو أحوجُ كلام إلى التفسير، فيعلم مراده بقوله: إنه لا يُحسِن الرُّطانة، وبانتفائه من السَّباحة، ومذهبُهُ في قَرْقَمَةِ الكَرَمِ له.

وهذا الكلامُ لأبي الذَّيَّالِ شُوَيْش الأعرابيِّ العَدَوِيِّ، قال: أنا ابنُ التاريخ، أنا واللَّه العربيُّ المحضُ، لا أزْقُّ الجُرْبَانَ، ولا ألْبَسُ الثِّيَابَ، ولا أُحسِنُ الرُّطانَة، وإنِّي لأرْسَبُ من رَصاصَةٍ، وما قَرْقَمَني إلا الكَرَمُ.

قوله: أنا ابنُ التاريخ: يعني أنَّه وُلِدَ سنة الهجرة. ويريد بجُملة قوله: إنَّه أعرابيٌّ بَدَويٌّ مخضٌ، من أهل الوَبَر لا من أهل المَدَر ولا من أهل الأمصار التي تكون على الأرياف والأنهار، فهم يتعلَّمون فيها السِّباحة؛ وإنه لم يجاور العجمَ فيُحْسِنَ رَطانتهم، والأعرابيُّ إذا قال: قَدِمتُ الرِّيف، فإنما يريد الحَضَر، قال الأصمعي - رحمه اللَّه -: قيل لذي الرُّمَّة: من أينَ عرفت الميم لولا صِدقُ مَنْ نَسَبَك إلى تعليم أولاد العرب في أكناف الإبل؟ قال: واللَّه ما عَرَفتُ الميمَ! إلاَّ أنِّي قدمتُ من البادية إلى الرِّيف فرأيتُ الصبيان وهم يحوزُون بالفِجَرِم في الأوْق؛ فقال غلامٌ منهم: قد أزقتم هذه الأوْقَة فصَيِّرتموها كالميم، فوضع منجَمَه في الأوْقة فنَجَنَجه فأفهَقَها، فعَلِمتُ أنَّ الميم شيءٌ ضَيِّقٌ، فشَبَّهتُ به عَيْنَ ناقتي وقد اسْلَهَمَّت وأعْيَتْ. وأمَّا قوله: وما قَرْقَمَني إلاَّ الكَرَم، فإنَّه يعني: أن أباه طلب المناكح الكريمةَ فلم يجدها إلاَّ في أهله، فجاء ولده ضاوِيًا. ومنه الحديث: «اغتربُوا لا تُضْوُوا»[1]؛ أي: انكحوا في الغرائب، وقال الشاعر: [الطويل]

فتًى لم تَلِدْهُ بنتُ عَمٍّ قريبةً فيَضْوَى وقد يَضْوَى رَدِيدُ الغرائب

وقال آخر: [الرجز]

إنَّ بِلالاً لم تَكُنْهُ أُمُّه لم يَكْتَنِبْ خالُه وعَمُّه

---

(١) أورد الغزالي في «أحياء» علوم الدين» (٢/ ٤١) «ألا تكون من القرابة القريبة، فإن ذلك يقلل الشهوة، وقال ﷺ: «لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاويا» أي: نحيفًا وعلق على ذلك العراقي بقوله: حديث «لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاويا» قال ابن الصلاح لم أجد له أصلاً معتمدًا. قلت: إنما يعرف من قول عمر أنه قال لآل السائب «قد أضويتم فانكحوا في النوابغ» رواه إبراهيم الحربي في «غريب الحديث»، وقال: معناه تزوجوا الغرائب قال: ويقال: اغربوا لا تضووا».

وقال آخر: [الطويل]

تَنَجَّبْتُها لِلنَّسْلِ وهي غَريبَةٌ ... فجاءتْ به كالبَدْرِ خِرْقًا مُعَمَّمَا

فلو شاتَمَ الفِتيانَ في الحيِّ ظالمًا ... لَمَا وجَدُوا غَيْرَ التَّكَذُّبِ مَشْتَمَا

فذكر أنَّه نَتَجها غَرِيبةً لا قَرِيبةً.

وقال الراجز: [الرجز]

تَحْتَمِلُ السَّيْرَ غُطَارِفٌ أشِمْ ... يَسُوقُها عَلَى الوَحِي سَوْقَ المُحِمْ

شَمَرْدَلٌ ما بَيْنَ شَحْجَبٍ زَجِمْ ... كان أَبُوهُ غائِبًا حتَّى قُطِمْ

وقال الأصمعيّ رحمه الله في قول كعب بن زُهَير:

حَرْفٌ أبوها أخوها من مُهَجَّنَةٍ ... وعَمُّها خالُها قَوداءُ شِمليلُ

هذه ناقةٌ كريمةٌ مُدَاخَلَةُ النَّسب لشرفها؛ فهذا التفسير على معنى ما تقدّم، وأنكره أبو المكارم وقال: ألم يعلم الأصمعيُّ رحمه الله أنَّ تَداخُل النسب ومقاربته مما يُضَعِّفُ الناقة وذكر كلامًا طويلًا.

[١٢١] وأنشد أبو علي رحمه الله [١٥٨٣]: [الرجز]

أشْكُو إلى اللَّهِ عِيالًا ضَرْغَمِينَ وعَجُوزًا شَمْلَقَا

هكذا أنشده أبو عليّ رحمه الله شملقًا بالشين المعجمة كما أنشده أبو عُبَيد رحمه الله في الغَرِيب المُصنَّف، وهو تصحيف؛ إنَّما هو سملقٌ بالسين المهملة؛ أي: لا خير عندها، مأخوذٌ من الأرض السلمق، وهي التي لا نبات بها، قيل: وهي التي لا تَلِدُ، مأخوذٌ من ذلك أيضًا، وبعد الشطرين:

إذا رأتْنِي أخَذَتْ لِي مِطْرَقَا ... تقولُ ضَرْبُ الشيخِ أدنَى للتُّقَى

[١٢٢] وأنشد أبو عليٍّ - رحمه الله - [١٥٨٤] لأبي دُوَادٍ: [الهزج]

طَوِيلٌ طابِعُ الطِّرْفِ ... إلى مَفْزَعَةِ الكَلْبِ

حَدِيدُ الطِّرْفِ والمَنْكِـ ... ـبِ والعُرْقُوبِ والقَلْبِ

هذا الشعرُ ليس لأبي دُوَادٍ ولا وقَع في ديوانه؛ وإنَّما هو لعُقْبة بن سابق الهِزَّانيّ، كذلك قال أهلُ الضبط من الرُّواة وبعد البيتين:

يَخُدُّ الأرضَ خَدًّا يـ ... ـصْمُلُ سَلِطٍ وَابِ

صَحِيحُ النَّسْرِ والأرْسا ... غِ مِثْلُ القَمَرِ القَعْبِ

مفزعة الكلب: أقصى موضع يَسمعُ منه الكلب إسادَ صاحبه؛ وإنَّما يريد أنه مُدَرَّبٌ حاذِقٌ بالصيد، فإذا فَزِعَ الكلب إلى جهة طَمَح ببصَره إليها.

[١٢٣] قال أبو عليّ ـ رحمه الله ـ [١٥٨٨]: العُصفور: العظم الذي يَنْبُت عليه الناصية؛ قال حُميد: [البسيط]

ونَكَّلَ النـاسَ عنّا في مواطِنِنا ضَربُ الرءوس التي فيها العصافِيرُ

لو أراد الشاعرُ بالعصافير هنا العظام لم يكن للكلام فائدةٌ؛ لأن في كلّ رأسٍ عصفورٌ، فكأنّه قال: ضربُ الرءوس التي فيها الشعورُ؛ وإنّما يريد الرءوس التي فيها الزَّهوُ والطَّماحُ إلى ما لا تناله. والعرب تَكنِي بالعصافير عن الكِبْر والخُيَلاء وتقول: طارت عصافير رأسه إذا ذهب كِبْرُه؛ قال الشاعر: [المتقارب]

كِفِيلٌ لِرأسِ أخِي نَخْوَةٍ بِضَربٍ يُطَيِّرُ عصافِيرَه

كما يقولون: في رأس فُلَانٍ نُعَرَةٌ. وقبل البيت الذي أنشده: [البسيط]

إذ لا حِجازَ لنا إلاّ مُقَوَّمَةٌ زُرقُ الأسِنَّةِ والجُرْدُ المَحاضِيرُ
يُعشِي الجبَانَ شُعَاعٌ في قَوانِسِها إذا تَجَلَّلَها النَّقْعُ المَغَاوِيرُ
قد نَكَّلَ عنّا في مواطِنِنا ضَربُ الرءوس التي فيها العصافيرُ

●●●

[١٢٤] قال أبو عليّ ـ رحمه الله [١٦٩٥]: الأوقص: الذي يدنو رأسه من صدره؛ قال رؤبة: [الرجز]

أدْمَهُ[1] صِيَاغَةً وارذَلَّهْ أوْقَصُ يُخزِي الأقرِبِينَ عَيْطَلُهْ

قال: والعَيطَلُ: طُولُ العُنُق.

هذا وهَمٌ بيّنٌ وتصحيف ظاهر، كيف يكون أوْقَصَ طويلَ العُنُق! وإنّما هو: يُخزِي الأقربينَ عَطَلُه دون ياء؛ أي: عُنُقُه، يريد يُخزِي الأقربينَ وقَصُ عُنُقه:

والعَطَلُ: العُنُق معروف؛ قال أبو النجم. . . . . [2].

●●●

[١٢٥] وأنشد أبو عليّ ـ رحمه الله ـ [١٥٩٧] للجُمَيح بن مُنْقِذ: [البسيط]

لمّا رأتْ إبِلِي قَلَّتْ حَلُوبَتُها وكلُّ عامٍ عليها عامُ تَجْنِيبِ

هذا غَلَطٌ صريح. وهذا الشاعر هو الجُمَيح لَقَبٌ له وهو مُنْقِذٌ اسم له؛ واسم أبيه الطِّمَاح بنُ قَيْس الأسدي، وهو فارسٌ شاعرٌ جاهليٌّ، قُتِل يومَ جَبَلَة، وهذا البيتُ جوابٌ لما قبله؛ وهو قوله:

أمَسَتْ أُمامَةُ ضَمَّتْنا مَا تُكَلِّمُنا مَجنونةٌ أم أحسَّتْ أهلَ خَرُّوبِ

---

(١) روى القالي: «أدمه» بالدال غير المعجمة. ط

(٢) بياض في الأصل. ط

ومضى في ذكر نُشوزها ثم قال:

لـمّـا رأتْ إبـلـي قـلّـتْ حَـلُـوبَـتُـهـا وكـلّ عـامٍ عـلـيـهـا عـامُ تَـجْـنـيـبِ
فـاقْـنَـيْ لَـعَـلّـكِ أن تَـحْـظَـيْ وتَـحْـتَـلِـبِـي في سَـحْـبَـلٍ من مُـسُـوكِ الضّأن مَـنْـجُـوبِ

أهل خَرُوب: يريد قومها وأنّها لَقِيَتْهم فأفسدوها عليه. والسَّحْبَل: السِّقاءُ العظيم.

●●●

[١٢٦] وأنشد أبو عليّ - رحمه الله - [١٥٩٨] للقُطاميّ: [الطويل]

فَـسَـلّـمْـتُ والتسليمُ ليس يضُرُّها ولـكـنّـهُ حَـتْـمٌ عـلـى كـلّ جـانِـبِ

هكذا أنشده؛ وإنّما هو: ليس يَسُرُّها، لكراهَتِها الضيفَ وبُخلها بالضيافة؛ وأيّ: مضَرّةٍ في التسليم أو مَن يعتقدُ ذلك فيه حتى يكون الشاعرُ يُنكِرُه ويَنفيه! وهل هو إلاّ بركةٌ ونَفعٌ! لكنّها تكرهه من الضيف لمئونته، قال القُطاميُّ يذكر امرأةً ضافها - وهي أبيات ذكرت منها المتّصِل بالشاهد.: [الطويل]

تَـعَـمّـمـتُ في طَـلٍّ وريـح تَـلُـفُّـنـي وفـي طِـرْمِـسـاءٍ غـيـرِ ذاتِ كـواكـبِ
إلـى حـيّـزَبُـونٍ تُـوقِـدُ الـنـارَ بَـعْـدَمـا تَـطَـلّـعَـتِ الـظـلـمـاءُ من كـلّ جـانـبِ
فـسَـلّـمْـتُ والتسليمُ لـيـس يَـضُـرُّهـا ولـكـنّـهُ حَـتْـمٌ عـلـى كـلّ جـانـبِ
فـردّتْ سـلامًـا كـارهًـا ثـم أعـرَضَـتْ كـمـا انـحـازَتِ الأفـعَـى مَـخَـافَـةَ ضـاربِ

الطِّرْمِساءُ والطَّلْمِسَاءُ جميعًا: الظُّلمة. والحَيْزَبُون: العَجُوز القليلة الخير.

●●●

[١٢٧] وأنشد أبو عليّ رحمه الله [١٦٠٤]: [الطويل]

ألا لا أرَى ذا جِـنّـةٍ فـي فُـؤادِهِ يُـجَـنّـجِـمُـهـا إلاّ سـيَـبْـدُو دَفِـيـنُـهـا

هذا البيتُ للأقْيَل وهو على خلاف ما أنشده، وقبلَه:

إذا صَـفْـحَـةُ الـمـعـروفِ وَلّـتْكَ جانِبًا فَـخُـذ صَـفْـوَهـا لا يَـخْـتَـلِـط بك طِـيـنُـهـا
إذا كـان في صـدْرِ ابـنِ عَـمّـك جِـنّـةٌ يُـجَـنّـجِـمُـهَـا يـومًـا سَـيَـبْـدُو دَفِـيـنُـهـا

هكذا صوابُ إنشاده، يقول: عامِلْه على ظاهره ولا تَشْتَبِرْ ما في صدره، فإنّ الأيام ستُبدِي لك ذلك في بعض أحواله وأفعاله.

●●●

[١٢٨] وأنشد أبو عليّ - رحمه الله [١٦١٤]: [الوافر]

أبَـرّ عـلـى الـخُـصُـومِ فـلـيـس خَـصْـمٌ ولا خَـصْـمَـانِ يـغـلِـبُـه جِـدَالاَ
ولَـبّـس بـيـن أقْـوامٍ فـكُـلٌ أعَـدّ لـه الـمُـغَـازِبَ والـمِـحَـالاَ

هكذا أنشده أبو عليٍّ رحمه الله ولَبَّسَ على فَعَل؛ وإنَّما هو ولَبِسٍ وأتى

[١٢٩] أنشد أبو عليٍّ رحمه الله [١٧٠٥] لأبي ذُؤَيب:

... كأنه خُطوطٌ مَريحُ

هذا وهَمٌ من أبي عليٍّ رحمه الله إنَّما هو للداخل زُهَير بن حَرَام أحد بني سَهم بن مُرَّة، قال: [الوافر]

وبيضٍ كالسلاجِم مُرْهَفاتٍ كأنَّ ظُبابَها عُقُرٌ بَعِيجُ
أطافَ الناجشان بها فجاءت مكانًا لا تَروغُ ولا تَعُوجُ
فراغَتْ والْتَمَسْتُ بها حَشاها فَخَرَّ كأنَّه خُوطٌ مَرِيجُ

عَقْرُ النار: مَوْقِدُها. والبعيجُ: أن يعجَها المُوقِدُ بعُودٍ. والناجشان: الحائشان اللذان يَحُوشان الوَحْشَ. خُوطٌ مَرِيجٌ؛ أي: غُصْنٌ بقَلَقٍ من مكانه.

●●●

[١٣٠] وأنشد أبو عليٍّ. رحمه الله [١٧٠٨]: [الطويل]

إذا ما جلَسْنا لا تَزالُ تَزُورُنا سُلَيمٌ لَدَى أبياتِها وهَوازِنُ[1]

هذا وَهَمٌ من أبي عليٍّ. رحمه الله - وإنَّما هو

..... لا تَزالُ تَزُورُنا سُلَيمٌ لَدى أبياتِنا وهَوازِنُ

والبيت للمُعطِّل الهُذَلي. وأي: جِوَارٍ بين هُذَيلٍ وتَميم! فأما بنو سُلَيم وهَوازِنُ فجيرانٌ لهم، وقبل البيت:

فأيُّ هُذَيلٍ وهي ذات طَوائفٍ يُوازِنُ من أعدائها ما تُوَازِنُ
وفَهْمُ بنُ عَمْرٍو يَعْلكون ضَرِيسَهُم كما ضَرَفَتْ فَوقَ الجُذَاذِ المَساحِنُ
إذا ما جلَسْنا لا تَزال تَزُورُنا سُلَيمٌ لَدَى أبياتِنا وهَوازِنُ

قال أبو حاتم، عن الأصمعي: ضَرِيسُهم: سوءُ أخلاقهم. وقال السكري - رحمهم الله -: الضريس: حكُّ الضِّرس، فهو على هذا منصوب على المصدر والمفعول محذوف كأنه قال: يعلكون أفواههم يَضْرِسون ضَريسًا. وقال أبو عليٍّ الفارسيُّ. رحمه الله -: الضَّرِيس جمع ضِرِس كقولهم عَبْدٌ وعَبِيد وطَسٌّ وطَسِيس، وهذا كما يقال: هو يَعْلُك عليه الأُرُم. والجُذَاذُ: حجارة الذهب تكسَّرُ ثم تُسْحَل على حجارة تُسَمَّى حتى تخرج ما فيها من الذهب والرحى، يقال لها المسحنة، ويقال المساحِنُ والمساحِلُ واحدٌ وهي المبارِدُ. وأنشد أبو علي رحمه الله هذا البيتَ على أنَّ جَلَسْنا بمعنى أنْجَدنا،

(١) ورد في «الأمالي»: «أبياتنا» تزورنا سليم.. أبياتنا. ورواه لمالك بن خالد الخناعي الهذلي. ط

والجَلْسُ: نَجْدٌ، وقال عُمَر بن أبي ربيعة رحمه الله فبيّن أنّ الجالسَ هو المُنجِدُ: [السريع]

شِمَالُ مَنْ غَارَ بِهِ مُفْرِعًا ... وعن يَمِينِ الجالسِ المُنْجِدِ

[١٣١] وأنشد أبو عليٍّ - رحمه الله [٣٩] قبل هذا: [الكامل]

ولقد مَرَرْتُ على قَطِيعِ هالكٍ ... مِنْ مالِ أشْعَثَ ذي عِيَالٍ مُصْرِمِ

من بعد ما اعْتَلَّتْ عَلَيْ مَطِيَّتِي ... فأزَحْتُ عِلَّتَها فظَلَّتْ تَرْتَمِي

وقال: الهالك: الضائع، والمُصْرِم: المقلّ، يقول: اعتلّتْ ناقتي فأصبتُ السوطَ فضرَبتُها به فظلّت تَرْتَمِي؛ أي: تترامَى في سيرها.

هذا تفسير مردودٌ وقولٌ مُنكَرٌ؛ قال ابن قُتَيْبَة رحمه الله مَنْ قال: إنّ القَطِيعَ: السّوط فقد أخطأ؛ لأنّه إنْ ضربها بالقَطِيع وقد أعْيَتْ قَطَعَها عن السير؛ وإنّما القطيعُ قطيعُ الإبل. وهالكٌ: ضائعٌ، وأزاحَ علّتها بأن أرْعاها معها وسَقَاها من ألبانها فأشبعها، فظلّت تَرتَمِي.

وقال ابن السِّكِّيت رحمه الله إذا أعْيَتِ الناقة واعتلّتِ ثم ضَرَبَهَا قَطَعَها عن السّير، وإنّما عَنَى بالقَطِيع: الخَبطَ. وقوله: هالكٌ؛ أي: ليس عنده ربُّه، يعني أنه علّف مَطِيَّته من الخَبَطِ وأشْبَعها من بعد ما أعْيَتْ فنَشِطَتْ للسّير وجَلَدَت عليه.

آخر كتاب التنبيه، على أوْهام أبي عليٍّ في أماليه.

فُرِغ من تعليقه يوم الاثنين لعَشْرٍ بَقِين من صَفَر سنة اثنتين وستين وستمائة

أحسن الله نَقْضِيها بالقاهرة المحروسة

الحمد لله وحده، وصلواته على سيّدنا محمد

وآله وصحبه الطاهرين وسلامه وهو حسبنا ونعم الوكيل